الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز
في
لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الأول

الكتاب الرابع

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

القاهرة ١٣٨٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم : الدكتور مهدى علام

رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامى

إن أعظم ثورة فكرية إنسانية عاش الانسان فى ظل فلسفتها ، هى الرسالة الإسلامية التى جاء بها نبينا الكريم . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومرجعنا الأول فى هذه الرسالة هو القرآن الكريم . وقد كتب فى علومه مئات من العلماء فى العصور المختلفة . ومن بين من كتبوا فى هذا الميدان ، مجد الدين الفيروزابادى ، مؤلف " القاموس المحيط » فى اللغة . وكتابه « بصائر ذوى التمييز . فى لطائف الكتاب العزيز » كنز من كنوز العلم ، ظلّ مطمورا بين طيات المخطوطات ، حتى قررت لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن تخرجه للقارئ العربى .

وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه أستاذ من المتخصصين فى الدراسات الإسلامية واللغوية ، هو الأستاذ محمد على النجار .

وإذا كان لى أن أذكر شيئا مما أعرفه عنه ، فإنه يمثل لى مؤلف الكتاب . مجد الدين الفيروزابادى فى أهم ناحيتين عرف بهما ، هما اللغة والدراسات الإسلامية . فهو لغوى قدير شديد التحرج ، نقّادة للأساليب ، كما كان الفيروزابادى فى استدراكاته على صاحب « الصحّاح » وغيره .

وهو فقيه في الدراسات القرآنية ، كما كان الفيروزابادى فى كتابه الذى نقدّمه . وهكذا كانت إرادة الله ، أن يحقق الكتاب أستاذ تتمثل فيه صفات مؤلفه .

ويسعدنى ، باسم لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أن أقدم هذا الكنز الثمين من ثقافتنا الإسلامية ، فى العيد الحادى عشر لثورتنا التى نعيش فى ظل مبادئها : وزعامة رائدها الرئيس جمال عبد الناصر .

مهدى علام

القاهرة

صفر ١٣٨٣

يولية (تموز) ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة المؤلف . آثاره وتآليفه

مولد المؤلف ونشأته العلمية :

[illegible] من [illegible] . يقع في جنوبيّها الغربيّ . ومن هذا الإقليم [illegible] خرة . وقصبتها شيراز . وهي مدينة إسلاميّة مصّرها[1] [illegible] سنة ٦٤ هـ . وكانت قصبة الإقليم كلّه . وفي جنوبيّ شيراز [illegible] . وكانت من قبل قصبة كورة قباذ خرّة . ويقول فيها [illegible] : [illegible] بفتح الراء وكسر الزاي وياء ونون » وفي التاج أن [illegible] . كما هو عند الصاغاني . وأن السمعانيّ ضبطها [illegible] . [illegible] ياقوت في ضبطه .

[illegible] هذه المدينة (كازرين) وُلد مجد الدين الفيروز ابادى محمد ابن يعقوب . وقد صرّح بذلك في مادة (كرز) من القاموس . ففيها : « وكازرين : د (بلد) بفارس . منه محمد بن الحسن مقرئ الحرم . وبه ولدت . وإليه ينسب محدّثون [illegible] . وقد وقع عند كثير من المترجمين

(1) [illegible] ٢٨ .

له أنه ولد بكازَرون . ويذكر صاحب التاج أن هذا الوهم وقع فيه بعض الخاصَّة . ومصدر هذا الوهم أَن كازرون أَيضا قريبة من شيراز ، وإن كانت من كورة سابور .

وكانت ولادة المجد فى ربيع الآخر - وقيل : فى جمادى الآخرة - سنة ٧٢٩ هـ (سنة ١٣٢٩ م) . ولايعرف من أَخبار أُسرته إلا أَن أباه كان من علماء اللغة والأَدب فى شيراز . وقد توجّه إلى حفظ القرآن فحفظه وهو ابن سبع سنين . وكان سريع الحفظ ، واستمرَّ له ذلك فى حياته . وكان يقول : لا أَنام حتى أَحفظ مائتى سطر .

وقد بدا ميله إلى اللغة فى زمن مبكِّر . فيذكر السخاوىُّ أَنه نقل إذ ذاك كتابين من كتب اللغة . والظاهر أَن هذا بتوجيه أَبيه .

وقد انتقل فى السنة الثامنة من حياته إلى شيراز فى طلب العلم . فأَخذ عن أَبيه اللغة والأَدب . ويدخل فى ذلك النحو والصرف وعلوم البلاغة ، وأَخذ عن القوام عبد الله بن محمود بن النجم . وتلقَّى الحديث عن محمد بن يوسف الزَّرَنْدىّ الحنفىّ المدنىّ . وكانت وفاته سنة بضع وخمسين وسبعمائة كما فى الدرر الكامنة . ونجد أَن اتجاهه لعلوم المنقول ، ولا نراه يتَّجه لعلوم المعقول كالمنطق والكلام ، كما نرى ذلك فى علاَّمتى المعقول فى عصره وبيئته : سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ ، والسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

ويفارق شيراز فى سنة ٧٤٥ هـ إلى العراق ، فيدخل واسطا[١] ، ويقرأ بها القراءات العشر على الشهاب أحمد بن علىّ الديوانىّ . ويدخل بغداد فيأخذ عن التاج محمد بن السبّاك ، والسراج عمر بن علىّ القزوينىّ ، وعليه سمع الصحيح (الظاهر أنه صحيح البخارى) ، ومشارق الأنوار للصاغانىّ فى الحديث ، ويذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة هذا الرجل ، فيصفه بأنه محدّث العراق ، ويقول : « ومات سنة ٧٥٠ . روى عنه جماعة من آخرهم شيخنا مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى صاحب القاموس» ويختصّ فيها بقاضى بغداد الشرف عبد الله بن بكتاش . وكان مدرّس النظاميّة ، فيعمل مُعيدا عنده . ويمكثُ هكذا فى بغداد سنين .

وبعد هذا يدخل دمشق سنة ٧٥٥ هـ ، فيأخذ عن علمائها ومحدّثيها ، كقاضى القضاة التقىّ السبكىّ المتوفى سنة ٧٥٦ ، وابنه التاج عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، ومحمد بن إسماعيل المعروف بابن الخبّاز مسنِد دمشق المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، وابن[٢] قيِّم الضيائيّة عبد الله بن محمد ابن إبراهيم المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

وطاف فى بلاد الشام يأخذ عن علمائها . واستقرَّ به المقام حينا من الدهر فى بيت المقدس . فأخذ عن صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدِى العلائى ، وكان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة ٧٣١ هـ ، وكانت وفاته سنة ٧٦١ هـ بالقدس .

(١) هى مدينة بناها الحجاج فى نحو سنة ٨٤ هـ على جانبى دجلة فى مكان وسط بين البصرة والكوفة . ومن هذا جاء اسمها .

(٢) فى الضوء اللامع انه أخذ عن ابن القيم . وابن القيم اذا أطلق ينصرف الى ابن قيم الجوزية محمد بن أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١ ، وهو لا يرادهنا ، لأن المجد لم يدخل دمشق الا سنة ٧٥٥ هـ.

أستاذية المجد :

ولى المجد فى بيت المقدس عدّة تداريس . ومعنى ذلك أنه كان مدرّسا فى عدّة مدارس ؛ يتقاضى من كل مدرسة نصيبه المخصَّص لدرسه فى الوقف . وهنا تبدأُ أُستاذيَّته ؛ فيأْخذ عنه الناس . وممن أَخذ عنه الصلاح الصفَدى المتوفى بدمشق سنة ٧٦٤ ، وأَخذ هو أَيضاً عن الصلاح . وفى الضوءِ اللامع أَنه بقى فى القُدس عشر سنوات أى إلى سنة ٧٦٥ هـ . ولكنّا نراه فى خلال هذه المدّة مرَّة فى القاهرة ، كما يأْتى ، فلابدَّ أَنه فى أَثناءِ هذه المدّة كان يرحل إلى جهات أَخرى ؛ ويعود إلى القدس .

ولا يقنع المجد بمكانه فى القدس وتداريسه ، فيرحل إلى القاهرة ، ويلقى علماءَها . كبهاءِ الدين عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن عقيل شارح الأَلفيَّة المتوفى سنة ٧٦٩ . وجمال الدين عبد الرحيم الإسنوىّ المتوفَّى سنة ٧٧٢ هـ . وابن هشام عبد الله بن يوسف النحوىّ المشهور، المتوفَّى سنة ٧٦١ . ونرى من هذا أَنه جاءَ مصر قبل سنة ٧٦٥ . فإِذا صحّ أَنه استقرّ فى القدس عشر سنوات منذ سنة ٧٥٥ فإِنه كان يحضر مصر فى رحلات ثم يعود إلى القدس .

ونرى فى العقد[1] الثمين أَنه قدم مكَّة قبل سنة ٧٦٠ . وعلى حسب كلام السخاوىّ يكون قدومه إلى مكة من بيت المقدس . ثم يقول : إنه قدمها بعد ذلك سنة ٧٧٠ هـ . وإنه فى هذه المرة أَقام بها خمس سنين متوالية . أَو ست سنين – يشكُّ الفاسىُّ صاحب الكتاب – ثم رحل

(١) ج ٢ ص ٣٩٨ تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .

عنها أى فى سنة ٧٧٥، أو سنة ٧٧٦، ولا يذكر الفاسيُّ إلى أين رحل. ثم يذكر أنه عاد إلى مكة غير مرَّة بعد التسعين، وكان بها مجاورًا سنة ٧٩٢، ومجاورة الحرم أن يظل فى مكة بعد الحجّ، ولا يعود إلى بلده مع العائدين. ولا أدرى لِمَ لمْ يجعله مجاورا فى السنين الخمس المتوالية أو السنين الست التى أقامها بمكة. وقد رحل فى هذه المرة من مكة إلى الطائف، واشترى فيها بستاناً كان لجدِّ الفاسىّ من جهة أُمِّه. ولا بدّ أنه فى مكة كان يدرّس فى مدارس، ويتقاضى منها مرتبات بها. وقد أخذ عنه الفاسىّ، ويلقبه بشيخنا.

رحلات المجد ووفادته على الملوك:

تبيَّن القارئُ مما سبق كثرة رحلاته فى طلب العلم. وقد كان أيضاً كثير الوفادة على الملوك والأُمراءِ لعهده. ويُذكر أنه كان له حُظوة عندهم، فلم يدخل بلدا إلا وأكرمه متوليها.

فنراه اتصل بالأَشرف سلطان مصر. والظاهر أنه الأَشرف شعبان ابن حسين من ملوك المماليك الترك. وقد ولى ملك مصر سنة ٧٦٤؛ وقتل سنة ٧٧٨. وقد أَجازه الأَشرف ووصله. وفى النجوم الزاهرة[١]: «كانت أيام الملك الأَشرف شعبان المذكور بَهجة[٢]. وأَحوال الناس فى أَيامه هادئة مطمئنَّة، والخيرات كثيرات ... ومَشَى سوق أَرباب الكمالات فى زمانه من كل علم وفنّ. ونفقت فى أَيامه البضائع الكاسدة من الفنون

(١) ج ١١ ص ٨٢.
(٢) كذا. وكأن الأصل: بهيجة.

والمُلَح ، وقصدته أَربابها من الأَقطار ، وهو لا يكلّ من الإحسان إليهم في شئ يريده ، وشئ لايريده ، حتى كلّمه بعض خواصّه ، فقال ـ رحمه الله ـ : أَفعلُ هذا لئلا تموت الفنون في دولتي وأَيّامي » .

وفي سنة ٧٩٢ كان المجد بمكة ، فاستدعاه ملك بغداد أَحمد بن أُويس إليها بكتاب « كتبه[1] إليه ، وفيه ثناء عظيم عليه ، من جملته :

القائل القولَ لو فاه الزمان به كانت لياليه أَياما بلا ظُلَم
والفاعل الفعلةَ الغرّاء لو مُزِجت بالنار لم يك ما بالنار من حُمَم

وفيه بعد ذكر هديّة من مستدعيه :

ولو نطيق لَنهدى الفرقدين لكم والشمسَ والبدر والعيُّوق والفلكا

وصدور هذا من سلطان لعالم منقبة كبيرة له ، وقد ذهب إلى بغداد مع الركب العراقيّ بعد الحجّ ، ونال برّه وخيره .

وقد رحل إلى الهند ، ووصل إلى دِهْلى[2] . وفي العقد[3] الثمين أَن دخوله لليمن من بلاد الهند ، وقد دخل اليمن سنة ٧٩٦ ، فيكون رحلته إلى الهند ، متّصلة بهذا التاريخ ، وكان هذا في عهد السلطان سكندر شاه[4] الأَول الذى ولى السلطان في سنة ٧٩٥ ، فإن كان في الهند قبل هذا التاريخ فإنه يكون اتصل أَيضاً بالسلطان محمد شاه سلف هذا السلطان ، وهما من بني تغلق شاه .

(١) العقد الثمين ٣٩٨ .
(٢) في الضوء اللامع وغيره : « دهلك » ودهلك : جزيرة بين بر اليمن وأرض الحبشة ، ولا تتصل بالهند . فأما دلهى ـ ويقال فيها : دهلى ـ فكانت قصبة سلطنة في الهند .
(٣) ص ٣٩٨ .
(٤) انظر معجم الأنساب والأسرات المالكة لزامباور ٤٢٣ .

وذهب إلى بلاد الروم (الأَناضول) ولقى فيها حُظوة عند السلطان بايزيد بن مراد الذى ولى السلطنة سنة ٧٩١ ؛ ومات سنة ٨٠٤ . وكانت حاضرة ملكة بُرُسَّا ، إذ لم تكن القسطنطينيَّة قد فتحت بعد .

ووفد على تيمور لنك فى شيراز . ووصاه تيمور بنحو مائة أَلف درهم . وقد تغلَّب تيمور على فارس والعراق ومملكة التتار ، وقصد الشام وغلب عليها حيناً . وكان ظالماً غشوماً . ومع هذا كان يقرِّب العلماءَ والأَشراف وينزلهم منازلهم . وكان يجمع العلماءَ فى مجلسه ويأمرهم بالمناظرة ، ويسأَلهم ويعنِّتهم بالمسائل . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

ووفد على شاه شجاع بن محمد بن مظفَّر اليزدى صاحب عراق العجم الذى يعرف بالجبال . وفى الدرر الكامنة فى ترجمته : « وقد اشتغل بالعلم واشتهر بحسن الفهم ومحبَّة العلماءِ . وكان ينظم الشعر ويحبُّ الأُدباءَ ، ويجيز على المدائح ، وقُصد من البلاد . ويقال : إنه كان يقرئ الكشاف وكتب منه نسخة بخطِّه الفائق ، ورأَيت خطه وهو فى غاية الجودة . . . وله أَشعار كثيرة بالفارسية » وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . وفى الضوءِ أَن وفادته كانت على شاه منصور بن شاه شجاع هذا . وشاه منصور ليس ابن شاه شجاع بل هو ابن أَخيه ، كما يتبين من معجم الأَنساب والأُسرات الحاكمة ص ٣٧٩ ، فالرواية الأُولى أَثبت وهى رواية ابن حجر العسقلانى .

مكانة المجد العلمية والثقافية :

كان المجد واسع المعرفة ، كثير الاستحضار للمستحسَن من الشعر والْحكايات ، وقد أَعانه على ذلك قوَّة حفظه ، وكان ذلك من أَسباب سعادته عند الملوك

والأُمراء . وكان يحسن اللسان الفارسىّ إذ نشأَ فى بلاد فارس ، وكان ينظم الشعر فى هذا اللسان ، كما كان ينظم الشعر العربىّ . ومن شعره الذى مال فيه إلى التجنيس قوله :

أَحبتنا الأَماجد إن رحلتم ولم ترعَوا لنا عهدا وإلاَّ
نودِّعْكم ونودعْكم قلوبًا لعلَّ الله يجمعنا ، وإلاَّ

فقوله : « إلا » فى آخر البيت الأَول يريد به الحرمة والذِّمام ، وقوله : « إلاَّ » فى آخر البيت الثانى مركَّبة من إن الشرطية ولا النافية ، وفعل الشرط محذوف ، أى : وإلا ترحلوا تمتعنا ببقائكم . ويحتمل أَن يكون المراد : وإلاَّ يجمعنا الله أَضرّ بنا الوجدُ ، أَو نحو ذلك . ويقول الفاسىّ فى العقد[1] الثمين : « وسمعت من ينتقد عليه قوله فى آخر البيت الثانى : (وإلا) بما حاصله : أَنه لم يتقدَّم له ما يوطِّئُ له وأَن مثل هذا لا يحسن إلا مع تقديم توطئة للمقصود » .

وقد ساعده على سعة ثقافته كثرة كتبه « حتى[2] نقل الجمـال الخيَّاط أَنه سمع الناصر أَحمد بن إسماعيل يقول : إنه سمعه يقول : اشتريت بخمسين أَلف مثقال ذهبًا كتبًا . وكان لا يسافر إلّا وصحبته منها عدَّة أَحمال . ويخرج أَكثرها فى كل منزلة فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل » . ويذكرنا هذا بالصاحب إسماعيل بن عباد ، فقد ذكر عنه أَنه كان يحتاج فى نقل كتبه إلى أَربعمائة جمل . على أَنه قد يمدّ يده

(١) ٢/٤٠٠
(٢) من الضوء اللامع فى ترجمته

إلى كتبه فيبيع منها ، فقد ذكروا عنه أنه كان مسرفًا ، وكان مع كثرة ثروته يمحقها بالإسراف .

وقد علمت مما مرَّ بك ميل المجد إلى علوم الرواية ، وتَطوافه فى البلاد للأخذ عن علمائها ، فكانت له مشيخة كثيرة . وقد كتب جمال الدين محمد بن موسى المراكشى المكىُّ كتابا ذكر فيه مشيخته ، على عادة العلماء فى ذلك العهد .

وقد قام برواية الحديث ونشره حين استوسق أَمره . وقد علمت عنايته باللغة منذ نعومة أَظفاره ، وظل يجدُّ فيها ، حتى كانت له اليد الطولى فى مباحثها . ويدلُّ ثبت كتبه الذى سيمر بك على تضلعه فى كل ما يتَّصل بالرواية .

وكان على سعة معارفه تعوزه الدقَّة فى بعض تآليفه . فقد أَخذ عليه التقى الفاسىّ فى العقد الثمين أَنه أَلَّف كتابا فى فضل الحَجُون ــ وهو جبل بأَعلى مكَّة فيه مقبرة ــ فذكر من دُفن فيه من الصحابة . ويقول الفاسى : « ولم أَر فى تراجمهم فى كتب الصحابة التصريح بأنهم دُفنوا جميعا بالحجون . بل ولا أَن كلهم مات بمكَّة . فإن كان اعتمد فى دفنهم أَجمع (١) بالحجون على من قال : إنهم نزلوا مكَّة فلا يلزم من نزولهم بها أَن يكون جميعهم دُفن بالحجون ، فإن الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين ، بأَسفل مكة ، وبالمقبرة العليا بأَعلاها ، وربما دفنوا فى دورهم » .

(١) كذا . ولعل الأصل : « أجمعين » .

ومن ذلك أنه كان يتساهل فى رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، على علمه بوضعها وضعفها . وقد ألّف هو مجموعا فى الأحاديث الضعيفة . وتراه فى كتاب البصائر يذكر فى فضائل السور حديث أُبَىّ بن كعب الطويل ، فيذكر فى كل سورة ما يخصّها من هذا الحديث ، وهو حديث موضوع تحاشاه المفسّرون إلا الزمخشرى والبيضاوى فقد يأتيان ببعضه ، وأُخذ عليهما هذا . وكذلك حديث على المتناول لكل سورة ، وفيه : يا على إذا قرأْت سورة كذا كان لك كذا ، فهو يوردُه مع التنبيه عليه فى بعض الأَحيان بأَنه واهٍ أَو ساقط . والمتحرِّى للدقة ينأَى عن هذا السبيل ، وقد شدَّد العلماء فى رواية الموضوعات ووجوب تجنُّبها .

ومن هذا أنه جمع ما يروى فى التفسير عن ابن عباس ، واعتمد على رواية محمد بن مروان عن الكلبى عن أَبى صالح عن ابن عباس . ويقول السيوطى فى الإتقان فى النوع الثمانين الذى عقده لطبقات المفسرين : إن أَوْهى الطرق عن ابن عباس طريق الكلبى عن أَبى صالح عنه . فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مَرْوان السُدِّى الصغير فهى سِلسلة الكذب .

وقد عابه النقّاد بإيمانه برَتن الهندىّ . وهو رجل ظهر بعد الستمائة من الهجرة ، أَو ادَّعى ظهوره ، وادَّعى صحبته للرسول عليه الصلاة والسلام ، بل زعم أَنه أَسنّ منه ؛ وروى عنه أَحاديث وأَحوالا . وقد ردّ هذه الدعوى الجهابذة . ويذكر الذهبىّ أَن هذه فرية مختلقة ؛ وأَنه لا وجود له . ولكن المجد يصدّق بوجوده وصحبته وبقائه هذه المدة الطويلة . وينكر على الذهبىّ إنكاره له . ويقول ابن حجر فى الإصابة : « ولمّا اجتمعت بشيخنا مجد الدين الشيرازىّ

شيخ اللغة بزبيد فى اليمن - وهو إذ ذاك قاضى القضاة ببلاد اليمن - رأيته ينكر على الذهبيّ إنكار وجود رَتَن . وذكر لى أنه دخل ضَيْعته لمَّا دخل بلاد الهند ، ووجد فيها من لايُحصى كثرة ينقلون عن آبائهم وأسلافهم قِصَّة رَتَن ويثبتون وجوده » .

على أنه فى الرواية البَحْت كان عَلَما مشهودا له . ويقول الخزرجىّ فيه حين كان يلقى دَرس البخارىّ فى زبيد : « وكان[1] من الحفَّاظ المشهورين ، والعلماء المذكورين . وهو أَحقّ الناس بقول أَبى الطيِّب المتنبى حيث يقول :

أَدِيب رسَتْ للعلم فى أَرض صدره ... جبالٌ جبالُ الأَرض فى جنْبها قُفُّ[2]

وأَعود إلى الحديث عن تبريزه فى اللغة . فيذكر صاحب الشقائق[3] النعمانيّة أَن المجد آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفنّ فاق فيه أَقرانه على رأْس القرن الثامن الهجرى . وهم سوى الفيروزابادى :

١ - الشيخ سراج الدين البُلقينى ، فى الفقه على مذهب الشافعى . وهو عمر بن رسلان مجتهد عصره . له تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير ، منها حواشى الروضة ، وشرح البخارىّ ، وشرح الترمذى . وولى تدريس التفسير بالجامع الطولونى . وكانت وفاته سنة ٨٠٥[4] .

(١) أنظر العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ٢/٢٧٨

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن حسين القاضى . والقف : الغليظ من الأرض لا يبلغ ان يكون جبلا .

(٣) ١/٣٤ على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٤) أنظر حسن المحاضرة فى أواخر الجزء الأول .

٢ ـ والشيخ زَين الدين العراقىّ فى الحديث . وهو عبد الرحيم بن الحسين ، حافظ العصر ، وله الأَلفيَّة فى مصطلح الحديث وشرحها ، وتخريج أَحاديث الإِحياء ، وغيرها . مات سنة ٨٠٦[١] .

٣ ـ والشيخ سراج الدين بن الملقّن فى كثرة التصانيف فى فنّ الفقه والحديث . وهو عمر بن علىّ . اشتغل بالتصنيف وهو شابّ ، حتى كان أَكثر أَهل العصر تصنيفا . ومن تصانيفه شرح البخارىّ ، وشرح العمدة . وشرحان على المنهاج فى الفقه ، وشرح الحاوى ؛ وشرح التنبيه ، وشرح منهاج البيضاوىّ فى الأُصول ، والأَشباه والنظائر . وكانت وفاته سنة ٨٠٤[١] .

٤ ـ والشيخ شمس الدين الفنارىّ فى الاطلاع على كلّ العلوم العقليَّة والنقليَّة والعربية . وهو محمد بن حمزة من علماء الروم فى أَيام السلطان بايزيد بن مراد . وكانت وفاته سنة ٨٣٤ . وبهذا لا يكون المجد آخر من مات ؛ كما يذكر صاحب الشقائق . وقد أَبدى هذا النقد اللكنوى فى كتابه « الفوائد[٢] البهيَّة فى تراجم الحنفية » .

٥ ـ والشيخ ابن عرفة فى فقه المالكية بالمغرب . وهو محمد بن محمد ابن عرفة . توفى سنة ٨٠٣ .

(١) حسن المحاضرة أواخر الجزء الأول

(٢) ص ٢٣٠ فى التعليقة .

ويستدرك المقّرى فى أزهار الرياض على صاحب الشقائق ، فيقول : « قيل[1] : ولو زاد ولىّ الدين بن خلدون فى التاريخ وطبائع العالَم لحسن » . وابن خلدون أَشهر من أَن يعرَّف به . وكانت وفاته سنة ٨٠٨ .

مذهبه الفقهى وتصوفه :

كان المجد شافعىّ المذهب ، كأَكثر أَهل شيراز . ويذكر الفاسىّ أَن عنايته بالفقه غير قويَّة . وهو مع ذلك ولى قضاءَ الأَقضية باليمن ، وكان سلفه جمال الدين الرَّيمى من جِلَّة الفقهاء ، وله شرح كبير على التنبيه لأَبى إِسحق الشيرازى . وفى الحقّ أَنا لا نكاد نرى له تأليفا فى الفقه خاصَّة . ونراه فى سفر السعادة يعرض لأَحكام العبادات ، ويذكر أَنه يعتمِد فيها على الأَحاديث الصحيحة ، فيذهب مذهب أَهل الحديث لا مذهب الفقهاءِ .

وكانت له نزعة قويّة إِلى التصوف ، واسع الاطلاع على كتب الصوفيَّة ومقاماتهم وأَحوالهم . يبدو ذلك حين يعرض فى البصائر لنحو التوكل والإِخلاص والتوبة ، فتراه ينحو نحو الصوفية ، وينقل عنهم الشئَ الكثير . ونراه فى صدر سفر السعادة يتحدَّث عن الخَلْوة عند الصوفيَّة لمناسبة ذكر خلوة الرسول عليه الصلاة والسلام فى غار حراءَ .

وحين كان فى اليمن انتشرت مقالة محيي الدين بن عربى فى وحدة الوجود وما إِليها فى زبيد . وكان يدعو إِليها الشيخ اسماعيل الجبرتى

(١) ج ٣ ص ٤٠ .

الذى استوطن زبيد ، وأحرز مكانة عند السلطان ؛ إذ ناصره عند حصار الإمام الزيدىّ للمدينة . فمال المجد إلى هذه العقيدة . ويذكر ابن حجر فى إنباء الغُمر أنه كان يُدخل فى شرح صحيح البخارى من كلام ابن عربى فى الفتوحات المكية ما كان سببا لشَين الكتاب ، ويقول : «ولم أكن أتَّهم الشيخ المذكور بمقالته (أى بمقالة ابن عربى) ، إلا أنه كان يحبُّ المداراة . ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لى إنكار مقالة ابن العربى وغضَّ منها » وكان اجتماع ابن حجر به فى زبيد عام ٨٠٠ .

ولكنا نرى أنه يمجّد ابن عربى ، ويثنى على كتبه بما ينبئ عن صدق اعتقاده فيه ، وأنه أدنى إلى أن يدارى ابن حجر الذى كان شديد الإنكار على ابن عربى .

فقد ألَّف كتابًا[1] بسبب سؤال رفع إليه فى شأن ابن عربى ، وفى هذا الكتاب : « الذى أعتقده فى حال المسئول عنه ، وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلما ، وإمام الحقيقة حقيقة ورسما ، ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسما .

إذا تغلغل فكر المرء فى طَرَف ... من بحره غرِقت فيه خواطره

ثم يقول بعد الثناء الكثير :

وما علىَّ إذا ما قلت معتقدى ... دع الجهول يظنّ العدل عدوانا

والله والله والله العظيم ومَن ... أقامه حجَّة للدين برهانا

إن الذى قلت بعض من مناقبه ... ما زدت إلا لعلى زدت نقصانا

(١) أنظر نفح الطيب بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين ٢/٣٧٤ .

استقراره فى اليمن :

بعد أن طوَّف المجد فى البلاد انتهى به المطاف فى اليمن . فقد استدعاه صاحبها الأَشرف إسماعيل بن العباس من آل رَسُول إلى حضرته زَبيد فى سنة ٧٩٦ هـ ، وكان قادمًا من الهند . وأَمر عامله على عَدَن أَن يجهّزه بأَربعة آلاف درهم ، ووصله حين وصل إليه بأَربعة آلاف درهم أُخرى .

وأَكرمه السلطان ونصبه للتدريس وصار يحضر دَرسه .

وفى سنة ٧٩٧ ولّاه منصب قضاء الأَقضية ، وكان شاغرًا[١] منذ وفاة جمال الدين محمد بن عبد الله الرَيْمىّ فى سنة ٧٩٢ ، وكتب[٢] له منشور بذلك فى أَقطارِ المملكة . وظل يزاول التدريس ، فقد سمع[٣] السلطان عليه فى رمضان من سنة ٧٩٨ صحيح البخارىِّ ، وكان ذا سَند عالٍ من طرق شَتَّى .

ولقد لقى حظوة كبيرة عند السلطان الأَشرف ، وتزوّج الأَشرف ابنته لفرط جمالها ، فازداد المجد قربا منه وزُلفى لديه . ويُروى أَنه أَلَّف له كتابا وأَرسله إليه محمولا على أَطباق فردَّها إليه السلطان مملوءَة دراهم . وفى[٤] اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من سنة ٨٠٠ هـ فرغ من كتابه « الإِصعاد » وكان ثلاثة مجلدات . فحمله ثلاثة رجال على رءوسهم إلى السلطان ، وسار أَمام حملة الكتاب الفقهاء والقضاة وسائر

(١) انظر العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨
(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .
(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .
(٤) المرجع السابق ٣٠٣ .

الطلبة . فلمّا دخل المجد على السلطان وقدّم إليه الكتاب أجازه بثلاثة آلاف دينار .

ولم تكن هذه الطريقة فى رفع الكتاب إلى السلطان غريبة فى بلاد اليمن . فيحكى صاحب العقود[1] اللؤلؤية أن سلف المجد فى قضاء الأَقضية الجمال الريمىّ فى سنة ٧٨٨ رفع كتاب « التفقيه فى شرح التنبيه » فى فروع الشافعية ، إلى السلطان ـ وكان فى أربعة وعشرين جزءا ـ فحمله المتفقِّهة على رءوسهم إلى باب السلطان . وقد حباه السلطان بثمانية وأربعين ألف درهم .

وقد بلغ من اعتزاز الأَشرف به وحرصه ألاَّ يفارقه أبدا أَن طلب إليه المجد أَن يأذن له بالسفر إلى الحجّ ؛ فرأى أَن فى هذا حرمانا للبلاد من علمه وفضله . وعَزَم عليه أَن يبقى إلى جانبه .

فلقد كتب إلى السلطان فى سنة ٧٩٩ كتابا فيه : « وممّا[2] يُنهيه إلى العلوم الشريفة أَنه غير خاف عليكم ضعف أَقلّ العبيد . ورِقَّة جسمه ، ودقَّة بنيته ؛ وعلوّ سنّه . وقد آل أَمره إلى أَن صار كالمسافر الذى[3] تحزّم وانتحل[4] . إذ وهَنَ العظم . بل والرأْس اشتعل ؛ وتضعضع السِّن ، وتقعقع[5] الشَنّ . فما هو إلّا عظام فى جراب ؛ وبنيان مشرف

(١) ج ٢ ص ١٨٨ .
(٢) من الضوء اللامع فى ترجمته ؛ وازهار الرياض ٣/٤٥ .
(٣) كأنه يريد : كالذى تهيأ للقاء الله بالموت .
(٤) كذا فى الأزهار . وفى الضوء : « انتقل »
(٥) الشن : القربة الصغيرة البالية . وتقعقع الشن ما يسمع من صوته اذا حرك لقدمه . وهو كناية عن القدم والبلى .

على خراب . وقد ناهز[1] العَشر التى تسميها العرب دقّاقة الرقاب . وقد مرّ على المسامع الشريفة ، غير مرّة فى صحيح البخارىّ قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا[2] بلغ المرء ستّين سنة فقد أعذر الله إليه) فكيف من نيّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين . ولا يَجمل بالمؤمن أن تمضى عليه أربع سنين ولا يتجدَّد له شوق وعزم إلى بيت ربّ العالمين ، وزيارة سيد المرسلين ، وقد ثبت فى الحديث النبوىّ ذلك . وأقلّ العبيد له ستّ سنين عن[3] تلك المسالك . وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلَّ عمْره[4] عن الطَوْق . ومن أقصى أمنيَّته أن يجدّد العهد بتلك المعاهد ، ويفوز مرة أُخرى بتقبيل تلك المشاهد . وسؤالُه من المراحم الحسَنيَّة[5] الصدقة عليه بتجهيزه فى هذه الأيام ، مجرّدا عن الأهالى والأقوام ، قبل اشتداد الحَرّ وغلبة الأُوام ؛ فإن الفصل أطيب ، والريح أَزْيب[6] . ومن الممكن أَن يفوز الإنسان بإقامة شهر فى كل حَرَم ، ويحظى بالتملّى من مهابط الرحمة والكرم . وأَيضا كان من عادة الخلفاء سَلَفا وخَلَفا أَنهم كانوا يُبردون البريد عَمْدًا قصدا لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين

(١) أى قاربها وداناها .. والظاهر انه يريد عشر التسعين ، كما يدل عليه كلامه . وفى حديث رواه الترمذى باسناد ضعيف ، كما فى الجامع الصغير : « أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » .

(٢) لفظ الحديث فى كتاب الرقاق من البخارى : « أعذر الله الى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة » وكأن المجد نسى لفظ الحديث فرواه بالمعنى ، وقد سرى له اللفظ الذى أورده من ترجمة الباب : « باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر » .

(٣) أى نائيا فيها عن تلك المسالك .

(٤) اصل المثل : كبر عمرو عن الطوق . وأصل مضربه لما فات اوانه . والمراد هنا بلوغ شوقه غايته .

(٥) نسبة الى الحسنة يريد بها الاحسان .

(٦) الأزيب : ريح الجنوب . وكأنها محبوبة عندهم .

صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلنى — جعلنى الله فداك — ذلك البريد ، فلا أتمنى شيئا سواه ولا أُريد .

شوقى إلى الكعبة الغرّاء قد زادا فاستحمل القُلُص الوخّادة الزادا
واستأْذن الملك المنعام دام عُلاً واستودع الله أَصحابا وأَولادا

فلما وصل الكتاب إلى السلطان كتب إليه : إن هذا شيءٌ لا ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلمى . فقد كانت اليمن عمياءَ فاستنارت . فكيف يمكن أن نتقدم[1] ، وأنت تعلم أن الله قد أَحيا بك ما كان ميّتا من العلم . فبالله عليك إلاّ ما وهبت لنا بقيَّة هذا العمر . والله يا مجد الدين يمينا بارَّة ، إنى أَرى فراق الدنيا ولا فراقك ، أَنت اليمن وأَهله .

وقد بقى فى اليمن مغمورا ببرّ الأَشرف إسماعيل . ويظهر أن المجد أَلحَّ عليه أَن يأْذن له فى الحج ، فأَذن له . فى سنة ٨٠٢ حجّ ، وأَقام بمكَّة بعد الحجّ ، وبَنى له دارا على الصَّفا . ونراه يقول فى مادة (ص ف و) فى القاموس : « والصَفا من مشاعر مكَّة بلحف أَبى قُبَيْس . وابتنيت على مَتْنه دارا فيحاءَ » . وفى هذه الدار أَتم القاموس ، فهو يقول فى خاتمة هذا الكتاب : « وقد يسَّر الله — تعالى — إتمامه بمنزلى على الصفا بمكَّة المشرَّفة ، تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله تعظيما وشرفا ، وهيَّأَ لقُطَّان باحتها من بحابح الفراديس غرفا »

ويذكر الفاسىّ فى العقد الثمين أَنه جعل هذه الدار مدرسة باسم الملك الأَشرف ، ورتَّب فيها مدرسين للحديث ، وفقه مالك وفقه الشافعى .

(١) كذا . وكأن المراد : أن نتقدم بالاذن لك .

وفعل مثل ذلك فى المدينة ، ثم ذهب إلى اليمن قاصدا الأشرف ، فمات الأشرف قبل وصوله . والأشرف هو إسماعيل بن العباس ، ولى الملك سنة ٧٧٨ ، وكان كريما ممدّحا مقبلا على العلم والعلماء ، يكرم الغرباء ويبالغ فى الإحسان إليهم ، اشتغل بفنون من الفقه والنحو والأدب والتاريخ والأنساب والحساب وغيرها ، كما فى ترجمته فى الضوء اللامع ، ومات بزبيد سنة ٨٠٣ هـ .

وصحب المجد بعد الأشرف ابنه السلطان الناصر أحمد . ويظهر أن المجد لم يلق فى عهده ما لقيه فى عهد أبيه الأشرف . ومن ثم أبطل المدرستين فى مكة والمدينة اللتين جعلهما باسم الأشرف . ويذكر السخاوى فى ترجمته أنه فى أيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعَسْفه وعدم سياسته . وكانت وفاته سنة ٨٢٧ هـ .

نسب المجد ولقبه ، ومااشتهر به :

أملى المجد نسبه ، ورفعه إلى أبى إسحاق الشيرازى إبراهيم بن علىّ الذى كان علما فى فقه الشافعية ، وهو صاحب التنبيه والمهذّب . وكانت وفاته سنة ٤٧٦ هـ .

وسياقة نسبه ـ كما فى الضوء اللامع ـ : محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابن عُمَر بن أبى بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله ابن الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله .

ويذكر ابن حَجَر فى إنباء الغُمر أن شيوخه كانوا يطعنون فى رفع نسبه

إلى أبي إسحاق مستندين إلى أن أبا إسحاق لم يُعقب . وفى الضوء أن هذا القول مرجعه إلى الظن لا إلى اليقين .

ويذكر ابن حَجَر أيضًا أن المجد بعد أن ولى القضاء باليمن ارتقى درجة فصار يدّعى انتسابه إلى أبي بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، ويقول :

« وزاد إلى أن قرأت بخطَه لبعض نوّابه فى بعض كتبه : كتبه محمد الصدِّيقى . ولم يكن مدفوعًا عن معرفة ، إلّا أن النفس تأبى قبول ذلك » وقد حاولت أن أقف على تمام نَسب أبي إسحاق ، وأن أتعرّف حال نسبته إلى أبي بكر رضى الله عنه ، فلم أهتد إلى مرجع فى ذلك .

واشتهرت نسبته « الفيروز ابادى » وهى نسبة إلى فيروز اباد – بفتح الفاءِ وكسرها – وهى مدينة (جُور) فى جنوبىِّ شيروز ، وفى شمالىِّ كارزين . وفى خاتمة تاج العروس أن فيروز اباد كان منها أبوه وجَدّه . وهذا القول فى النفس منه شىء . فقد كان مولد المجد فى كارزين ، وبقى فيها سنيه السبع الأُولى ثم ينتقل إلى شيراز ، ولا نرى له علاقة بفيروز اباد ، وكذلك نرى أباه من علماءِ شيراز ، ولا نرى له ذكرًا فى فيروز اباد. وقد يقال : إن كارزين بلدة أُمّه ، وإن أخبار أبيه لم يبلغنا منها إلا النزر اليسير . وفى ظنِّى أن هذه النسبة أتته من قبل انتسابه إلى أبي إسحاق ، فقد كان من فيروز اباد ، وطلب العلم فى شيراز ، واستقرّ به المقام فى بغداد .

ويقال فى نسبته أيضاً : الشيرازىّ ، إذ تلقى العلم فى مبدإ أمره فى شيراز . ونراه ينسب إلى كارزين .

ومما يدخل فى هذا الفصل أنه كان يحبُّ الانتساب إلى الحرم المكِّىِّ : لإقامته فيه مرارًا ، كما سبق . فكان يكتب : « الملتجئ إلى حرم الله تعالى » . وفى تاج العروس فى آخره أنه وجد فى بعض النسخ : « قال مؤلفه الملتجئ إلى حَرَم الله محمد بن يعقوب الفيروز ابادى... » ويقول السخاوى وغيره : إنه كان يقتدى فى هذا بالصاغانى الحسن بن محمد المتوفى فى بغداد سنة ٦٥٠ ، أى قبل سقوط بغداد واستيلاء التتار عليها بست سنوات . وقد كان المجد يقتدى بالصاغانى ، ويعتمد عليه فى اللغة وغيرها . ونرى أن الصاغانىّ الذى قدِّرت وفاته فى بغداد كان أوصى أن يدفن فى مكة ، فنقل إليها تنفيذًا لوَصِيَّته .

وفاة المجد :

كانت وفاته فى ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة ٨١٧ هـ (أول يناير سنة ١٤١٥) . ويقول الفاسى : « وما ذكرناه من تاريخ ليلة موته موافق لرؤية أهل زَبِيد لهلال شوّال . وعلى رؤية أهل عَدَن وغيرهم يكون موته فى ليلة تاسع عشر شوّال » يريد أن أول شوّال كان عند أهل زبيد يوم الخميس ، وعند غيرهم يوم الجمعة ، وهو الموافق لما فى التوفيقات الإلهامية .

وقد مات ممتَّعا بسمعه وبصره ، فقد قرأ خطًّا[1] دقيقاً قبل موته ، ودفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتى فى زبيد .

(١) العقد الثمين ٢/٤٠٠

مؤلفات المجد وآثاره :

إن ثبَت مؤلفاته طويل ، وكلها في التفسير والحديث والتاريخ ، وما ل بهذه الأُمور . وقد فقد معظمها . وهاك هذا الثبت ، وهو ليس حاصرًا ، وكان يختار لكتبه أَسماء حسنة ، يلتزم فيها السجع .

١ ـ بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز .
وهو الكتاب الذى نقدمه

٢ ـ تنوير المقباس ، فى تفسير ابن عباس . طبع فى مصر والهند

٣ ـ تيسير فاتحة[1] الإهاب ، فى تفسير فاتحة الكتاب .

٤ ـ الدرّ النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم .

٥ ـ حاصل كوُرة الخلاص ، فى فضائل سورة الإخلاص .

٦ ـ قُطبة الخَشَّاف ، شرح خطبة الكشَّاف (الخَشَّاف : الماضى فى السير)

٧ ـ شوارق الأَسرار العليَّة ، فى شرح مشارق الأَنوار النبويَّة . (ومشارق الأَنوار فى الحديث للصاغانى) .

٨ ـ مَنْح البارى بالسيْح الفسيح الجارى ، فى شرح صحيح البخارى . كمل منه عشرون مجلدة . وكان يقدَّر تمامه فى أَربعين مجلدة .

٩ ـ عدَّة الحُكَّام ، فى شرح عمدة الأَحكام . وعمدة الأَحكام كتاب فى أَحاديث الأَحكام الشرعية للجماعيلى عبد الغنى بن عبد الواحد المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، كما فى كشف الظنون .

(١) فى أزهار الرياض : « فائحة الاهاب » .

١٠- امتصاص الشَهاد ، فى افتراض الجهاد (وفى الضوء اللامع وكشف الظنون : امتضاض السهاد) وما هنا عن العقد الثمين .

١١- الإسعاد ، بالإصعاد ، إلى مرتبة الاجتهاد .

١٢- النفحة العنبرية ، فى مولد خير البريَّة .

١٣- الصِّلات والبُشَر ، فى الصلاة على خير البَشَر .

١٤- الوصل والمُنَى ، فى فضائل مِنى .

١٥- المغانم المُطَابة ، فى فضائل طابة (وطابة هى المدينة المنورة) .

١٦- مهيّج الغَرام ، إلى البلد الحرام .

١٧- إثارة الحَجُون ، إلى زيارة الحَجون (الحجون الأَول : الكسلان ، والأَخير : جبل بأَعلى مكة) .

١٨- أَحاسن اللطائف ، فى محاسن الطائف .

١٩- فَصل الدُرَّة من الخَرزة ، فى فضل السَلامة على الخِبزَة (والسلامة والخبزة : قريتان بالطائف) .

٢٠- روضة الناظر ، فى ترجمة الشيخ عبد القادر (والظاهر أَن المراد الشيخ عبد القادر الجيلانى) .

٢١- المِرقاة الوفية ، فى طبقات الحنفية .

٢٢- المرقاة الأَرفعيّة ، فى طبقات الشافعية .

٢٣- البُلغة ، فى تراجم أَئمة النحاة واللغة .

٢٤- الفضل الوفى ، فى العدل الأَشرفى (الأَشرف اسماعيل الرسولى) .

٢٥- نزهة الأَذهان ، فى تاريخ أَصبهان .

٢٦- تعيين الغُرفات ، للمعين على عين عرَفات .

٢٧- مُنية السول ، فى دعوات الرسول .

٢٨- التجاريح ، فى فوائد متعلقة بأَحاديث المصابيح - والمصابيح للبغوى

٢٩- تسهيل طريق الوصول ، إلى الأَحاديث الزائدة على جامع الأُصول .
وجامع الأُصول لابن الأَثير .

٣٠- الأَحاديث الضعيفة .

٣١- الدرّ الغالى ، فى الأَحاديث العوالى .

٣٢- سفر السعادة - وهو مطبوع .

٣٣- المتفق وضعا ، والمختلف صُقْعا

٣٤- اللامع المُعْلَم العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب - كمل منه خمس مجلدات . وكان يقدر تمامه فى ستين سفرا .

٣٥- القاموس المحيط .

٣٦- مقصود ذوى الأَلباب ، فى علم الإعراب .

٣٧- تحبير الموسين ، فيما يقال بالسين والشين . طبع فى الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ .

٣٨- المثلث الكبير .

٣٩- المثلث الصغير .

٤٠- تحفة القماعيل ، فيمن تسمَّى من الملائكة والناس إسماعيل (القماعيل جمع قِمْعال ، وهو سيد القوم) .

٤١- الدُرَر المُبَثَّثة ، فى الغُرر المثلثة .

٤٢ـ أسماء السراح[1] فى أسماء النكاح .
٤٣ـ أسماء الغادة ، فى أسماء العادة .
٤٤ـ الجليس الأنيس ، فى أسماء الخندريس
٤٥ـ أنواء الغيث ، فى أسماء الليث .
٤٦ـ ترقيق الأَسَل ، فى أسماء العسل .
٤٧ـ زاد المعاد ، فى وزن بانت سعاد .
٤٨ـ النُخَب الطرائف ، فى النكت الشرائف .

بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز

هذا هو الكتاب الذى أُقدّمه للقراء . وهو كما يظهر من اسمه يبحث فى أشياء تتعلق بالقرآن الكريم الذى لا تنفد عجائبه ، ولا تنتهى لطائفه

خطبة الكتاب :

إن القارئ لخطبة الكتاب يرى أن المؤلِّف يقدّم كتابا جامعا لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره ، حتى العلوم المدنية التى لم يكن للمؤلف بد فيها ولا بصربها ، كالهندسة والموسيقى والمرايا المحرِقة .

ويذكر فى الخطبة أن الكتاب مرتَّب على مقدمة وستين مقصدا . والمقاصد الستون فى علوم العصر ، كل مقصد فى علم منها .

ونراه فى الخطبة يسرد عنوانات المقاصد ؛ ليكون ذلك فهرسا إجماليّا للكتاب . فالمقصد الأول فى لطائف تفسير القرآن . والثانى فى علم الحديث

(١) فى العقد الثمين : البراح .

النبوى ، ويستمر هكذا فى السّرْد ، حتى يصل الى المقصد الخامس والخمسين فى علم قوانين الكتابة . ثم نرى : « المقصد السادس والخمسون فى علم . . . » ولا نرى ما يضاف اليه (علم) ولا بقيّة المقاصد الستين؟ فهل هذا النقص من النساخ لما بين أَيدينا من النُسَخ ؟

وهو يذكر أَن الذى رسم بتأْليف الكتاب على هذا النحو الجامع السلطان الأَشرف إسماعيل بن العباس الذى دعاه إلى حضرته بزبيد ، وولاّه قضاء الأَقضية ، كما سبق الكلام عليه . ونراه يقول : « قصد بذلك ـ نصره الله ـ جمع أَشتات العلوم وضمّ أَنواعها ـ على تباين أَصنافها ـ فى كتاب مفرد ؛ تسهيلا لمن أَراد الاستمتاع برائع أَزهارها ، ويانع أَثمارها الغضّ المصون ، فيستغنى الحائز له ، الفائز به ، عن حمل الأَسفار ، فى الأَسفار . . . »

وقد كان السلطان الأَشرف مضطلعا بالعلوم ، كما وصفه من عاصره . وكان يبعث العلماءَ على التصنيف .

وقد يضع منهج الكِتاب وخِطّته ، ويكل إتمامه إلى بعض العلماءِ . ويذكر السخاوىّ فى الضوءِ اللامع فى ترجمته « أَنه كان يضع وضْعا ، ويحدّ حدّا ، ثم يأْمر من يتمّه على ذلك الوضع ، ويعرض عليه . فما ارتضاه أَثبته . وما شذّ عن مقصوده حذفه : وما وجده ناقصا أَتمّه » .

وبعد هذا لايعجب من وقف على حَيَاة المجد واقتصاره على علوم الرواية ، من تعرضُّه للعلوم الفلسفيَّة والمدنيَّة . ووضع منهج الكتاب على أَن يذكر مقاصدها . فإن الواضع للخطَّة الأَشرف إسماعيل ، وقد كان واسع المعرفة . ومما ذكر من العلوم التى كان يتقنها الحساب ، وقد يكون عارفا

بما هو من باب الحساب ، كالهندسة والمرايا المحرقة ، وما إلى ذلك . وكان المُلْك والعُمْران يقتضى هذه العلوم ، بالإضافة إلى العلوم الدينية والعربية .

ولكن كيف يكل الأَشرف إعداد هذا المنهج الواسع إلى الفيروز ابادى قاضى الأَقضية ، وهو لا يحسن تلك العلوم التى كانوا يسمُّونها علوم الأَوائل ؟ .

الظاهر أَنه كلَّفه هذا على أَن يستعين فيما لا يعرفه من يعرفه من أَهل الاختصاص ؛ وله من خبرته ومنصبه ما يعينه على ذلك .

وبعد هذا لانرى من آثار هذا المنهج العام إلا المقدّمة التى تتعلق بفضل العلم وتمييز العلوم ، ثم المقصد الأَول ، وهو لطائف التفسير الذى سمى فيما بعد : بصائر ذوى التمييز . فهذا الوضع الجامع لم يقدِّر للمجد أَن يتمَّه وحده ، أَو مستعينا غيره .

والظاهر أَن الأَشرف مات بعد تمام المقصد الأَول ، ففترت همَّة المجد فى عهد ولده الناصر ؛ إذ كان لا يلقى من البرِّ والكرم ، ما كان يلقاه فى عهد صهره السلطان الأَشرف ، ولم يجد من المال ما يجزى به من يشتغل فى هذا العمل الوسَاع الجليل ، وهذا مع أَنه قد علته كَبْرة ، وأَدركه فتور الشيخوخة .

عود الى بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز :

لا نرى هذا العنوان فى الكتاب . إنما العنوان فى الكتاب فى الإجمال والتفصيل : « المقصد الأَول فى لطائف تفسير القرآن العظيم » . وقد أَصبح

هذا العنوان لامكان له بعد عدول المجد عن بقية المقاصد ، فكان من المستحسن أن يكون له اسم يشعر باستقلاله ، وأنه ليس جزءًا من كتاب جامع . وكان المؤلف جعل عنوان كل بحث فى هذا المقصد : « بصيرة » فأصبح الكتاب جملة بصائر ، ومن هذا استمدّ الاسم الجديد : « بصائر ذوى التمييز ؛ فى لطائف الكتاب العزيز » . وتراه غيّر « العظيم » بالعزيز ليسجّع مع العبارة التى اجتلبها .

وقد كان يحسن به أن يعدل عن خطبة الكتاب الجامع ، ويستأنف خطبة خاصة بهذا الكتاب. وكأنه كان يرجو أن يقدَّر له يوما إنجاز ما اعتزمه من المقاصد الستين ، فأبقى الخطبة على حالها الأول .

منهج بصائر ذوى التمييز :

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن ، وشىء من المباحث العامة المتعلقة به ؛ كالنسخ ، ووجوه مخاطباته ، ثم يأخذ فى ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة ، على ترتيبها المعروف فى المصحف . . فيذكر فى كل سورة مباحث تسعة ١ ـ موضع النزول ٢ ـ عدد الآيات والحروف والكلمات ٣ ـ اختلاف القراء فى عدد الآيات ٤ ـ مجموع فواصل السورة ٥ ـ اسم السورة أو أسماؤها ٦ ـ مقصود السورة ، وما هى متضمّنة له ٧ ـ الناسخ والمنسوخ من السورة ٨ ـ المتشابه منها ٩ ـ فضل السورة .

وبعد هذا يعقد بحثاً إجمالياً فى عدد آيات القرآن ، وعدد كلماته وحروفه ، وما يجرى هذا المجرى ؛ كعدد كل حرف من الحروف الهجائية فيه ، فيذكر مثلا أن عدد اللامات فيه كذا .

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب فى مفرداته . ويصنفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة، فالمبدوء بحرف الألف فى حرف الألف ، وهكذا . ويصدّر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه لغة ، والنسبة إليه ونحو ذلك . ونراه قد يراعى الحرف الزائد فى الكلمة ، فنرى الإنزال فى حرف الألف . ويأتى هذا القسم فى تسعة وعشرين بابا على عدد حروف الهجاء .

ثم يأتى الباب الثلاثون ، فيذكر فيه الأنبياء المذكورين فى القرآن ، وأعداءهم وقصصهم ، وما يدخل فى هذا الباب ، وبهذا ينتهى الكتاب .

أصول الكتاب :

اعتمدت فى نشر الكتاب على أصلين[1] مخطوطين :

١ ــ نسخة كتبت بخطٍّ نسخى جميل ، أولها منقوش بالذهب والألوان . وهى مُجَدولة بالمداد الذهبى ، وباللونين الأحمر والأزرق ، وعناوين المطالب مكتوبة بالحمرة . تقع فى ٤١٣ ورقة، وفى الصفحة ٣٣ سطرا . وهى ١٣× ٢١ سنتيمترا . وقد كتبها حسين بن عمر فى سنة ١١٧٢ هـ . وهى فى دار الكتب . وتحمل رقم ٢٢٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف ــ ا ــ .

٢ ــ نسخة بخطوط مختلفة ، وأكثرها بقلم تعليق دقيق ، وبعضها بقلم النسخ . وعناوين المطالب مكتوبة بالحمرة . وقد قوبلت على نسخة

(١) اعتمدت فى وصف النسختين على الصديق الأستاذ فؤاد سيد رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب .

أخرى ، وفى حواشيها تصويبات وتعليقات كثيرة ، ولا تحمل تاريخ كتابتها . . .

وتقع فى ٣٦١ صفحة ، ومتوسط سطور الصفحة ٤٠ . وهى فى دار الكتب وتحمل رقم ٢٥٩ تفسير تيمور .

وقد رمزت لها بالحرف ـ ب ـ .

عملى فى التحقيق :

إن الأَصلين فيهما كثير من التحريف . وقد يقع فى أحدهما سقط يختلّ به الكلام . فقمت بتقويم النص وردّ المحرف إلى أصله ، بقدر استطاعتى ، وإكمال الناقص . ورجعت فى ذلك إلى ماتَيَسَّر لى من أُصول الكتاب ، كما يرَى القارئُ إن شاءَ الله فى التعليقات .

وقد أَوردت فى التعليقات أَرقام الآيات وبيان سورها ، وقمت بتخريج ما فيه من الأَحاديث والشواهد الشعرية ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وأَسأَل الله الهداية والتوفيق :

محمد على النجار

بصائر ذوي التمييز
في لطائف الكتاب العزيز

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي

المتوفى سنة ٨١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنْه عظمته العلماء الرّاسخون ، وأصبح العلماء الشُّهَماء[1] عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيّرون . أبدى شوارق[2] مصنوعاته فى عَنان الظُّلْمة[3] ، فبها إلى وحدانيّته يهتدون . العظيم الّذى لا يحوم حول أذيال جلاله الأفكار والظنون ، الحىّ القيّوم المنزَّه ساحةُ حياته عن تَطَرُّق رَيْب المَنون .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، شهادة تَسُرّ منَّا القلوبَ وتُقِرّ منَّا العيون ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده (ورسوله)[4] وصفيّه المبشَّر فى (نون[5]) بأجرٍ غير ممنون . المرفوع إلى المصعد[6] الأعلى والملائكة المقرّبون حول ركابه يسيرون . النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون . وامّحقَت

---

(١) كذا فى ب . و فى ا « السهماء » وهو تصحيف . والشهماء جمع شهيم وصف من شهم . ولم يرد هذا الوصف فى اللغة وانما هو شـــهم للذكى الفؤاد المتوقد وجمعه شهام وللســـيد النافذ الحكم وجمعه سهوم ، كما فى القاموس

(٢) فى ا : « سوارق » تصحيف .

(٣) فى ا : «العظمة» والعنان : ما ظهر فى السحاب واعترض ، استعاره لما ظهر من ظلمة المعرفه

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) اشارة الى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) : « وان لك لأجرا غير ممنون » .

(٦) ان قرئ بفتح الميم فهو مكان الصعود . وان قرئ بكسر الميم فالمراد به المعراج . وهو اشارة الى قصة المعراج

عند ظهور[١] معجزاته المشبِّهة والمعطِّلون[٢] . صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأَصحابه الذين أَئمّةُ الهُدَى بهم[١] يهتدون ، وأَزِمَّة القُدَى[٣] بهم يَقتدون .

وبعد : فهذا كتاب جليل ، ومصنَّف حفيل ، ايتمَرتْ بتأْليفه الأَوامر الشريفة ، العالية المولية الإِماميَّة السُّلطانيَّة العلاَّميَّة الهُمَاميَّة الصَّمصاميَّة الأَعدليَّة الأَفضليَّة السَّعيديَّة الأَجلِّيَّة المَلَكيَّة الأَشرفية ، ممهِّد الدُّنيا والدِّين ، خليفة الله فى العالَمين ، أَبو العبَّاس إسماعيل بن العبَّاس بن على بن داود ابن يوسف بن[١] عمر بن على[١] بن رسول . خلَّد الله سلطانه ، أَنار فى الخافقين برهانه . قصد بذلك – نصره الله – جَمْع أَشْتَاتِ العلوم ، وضمّ أَنواعِها ، على تباين أَصنافها ، فى كتاب مفرد ؛ تسهيلا لمن رام سَرْح[٤] النَّظر فى أَزاهير أَفنان الفنون ، وتيسيرًا لمن أَراد الاستمتاع برائع أَزهارها . ويانع ثمارها الغَضِّ المَصُون ، وإِعانةً لمن قصد افتراع[٥] خرائدِها اللاتى كأَنهنَّ بَيض مكنون . فيستغنى الحائز (له الفائز[٦]) به عن حمل الأَسفار ، فى الأَسفار[٧] حيث يجتمع له خزائن العلوم فى سِفْر مخزون . ومجموعةٍ[٨]

(١) سقط فى ا .
(٢) المشبهة الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند الى الله على ظاهره . والمعطله الذين ينفون صفات المعانى ، كالقدرة والارادة عن الله سبحانه . وهم المعتزلة
(٣) جمع القدوة
(٤) فى ب : « شرح » تصحيف .
(٥) فى ا : « اقتراع » تصحيف
(٦) سقط مابين القوسين فى ا
(٧) سقط مابين القوسين فى ا . والأسفار جمع سفر كسبب ، وما قبله جمع سفر كحمل
(٨) بالجر . وهو عطف على « سفر مخزون» أو « كتاب مفرد »

يتحلَّى[1] من أَغاريد مُسمِعاتها[2] القلبُ المحزون ، ويمتلئُ من أَطراق[3] أَطْيَابها الطَّبْع المودون[4] .

فاستعنت بتوفيق الله وتأْييده ورتَّبته على مقدِّمة وستين مقصدًا :

المقدمة فى تشويق العالِم إلى استزادة العلم الَّذى طلبُه فرض ، وتمييز العلوم بعضِها من[5] بعض .

المقصد الأَول : فى لطائف تفسير القرآن العظيم .

المقصد الثانى : فى علم الحديث النبوىّ وتوابعه .

المقصد الثالث : فى علوم[6] المعارف والحقائِق .

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أُصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم[7] الجَدَل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

(1) كذا فى ا ، ب . وقد تكون « ينجلى »ليناسب « بمىلء » ، فاذا صح « يتحلى » فالأظهر فى الآتى « يتملى »

(2) جمع مسمعة . وهى المغنية .

(3) كذا فى ا ، ب . وكان الأطراق جمع طرق ــ بزنة حمل ــ للتسحم والقوة ، يريد ذكاء الطيب وقوة رائحته .

(4) فى ا : « المورون » وفى ب « الموذون » والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت . والمودون. القصير الناقص الخلق . يريد الطبع السىء غير الطيب .

(5) فى ب : « عن »

(6) ب : « علم » وعلم المعارف والحقائق هو علم التصوف

(7) هو ما يعرف بآداب البحث والمناظرة . وفى مقدمة ابن خلدون فى مبحث (أصول الفقه) « بأنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب فى الاستدلال التى يتوصل بها الى حفظ رأى أو هدمه . كان ذلك الرأى من الفقه أو غيره » وأكثر مايستعمل الجدل فى خلافيات الفقه . وسيأتى فى المقصد الحادى والثلاثين علم المناظرة ، وهو عام ، وأكثر ما استعمل فى العلوم العقلية .

المقصد الثامن : فى علم النحو .

المقصد التَّاسع : فى علم الصّرف .

المقصد العاشر : فى علم المعانى .

المقصد الحادى عشر : فى علم البيان .

المقصد الثانى عشر : فى علم البديع .

المقصد الثالث عشر : (فى علم)[1] العروض .

المقصد الرابع عشر : فى علم القوافى .

المقصد الخامس عشر : فى علم الطبيعيّات[2] .

المقصد السادس عشر : فى علم الطبّ .

المقصد السابع عشر : (فى علم)[1] الفِراسة .

المقصد الثامن عشر : (فى علم)[1] البَيْزرة[3] والبَيْطرة[3] .

المقصد التَّاسع عشر : فى علم تعبير الرؤيا .

المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مَجراها .

المقصد الحادى والعشرون : فى أَحكام النُّجوم .

المقصد الثانى والعشرون : فى علم الدّ

(١) سعط مابس العو

(٢) ب : ..

(٣) فى ا ، ب : « السريرة » وهى تحريف عما أبت والبيررة ماخوذة من البيزار معرب بازدار، وبازيار اى حفظ الباز وصاحبه . وعلم البيزرة ـ كما فى كسف الظنون ـ يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها . ومعرفه العلامات الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها . وعلم البيطرة يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة مايصح ومايمرض . وهى فى الخيل بمنزلة الطب فى الانسان

المقصد الثالث والعشرون : فى الطَّلَّسْمات[1]

المقصد الرابع والعشرون : فى السِّيميا[2] .

المقصد الخامس والعشرون : فى الكيمياء[3] .

المقصد السادس والعشرون : فى الفلاحة .

المقصد السّابع والعشرون : فى علم التاريخ .

المقصد الثَّامن والعشرون : فى المِلَل والنِّحل والمذاهب المختلفة .

المقصد التاسع والعشرون : فى الهندسة .

المقصـــــد الثلاثون : فى علم عُقود الأَبنية .

(١) الطلسمات واحـــدها طلسم . وفي كشف الظنون أن معناه فى الأصل : عقد لاينحل ، وفيه انه قيل : انه مقلوب مسلط لتاثيره . وعلى هذا فأصله عربى . وفى معجم لاروس أنه من الاغريقية من كلمة بمعنى سنة العبادة والطلسم يقرب من معنى الحجـاب فى لسـان العامة . وهو مايكتب فيه نقوش أو حروف لها فعـل سحرى ، ويراعى فيه مقارنات الكواكب ، ويصحب ببخور على طريقة مرسومة . وفى كشف الظنون أن علم الطلسمات يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة فى الأزمان المناسبة للفعل والتـأثير المقصـود مع بخورات مقومة جالبة لروحانية الطلسم ، ليظهر من تلك الأمور فى عالم الكون والفساد أفعـال غريبة . وانظر مقدمة ابن خلدون فى (علوم السحر والطلسمات)

(٢) هـو نوع من خـداع النظر . وفى كشف الظنون أنه يطلق على احداث مثالات خيالية فى الجو لاوجود لها فى الحس . وقد يطلق على ايجادصورها فى الحس ، فحينئذ تظهر بعض الصور فى جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء .. وحاصله أن يركب السـاحر أشياء من الخواص أو الأدهان أو المـائعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة ، وفى مقدمة ابن خلدون أن السيميا فى عهده هى علم أسرار الحروف عند الصوفية

(٣) فى كشف الظنون أنه علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة اليها . وقد قصد أصحابه تحويل الجوهر الخسيس الى الجوهر النفيس ، كتحويل الفضة الى الذهب والنحاس الى الفضة . والناس من قديم بين منكر له ومثبت . ولابن خلدون فصل طويل فى المقدمة فى الحديث عنه . فأما الكيمياء فى معناها الحديث فهى صحيحة وهى غير الكيمياء القديمة . هذا ، وقد سقط فى ا : (الكيمياء) وجعل مكانها (الفلاحة) . وسقط فيها (السادس والعشرون)

المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة[1]

المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المَرَايا[2] المُحْرِقة .

المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز[3] الأثقال .

المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البِنكانات[4] .

المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربيّة .

المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات[5] الروحانيّة .

المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقاويم .

المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .

المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفيّة الأرصاد .

ـد الأربعون : فى علم سطح الكرَة .

(١) كذا • والظاهر أنها المناظر • وفى كشف الظنون أنه فرع من علم الهندسة • ويعبر عنه فى الاصطلاح بعلم الضوء . فأما علم المناظرة فيدخل فى علم الجدل • وقد سبق

(٢) جمع المرآة • وفى كشف الظنون أن هذاالعلم يعرف منه أحوال الخطوط الشعاعيه المنعطفة والمكسرة والمنعكسة ومواقعها وزواياهاومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ؛ وأن منفعنه بليغة فى محاصرات المدن والقلاع

(٣) فى كشف الظنون انه علم يتعرف منه كبفيه استخراج مركز ثقل الجسم المحمول • وأن منفعته معرفة كيفية معادلة الأجسام العظيمة بمادونها لتوسط المسافة

(٤) فى ب : « السكانات تصحيف • وعلم البنكانات (ويقال : البنكامات) هو علم الساعات • وفى كشف الظنون أنه علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان • واللفظه فارسية معناها زجاج الساعات الرملية .

(٥) هو علم يعبن على صنع آلات غريبة تستروح اليها النفوس • ويذكر فى كشف الظنون أن هذه الآلات مبنية على ماتقرر من عدم الخلاء • وذكر من أمثلة هذه الآلات قدح العدل وقدح الجور • والأول اناء اذا امتلأ منه قدر معين ستقر فيه الشراب ، وان زيد عليه ولو بشىء يسير ينصب الماء بحيث لايبقى منه قطرة فى الاناء • والثانى اناء يثبت الماء فيه اذا صب فيه بمقدار معين دون الملء ، واذا ملىء به الاناء ، ولاينبت فيما بين المقدارين • ويذكر أنه متع بعلوم الطبيعة والهندسة •

المقصد الحادى والأربعون : فى علم العَدَد[١]

المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .

المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخَطأين[٢] .

المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقَى .

المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التَخْت[٣] والميل .

المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدَّور[٤] والوَصايا

المقصد السابع والأربعون : فى علم[٥] الدرهم والدينار .

المقصد الثامن والأربعون : فى علم السِّياسة .

المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .

المقصـــد الخمســـون : فى علم الحساب[٦] المفتوح .

المقصد الحادى والخمسون : فى علم الأزمنة والأمكنة .

(١) هو علم الحساب . وفيه فروع كثيرة .

(٢) فى ب : « الخزائن » . وعلم الخطأين من فروع الجبر والمقابله ، وفى كشف الظنون أنه علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا أمكن صيرورتها أربعة أعداد متناسبة ، وانمـا سمى به لأنه يفرض المطلوب شيئا ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر ، ويختبر فان وافق فـذاك والا حفظ الخطأ الثاني ويستخرج المطلوب منهما .

(٣) فى ا ، ب : «البحث والمثل» تصحيف . وعلم التخت والميل ـ ويقال : التخت والتراب كما فى كشف الظنون ـ علم الأرقام العددية كالأرقام الهندية والافرنجيه ، فهو من فروع علم الحساب

(٤) هو ـ كما فى كشف الظنـــون ـ علم يتعرف منه مقدار مايوصى به اذا تعلق بدور فى بادى النظر . مثاله : رجـل وهب لعتيقه فى مرض موته مائة درهم ولا مال له غيرهمـــا . فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسـيد المذكور ، ثم مات السيد . فظاهر المســألة أن الهبة تمضى من المائة فى ثلثها ، فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد مال السيد وهلم جرا . وبهـذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبه .

(٥) هو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التى تزيد عدتها على المعادلات الجبرية . ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهــولات بالدرهم والدينار والفلس . أنظر كشف الظنون .

(٦) لم أقف على بيان لهذا الضرب من الحسـاب . وفى كشف الظنون من فنـــون الحساب حساب الهواء وعرف بما يرادف الحساب العقلى فى عصرنا ، ويبدو انه الحساب المفتوح .

المقصد الثانى والخمسون : فى علم المنطق .

وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية ، وإنما أخّرناه لاختلاف العلماء .

فمن قائل (بحرمة[1] الاشتغال به ، ومن قائل) بإباحته ، ومن قائل بوجوبه ؛ لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ .

المقصد[2] الثالث والخمسون : فى علم الحشائش والنباتات ومنافعها .

المقصد الرابع والخمسون : فى علم الحروف[3] وخواصها .

المقصد الخامس والخمسون: فى علم قوانين الكتابة .

المقصد السادس والخمسون : فى علم[4]

(١) سقط ما بين القوسين فى ا

(٢) كذا فى ب . وفى ا جعل هذا المقصد فىعلم الحروف وخواصها ، وسقط المقصد الرابع والخمسون

(٣) فى كشف الظنون أنه علم يبحث عن خواص الحروف الهجائية ،ويستخدم فى الأقسام والعزائم ومايننتج عنها .

(٤) كذا فى ب . وسقط فى ا .

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

اعلم أنه لا شيء أشنع ولا أقبح بالإنسان ، مع ما كرّمه الله وفضّله به : من الاستعدادات[2] (و) [3] القابليّة لقبول الآداب ، وتعلّم العلوم والصّنائع ، من أن يغفُل عن نفسه ويُهملها ، حتّى تبقى عارية من الفضائل . كيف وهو يشاهد أنّ الدّوابّ والكلاب والجوارح المعلَّمة ترتفع أقدارها ، ويُتغالى فى أثمانها .

و (كفى فى[4] العلم) شرفاً وفخرًا أنّ الله عزّ شأْنه وَصَف به نفسه ، ومنح[5] به أنبياءه . وخصّ به أولياءه ، وجعله وسيلة إلى الحياة الأَبديّة ، والفوز بالسّعادة السّرمديّة ، وجعل العلماء قُرَناء الملائكة المقرَّبين فى الإقرار بربوبيّته ، والاختصاص بمعرفته ، وجعلهم وَرَثة أنبيائه .

فالعلم أشرف ما وُرِث عن أشرف موروث . وكفاه فضلا : وحَسْبه نُبْلا قولُه تعالى : (الله[6] الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزَّل الأمر بينهنّ

(١) لم تثبت البسملة فى ب .
(٢) ا : « الاستعداد »
(٣) زيادة اقتضاها السياق
(٤) كذا . والمعروف : « كفى بالعلم أو كفى العلم » .
(٥) كذا فى ا ، ب . وقد يكون الأصل :« مدح »
(٦) من الآية ١٢ سورة الطلاق

لتعلموا) فجعل العلم غاية الجميع . وبيّن تعالى بقوله (ذلك لمن[1] خشى ربّه)، وقوله تعالى: (إنّما يخشى[2] اللهَ من عباده العلماءُ) أنّه ليس للجِنَان، ومنازل الرّضوان؛ أهلٌ إلا العالِمون[3]، وأمر أعلم الخَلْق وأكملَهم، وأعرف الأنبياء وأفضلهم؛ بطلب الزيادة من العلم فى قوله (وقل[4] ربّ زدنى علمًا) وعن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (طلب العلم[5] فريضة على كلّ مسلم ومسلمة). والأحاديث والآثار فى فضل العلم وأهله كثير[6] جدًّا . وقد أفردنا[7] فى مصنّف، وأوردنا أيضا فى شرح صحيح البخارى ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

وفى الجملة فالعلم كلّ أحد يؤثره ويحبّه، والجهل كلّ أحد يكرهه ويَنْفِر[8] منه . وكأنّ الإنسان (إنسان[9]) بالقوّة مالم يعلم ويجهل[10] جهلًا مركّبًا؛ فإذا حصل له العلم صار إنسانًا بالفعل عارفًا بربّه، أهلًا لجِواره وقُرْبه . وإذا جهل جهلًا مركّبا صار حيواناً؛ بل الحيوان خير منه . قال تعالى (أَمْ[11] تحسَبُ أَنّ أكثرهم يسمعون أو هم يعقلون إن هم إلّا كالأَنْعام بل هم أضلُّ سبيلًا) خُزّان المال ماتوا وهم أحياء؛ والعلماء باقون مابقى

(١) من الآية ٨ سورة البينة
(٢) من الآية ٢٨ سورة فاطر
(٣) سقط الواو فى ب
(٤) من الآية ١١٤ سورة طه
(٥) هذا الحديث رواه ابن ماجه . وفيه اختلاف كبير فى صحته، وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق ١/٢٥٨
(٦) كذا . أى أمر كبير . وقال يونس يقال نسىء كثير . انظر المصباح .
(٧) كذا . وكان الأصل : « أفردناها »
(٨) فى ا : « ينفرد » خطأ من الناسخ
(٩) سقط فى ا .
(١٠) كان فى ا « لايجهل » فضرب على (لا) وفى ب : « لايجهل »
(١١) الآية ٤٤ سورة الفرقان

الدّهر . وإن ماتوا فأعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة . وإذا مات العالِم انثلم بموته ثُلْمة فى الإسلام .

واعلم أنّه تَبَيَّن فى علم الأَخلاق أَنّ الفضائل الإنسانية التى هى الأُمّهات أَربع[1] . وهى العلم ،والشجاعة ،والعفّة ، والعدل . وما عدا هذه فهى فروع عليها أو تضاف إليها . فالعلم فضيلة النَّفس ([2]الناطقة . والشجاعة فضيلة النَّفس الغضبيَّة . والعفَّة فضيلة النَّفس) الشَّهْوانيَّة . والعدل فضيلة عامَّة فى الجميع .

ولا شكَّ أَن النفس الناطقة أَشرف هذه النفوس ، ففضيلتها أَشرف هذه الفضائل أَيضا ، لأَن تلك لا توجد كاملة إلّا بالعلم ، والعلم يتمُّ ويوجد كاملًا بدونها . فهو مستغنٍ عنها ،وهى مفتقِرة إليه ، فيكون أَشرف . وأَيضا أَنَّ هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات العَجماوات ، والعلم يختصّ بالإنسان ، ويشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم باقية خالدة أَبدا .

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا[3] مات ابن آدم انقطع عنه[4] عمله إلّا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أَو ولد صالح يدعو له ، أَو علم يُنتفع به) .

(١) فى ب : « الأربع »　　(٢) سقط مابين القوسين فى ب

(٣) روى هذا الحديث فى الجامع الصغير ورمزله بالرمز (خدم) أى رواه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم فى صحيحه

(٤) سقط فى ب

والعلم[1] مع اشتراكها فى الشرف يتفاوت فيه . فمنه ما هو ب الموضوع ؛ كعلم الطب ؛ فإن موضوعه بدن الإنسان ؛ ولا خفاء بشرفه .

ومنه ماهو بحسب الغاية ؛ كعلم الأخلاق ؛ فإنَّ غايته معرفة الفضائل الإنسانية ؛ ونعمت الفضيلة .

ومنها[2] ما هو بحسب الحاجة (إليه[3]) كعلم الفقه ؛ فإنَّ الحاجة ماسَّة إليه .

ومنه ما هو بحسب وَثَاقة الحُجَج . فالعلوم[4] الرياضية ؛ فإنها برهانيَّة يقينية .

ومن العلوم ما يَقْوَى شرفُه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها . فالعلم[4] الإلَهىّ المستفاد من كلام الله تعالى بالوحى الجلىِّ والخفىّ ؛ فإن موضوعه شريف ، وغايته فاضلة ، والحاجة إليه عظيمة .

واعلم أنه لاشئ من العلوم – من حيث هو علم – بضارٍّ ، بل نافع . ولا شئ من الجهل – من حيث هو جهل – بنافع . بل ضارّ ؛ لأَنَّا سنبيِّن عند ذكر كلِّ علم منفعة[5] : إمَّا فى أمر المعاد أو المعاش .

إنَّما تُوهِّم فى بعض العلوم[6] أنه ضار أو غير نافع ؛ لعدم اعتبار الشروط

(١) كذا . وكان الأصل « العلوم » لقوله : اشتراكها » . وعلى ذلك قوله . « يتفاوت » هى « تتفاوت » . غير أن قوله : « فمنه ما هو بحسب الموضوع » يؤيد « العلم » . وقد تكون الضمير فى « فمنه » عائدا على الشرف

(٢) كذا . أى من العلوم . وقد غير الأسلوب

(٣) سقط فى ب

(٤) كذا . والفاءفاء الفصيحة ؛ أى اذا أردت البيان فهى العلوم .

(٥) كذا . والأسوغ : « منفعته » (٦) ب : « العلم »

التى تجب مراعاتها فى العلم والعلماء . فإن لكل علم حَدًّا لايتجاوزه ، ولكل عالِم ناموساً لا يُخِلّ به .

فمن الوجوه المغلِّطَة[1] أن يُظَنَّ فى العلم فوق غايته ؛ كما يُظَنّ بالطبّ أنه يُبرئ جميع الأمراض ؛ وليس كذلك ، فإن كثيرا من الأمراض لايبرأ بالمعالجة .

ومنها أن يُظنَّ بالعلم فوق مرتبته فى الشرف ؛ كما يُظَنّ بالفقه أنه أشرف العلوم على الإطلاق ؛ وليس كذلك ؛ فإنَّ التوحيد والعلم الإلٓهى أشرف منه قطعاً .

ومنها أن يُقصد بالعلم غيرُ غايته ؛ كمن يتعلَّم علماً للمال والجاه ؛ فإن العلوم ليس الغرض منها الاكتساب ، بل الغرض منها الاطِّلاع على الحقائق ، وتهذيب الخلائق . على أنَّه مَن تعلَّم علمًا للاحتراف لا يكون عالما ، بل يكون شبيها بالعلماء .

ولقد كوشف علماء ما وراء[2] النهر بهذا العلم وفظِعوا[3] به . لمَّا بلغهم بناءُ المدارس ببغداد ، وأصفهان ، وشيراز ، أقاموا[4] مأْتم (العلم[5] وقالوا : كان) العلم يشتغل به أرباب الهمم العليّة ، والأنفس الزكيّة ، الذين كانوا يقصدون العلم لشرفه ، ولتحصيل الكمال به ، فيصيرون علماء ينتفع

(١) كدا فى ب ، وفى ا : « المغلطه » تصحيف

(٢) ما وراء النهر هى البلاد التى تقـــع وراء نهر جيحون بخراسان ؛ معجم البلدان ؛

(٣) فى ا ، ب : «يطفوا» والظاهر ما أثبت، أى استنكروه . يقال : فظع بالأمر اذا هاله وغلبه وفى كسف الظنون ١٥/١ (طبعة بولاق) : « نطقوا »

(٤) ب : « فاموا » وقوله : « مابم » فى ا ، ب « فائم » والصحيح من كسف الظنون فى الموطن السابق

(٥) سقط مابين القوسين فى ا

بهم ، وبعلمِهم وإذا صار عليه أُجرة تدانى[1] إليه الأخِسّاءُ والكسالى ، فيكون ذلك سببًا لارتفاعه .

ومن ههنا هُجِرت علوم الحكمة ، وإن كانت شريفة لذاتها ؛ قال الله تعالى «ومَن[2] يُؤت الحكمة فقد أُوتى خيرا كثيرا» وفى الحديث (كلمة[3] الحكمة ضالّة كلّ حكيم) وَفى لفظٍ (ضالّة المؤمنين ، فاطلب ضالّتك ولو فى أَهل الشرك) أَى المؤمن يلتقطها حيث وجدها ؛ لاستحقاقه إياها . وفى بعض الآثار (من عرِف بالحِكْمة لاحظته العيون بالوقار) .

ومن الأُمور الموجِبة للغلط أَن يُمتَهَن العلم بابتذاله إلى غير أَهله ؛ كما اتّفق فى علم الطبّ ؛ فإنه كان فى الزّمن القديم حكمة موروثة عن النبوّة ، فهُزِل حتّى تعاطاه بعضُ سَفلة اليهود ؛ فلم يتشرفوا (به)[4] بل رَذُل بهم .

وقد قال أَفلاطون : إن الفضيلة تستحيل رذيلة فى النّفس الرَّذْلة ؛ كما يستحيل الغِذاء الصَّالح فى البدن السَّقيم إلى الفساد . والأَصل فى هذا كلمة النبوَّة القديمةُ (لا تُؤْتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها . ولا تمنعوها أَهلها فتظلموهم) .

ومن هذا القبيل الحال فى علم أَحكام النجوم ؛ فإنه ماكان يتعاطاه إلاّ العلماء ؛ تُشير[5] به للملوك ونحوهم ؛ فرذُل حتّى صار لا يتعاطاه

(١) ب : « تدالى » وهو محرف عن «تدلى» (٢) من الآية ٢٦٩ سورة البقرة
(٣) سقط فى ب (٤) سقط فى ا
(٥) سقط فى ا

إلاّ جاهل ممخرق[1] يروّج أكاذيبه بسحت لا يسمن ولا يغنى من جوع .

ومن الوجوه المتعيّنة[2] أن يكون العلم عزيز المنال[3] رفيع المَرْقَى ، قلّما يتحصّل غايته ، فيتعاطاه من ليس من أَكْفائه ؛ لينال بتمويهه عَرَضاً[4] دنيئا ؛ كما اتّفق فى علم الكيمياء ، والسيمياء ، والسحر ، والطِلّسمات . وإنى لأعجب ممّن يقبل دعوى مَنْ يدّعى علماً من هذه العلوم لدينه ؛ فإنّ الفطرة السّليمة قاضية بأن مَن يطلع على ذَرّة من أسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ؛ فما الدّاعى لإظهارها ، وكشفها ! أو الباعثُ (عن)[5] (إيداعها)[6] ونشرها ! فلتعتبر هذه الأمور وأمثالها .

(١) فى ب : « مخرف » . والمخرق وصف من المخرقة وهى اللعب والمزاح مأخـــوذة من المخراق وهو المندبل يلعب به . وهى مولدة . أنظر شفاء الغليل

(٢) كذا فى ا . ومافى ب أقرب الى « المتغنية» وكأن الأصل : «المعنيه » أى الموقعة فى العناء والمشقة

(٣) ا : « المثال »

(٤) فى ا : « غرضا »

(٥) كذا . والمعهود : « على »

(٦) كذا فى ا : ومافى ب أقرب الى « ابداعها» وكأن الأصل : « اذاعتها »

الفصـــل الأول

فى شروط التعلم والتعليم

وهى اثنا عشر شرطاً :ـ

الأَول : أَن يكون الغرض إنما هو تحقيق ذلك العلم فى نفسه إن كان مقصودًا لذاته ، أَو التوسّلُ به الى ماوُضع له إن كان وسيلة إلى غيره ، دون المال والجاه والمبالغة والمكاثرة ؛ بل يكون الغرض تلك الغاية وثوابَ الله عزَّ وجلَّ . فكثيرٌ مَن نظر فى علم لِغرض . فلم يحصِّل ذلك العلم ولا ذلك الغرض . ولمَّا لزم الإمامُ أَبو حامد الغزالىُّ الخلوة أَربعين يوماً رجاء لظهور ينابيع الحكمة من قلبه عملا بما بلغه من الخبر النَّبوىِّ (مَنْ أَخلص لله أَربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولم ير ذلك . تعجب من حاله فرأَى فى منامه أَنه قيل (له[1]) : إنك لم تُخلص لله إنَّما أَخلصت لطلب الحكمة .

الثانى : أَن يقصد العلم الَّذى تقبله نفسه . ويميل إليه طِباعه ، ولا يتكلَّف غيره ؛ فليس كلُّ الناس يصلحون لتعلّم العلم ؛ (ولا[1] كل صالح لتعلُّم العلم) يصلح لتعلُّم جميع العلوم . وكلٌّ ميسَّر لما خُلِق له .

(١) سقط مابين القوسين فى ا .

الثالث: أن يعلم أولاً مَرْتبة العلم الذى أزمع عليه، وما غايته ، والمقصود منه ؛ ليكون على بيّنةٍ من أمره .

الرابع : أن يأتى على ذلك مستوعِباً لمسائله من مبادئه إلى غايته ، سالكاً فيه الطَّريق الأَلْيق به ، من تصور وتفهُّم واستثبات بالحُجَج .

الخامس : أن يقصد فيه الكتب المنتقاة [١] المختارة ؛ فإن الكتب المصنَّفة على قسمين : علوم وغير علوم

وهذه ـ أعنى الثانية ـ إمَّا أوصاف حسنة ، وأمثال سائرة ، قيَّدَتْها [٢] التقفية والوزن ؛ وهى دواوين الشعراء ـ وهى طبقات ـ وإمّا عارية عن هذا القيد ؛ وهى التواريخ وأخبار الماضين وحوادث الحِدْثان ؛ فيما تقدَّم من الأزمان .

وأمَّا كتب العلوم فإنها لاتحصى كثرة [٣] ؛ لكثرة العلوم وتفنُّنها . واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف . ولكن تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

مختصرة لفظُها أوجزُ من معناها . وهذه تُجعل تَذْكِرة لرءوس المسائل ينتفِع بها المنتهِى للاستحضار ؛ وربَّما أفادت بعض المبتدئين من الأذكياء [٤] الشُّهماء [٥] ؛ لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

ومبسوطة تقابل المختصرة ؛ وينتفع بها للمطالعة .

(١) فى ا ، ب : « المنقية » ويبدو أنه محرف عما أثبت
(٢) فى ا ، ب : « قمد بها » والأظهر ماأثبت وفى كشف الظنون فى المقدمة (الباب الثالث فى المؤلفين) : « واما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم »
(٣) فى ا : « كثبرة » (٤) ا ، ب : « الأزكياء »
(٥) أنظر التعليق على الخطبه

ومتوسطة لفظهابإزاء معناها ؛ ونفعها عامّ .

وسنذكر من هذه الأقسام عند كلْ علم ماهو مشهور ومعتبَر عند أهله من ذلك .

والمصنِّفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الأول : من له فى العلم ملكة تامّة، ودرْبة[1] كافية ، وتجارب وثيقة ، وحدْس ثاقب صائب ، واستحضار قريب ، وتصانيفهم عن قوّة تبصرة ، ونفاذ[2] فِكر ، وسَدَاد رأى ، تَجمع الى تحرير المعانى وتهذيب الألفاظ . وهذه[3] لايستغنى عنها أحد من العلماء ؛ فإن نتائج الأفكار لاتقف عند حَدّ ، بل لِكلّ[4] عالِم ومتعلِّم منها حظّ . وهؤلاء أحسنوا إلى الناس ، كما أحسن الله إليهم ، زكاة لعلومهم ، وإبقاءً للذِّكر[5] الجميل فى الدُّنيا ، والأجر الجزيل فى الأُخرى .

الثانى : مَن له ذهن ثاقب . وعبارة طَلْقة . ووقعت إليه كتب جيِّدة جَمة الفوائد ، لكنها غير رائقة فى التأْليف ، والنّظم . فاستخرج دُررها (وأحسن)[6] نضْدها ونظمها ، وهذه[3] ينتفع بها المبتدئون ، والمتوسطون . وهؤلاء مشكورون على ذلك محمودون

الشرط السادس : أن يقرأ على شيخ مرشِد أمين ناصح . ولا يستبِدّ طالب بنفسه ، اتكالا على ذهنه ، والعلم فى الصّدور لا فى السطور . وهذا

(١) ا ، ب « دربه » من الدرايه · والأقرب ماأثبت

(٢) ب : « دقائق »

(٣) ا ، ب : « هذا »

(٤) ا : « بكل »

(٥) ب : « لذكرهم »

(٦) مابين القوسين فى ب

أبو على[١] بن سينا – مع ثقابة[٢] ذهنه ، وما كان عليه من الذكاء[٣] المفرط والحذق البالغ – لما اتّكل على نفسه ، وثوقاً بذهنه ، لم يسلم من لتصحيفات .

ومن شأن الأستاذ الكامل أن يرتّب الطالب الترتيب الخاصّ بذلك العلم ، ويؤدبه بآدابه ، وأن يقصد إفهام المبتدىء تصوّر المسائل ، وأحكامها فقط ، وأن يُثبتها بالأدلّة إن كان العلم مما يحتجّ إليه[٤] عند من يستحضر المقدمات . وأما إيراد الشبه إن كانت . وحَلُّها ، فإلى المتوسّطين المحقّقين .

الشرط السّابع : أن يذاكر به الأقران والنُّظراء ، طلباً للتحقيق والمعاونة ، لا المغالبة والمكابرة . بل لغرض[٥] الاستفادة (والإفادة[٦]) .

الشرط الثامن : أنه إذا حَصَّل علماً ما ، وصار أمانة فى عنقه . لا يُضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقّيه ؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ[٧] عَلِم علماً نافعاً وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) . وألّا يُهينَه بإدلائه الى غير مستحقّه ؛ فقد ورد فى كلام النبوّة الاولى (لا[٨] تعلّقوا

---

(١) هو الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا أشهر فلاسفة الاسلاميين . ويتحدث عن نفسه : « ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى » القفطى ٢٦٩ . ويبدو أن تصحيفاته فى كتابه « لسان العرب » الذى ألفه فى اللغة ؛ وقال القفطى ٢٧٦ : ان هذا الكتاب بقى مسودة ولم يهتد أحد الى ترتيبه

(٢) أ . ب : « ثقافة » ويبدو أنه محرف عما أثبت .

(٣) أ . ب : « الزكاء »

(٤) كذا . وكان الأصل : « له »

(٥) أ ، ب : « الغرض »

(٦) سقط مابين القوسين فى ا

(٧) جاء فى الجامع الصغير بلفظ : « من كتم علما عن اهله ألجم يوم القيامة بلجام من نار » ورمز له بالرمز « عد » اى رواه ابن عدى فى الكامل الذى ألفه فى معرفة الضعفاء ؛ ومقتضى هذا أنه ضعيف .

(٨) ورد الحديث فى الجامع الصغير بلفظ (لا تطرحوا الدر فى أفواه الكلاب) . وهو

الدُّرر فى أعناق الخنازير) أى لا تؤتوا العلم غير أهلها[١] ، وأن يُثبت فى الكتب لمن يأتى بعده ما عَثَر عليه بفكره[٢] ، واستنبطه[٣] بممارسته وتجاربه ، مما لم يُسبق اليه ، كما[٤] فعله مَن قبله ، فمواهب الله لا تقف عند حدٍّ ، وألاَّ يسئ الظَّن بالعلم وأهله ، ففعله ممَّا لا يليق بالعلماء .

الشرط التاسع : ألاَّ يعتقد فى علم أنَّه حَصَّل منه على مقدار لا تمكن الزِّيادة عليه ، فذلك جهل يوجب الحرمان ـ نَعوذ بالله منه ـ فقد قال سيِّد العلماء وخاتم الأنبياء : (لا بورك[٥] لى فى صبيحة لا أزداد فيها علما) .

الشرط العاشر : أن يعلم أَن لكلِّ علم حدًّا لا يتعدَّاه ، فلا يتجاوز ذلك الحدّ ؛ كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر بنفسه عن حدِّه ؛ فلا يقنع بالجَدَل فى الهيئة .

الشرط الحادى عشر : ألاَّ يُدخل علمًا فى علم ، لا فى تعليم ولا فى مناظرة ؛ فإن ذلك مشوّش . وكثيراً ما خلَّط الأفاضل بهذا السبب ؛ كجالينوس[٦] وغيره .

الشرط الثانى عشر : أن يراعى حَقّ أُستاذ التعليم ؛ فإنَّه أَب[٧] . سئل الإسكندر عن تعظيمه معلِّمه أكثر من تعظيمه والده . فقال : هذا أخرجنى

(١) كذا فى ا ، ب : والمناسب « أهله » (٢) ا ، ب : « تفكره » والمناسب ماأثبت

(٣) ب : « استنبط » (٤) ا : « بما »

(٥) فى تنزيه الشريعة لابن عراق ورد الحديث بلفظ : « اذا أتى على يوم لاأزداد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم » وذكر أن الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء اقتصر على تضعيفه أى لم يعده فى الموضوعات

(٦) هو طبيب يونانى اشتهر بالتشريح ، وكانت وفاته سنة ٢٠١ م كما فى لاروس . وله ترجمة واسعة فى القفطى

(٧) ا : « أدب »

إلى العناء والفناء ، ومعلمى دلنى على دار الهناء والبقاء . والرفيق فى التعلم أخ ، والتلميذ ولد ، ولكلٍّ حقٌّ يجب القيام به .

واعلم أن على كل خير مانعا . فعلى العلم موانع ، وعن الاشتغال به عوائق .

منها الوثوق بالزمان المتصل ، وانفساح الأبد فى ذلك . [أ] وَلا يعلم الإنسان أنه إن[1] انتهز الفرصة ، وإلاَّ فاتت : وليس لفواتها قضاءُ البتَّة . فإن أسباب الدُّنيا تكاد تزيد على الخُطَّاب من ضروريات وغيرها ، وكلّها شواغل ، والأمور التى بمجموعها يتم التحصيل إنما تقع على سبيل الحثّ ، وإذا تولَّت فهيهات عَوْدُ مثلها .

ومنها الوثوق بالذكاء[2] ، وأنَّه سيحصِّل الكثير من العلم فى القليل من الزمان متى شاء . فيحرمه الشواغلُ والموانع . وكثير من الأذكياء[3] فاتهم العلم بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم الى علم آخر قبل أن يحصّل منه قدرا يُعتَدّ به ، أو من كتاب الى كتاب قبل ختمه . فذلك هدم لما بنى (ويعزّ مثله[4]) .

(ومنها[5]) طلب المال والجاه ، أو الركون الى اللذّات البهيمية [6] والعلم أعزّ أن يُنال مع غيره ، أو على سبيل التبعيَّة . بل إذا أعْطَيت العلم كلّك أعطاك العلمُ بعضه .

(١) سقط فى ب . وجواب الشرط محذوف، أى ان انتهز الفرصة أدرك مقصوده
(٢) ا ، ب : « بالزكاء » (٣) ا ، ب : « الأولياء » والمناسب ما أ
(٤) كذا فى ا ، ب : والعبارة نابية هنا . وكأن أصلها (ونقض له) .
(٥) سقط مابين القوسين فى ب. (٦) ا ، ب : « البهيمة »

ومنها ضيق الحال ، وعدم المعونة على الاشتغال .

ومنها إقبال الدُّنيا ، وتقلُّد الأَعمال ، وولاية المناصب ، وهذا من أعظم الموانع .

ثم اعلم أَنَّ للعلم عَرْفاً ينُمُّ على صاحبه ، ونورًا يُرشد إليه ، وضياء يشرق عليه ؛ فحامل المسك لا تخفى روائحه : معظَّم عند النفوس الخيِّرة ، محبّب الى العقلاء ، وجيه عند ذوى[1] الوجوه ، تتلقّى القلوبُ أَقواله وأَفعاله بالقبول . ومن لم يظهر عليه أَمارات علمه فهو ذو بطانة[2]، لا صاحب إخلاص

القول فى حصر العلوم :

كل علم فإمّا أَن يكون مقصودًا لذاته أَو لا .

والأَوَّل العلوم الحِكْميّة الإلٰهيّة . والمراد بالحكمة[3] ههنا استكمال النَّفس الناطقة قوَّتيْها : النظريّة ، والعلميّة بحسب الطَّاقة الإنسانيّة . والأَوَّل يكون بحصول الاعتقادات اليقينيّة فى معرفة الموجودات وأَحوالها . والثانى يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرَّذائل .

وأَمَّا الثانى ـ وَهو ما لا يكون مقصودًا لذاته ، بل يكون آلة لغيره فإمَّا للمعانى ـ وَهو علم المنطق ـ وإمَّا لما يتوصَّل به إلى المعانى ، وهو اللفظ والخَطّ : وهو علم الأَدب .

والعلوم الحِكْميّة النظريَّة تنقسم الى أَعلى ـ وهو علم الإلٰهىّ ـ وأَدنى ـ وَهو علم الطَّبيعىِّ ـ وأَوسط وهو العلم الرياضىّ .

(١) ب : « أولى » (٢) كذا . وقد يكون : « بطالة »

(٣) ا ، ب : « بالحكميه »

ومن المعلوم أن إرسال الرسل عليهم السلام إنما هو لطف من الله تعالى بخَلْقه ، ورحمة لهم ، ليتمّ لهم معاشُهم ، ويتبيَّن لهم حالُ مَعادهم . فتشتمل الشريعة ضرورةً على المعتقَدات الصَّحيحة الَّتى يَجب التصديق بها ، والعباداتِ المقرِّبة الى الله ـ عزَّ شأْنه (ممَّا يجب[1] القيام به ، والمواظبة عليه . والأَمر بالفضائل والنهى ـ عن الرذائل[2] ـ مما يجب[1]) قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعيَّة : علم تفسير الكتاب المنزل على النبي المرسل ، علم القرآن[3] ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ؛ علم أَصول الدِّين ، علم أَصول الفقه ، علم الجَدَل ، علم الفقه .

المقصد الاول

فى لطائف تفسير القرآن العظيم

اعلم أنا رتَّبنا هذا المقصد الشريف على أغرب أُسلوب . وقدّمنا أَمامه مقدَّمات ومواقف :

أَمَّا المقدمات ففى ذكر فضل القرآن . (ووجهِ[4] إعجازه وعَدّ أَسمائه ، وما لا بدَّ للمفسرين من معرفته : من ترتيب نزول سور القرآن) واختلاف أَحوال آياته ؛ وفى[5] مواضع نزوله ، وفى وجوه مخاطباته ، وشىء من بيان الناسخ والمنسوخ ، وأَحكامه ، ومقاصده ، من ابتداءِ القرآن إِلى انتهائه .
وأَذكر فى كلّ سورة على حِدة سبعة[6] أَشياءَ : موضع النّزول ، وعدد

(١) مابين القوسين ساقط فى ا .
(٢) فى ب : بالرذائل
(٣) ب : « القراءة »
(٤) سقط مابين القوسين فى
(٥) سقط فى ا .
(٦) ب : « تسعة »

الآيات ، والحروف ، والكلمات . وأذكر الآيات التى اختلَف فيها القرّاءُ ، ومجموعَ فواصل آيات السّورة ، وما كان للسّورة من اسم ، أو اسمين فصاعدًا ، واشتقاقه ، ومقصود السورة ، وما هى متضمِّنة له ، وآيات النّاسخ والمنسوخ منها ، (والمتشابه[1] منها) ، وبيان فضل السُّورة ممّا ورد فيها من الأَحاديث .

ثم أذكر موقِفا[2] يشتمل على تسعة وعشرين بابا ، على عدد حروف الهجاء . ثم أَذكر فى كل باب من كلمات القرآن ما أوله حرفُ ذلك الباب . مثاله أنِّى أَذكر فى أَول باب الأَلفِ الأَلِفَ[3] وأَذكر وجوهه ، ومعانيه ، ثم أُتبعه بكلمات أَخرى مفتتحة بالأَلف . وكذلك فى باب الباءِ ، والتاءِ إِلى آخر الحروف . فيحتوى ذلك على جميع كلمات القرآن ، ومعانيها ، على آتم الوجوه .

وأختم ذلك[4] بباب الثلاثين . أذكر فيه أسماءَ الأَنبياءِ ومتابعيهم ، من الأَولياءِ . ثم أَسماءَ أَعدائهم المذكورين فى القرآن ، واشتقاق كل ذلك لغةً . وما كان له فى القرآن من النظائر . وأَذكر ما يليق به من الأَشعار والأَخبار . وأَختم الكتاب بذكر خاتم النَّبيِّين .

وجعلت أَوَّل كل كلمة بالحُمْرة (بصيرة) اقتباساً من قوله تعالى : (هذا[5] بَصَائر للناس) وقوله : (قد جاءكم[6] بَصَائر من ربكم) وقوله : (قل هذه[7] سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة) .

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) ب : « موافقا »
(٣) ا : « ألف »
(٤) ب « بذلك »
(٥) الآية ٢٠ سورة الجاثية
(٦) الآية ١٠٤ سورة الأنعام
(٧) الآية ١٠٨ سورة يوسف

البـــاب الأول

[وفيه طرفان]

[الطرف الأول] فى ذكر المقدّمات والمواقف :

وهذا الباب مشتمل على طَرَفين[1] : الطرَف الأول فى المقدمات وهى ثمانية فصول . والطرف الثانى فى المواقف . وهى تفصيل سُوَر القرآن من أوله إلى آخره ، وذكر[2] ما يليق به : من[3] عدد الآيات ، والحروف ، والكلمات ، والناسخ والمنسوخ ، واسم السّورة ، وموضع نزولها ، وفضل السورة . .

الفصـــل الأول

فى فضائل القرآن ومناقبه

قال الله تعالى : ﴿ ولقد[4] ءاتينٰك سبعا من المثانى والقرءان العظيم ﴾ وقال ﴿ [5] بل هو قرءان مجيد ﴾ وقال : ﴿ وإنّه[6] لكتاب عزيز ﴾ وسيأْتى تفصيل أَسماءِ القرآن بعد هذا .

وأَمّا الخبر فأَشرف الأَحاديث فى ذلك ما صحّ عن النبى صلى الله عليه وسلم أَنه حدَّث[7] عن جبريل عليه السّلام عن الربّ تبارك وتعالى أَنه قال ([8] مَن شغله قراءَة كتابى عن مسأَلتى أَعطيته أَفضل ما أُعطِى

(1) ا : « الطرفين »
(2) ب : « أذكر »
(3) سقط فى ب
(4) الآيه ٨ سورة الحجر
(5) الآية ٢١ سورة البروج
(6) الآية ٤١ سورة فصلت
(7) ب : « حديث »
(8) رواه الترمذى وقال : حـــديث حسن غريب . انظر الترغيب والترهيب للمنــذرى فى مبحث قراءة القرآن .

الشاكرين) وفى رواية (السّائلين) . وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أَنه قال ([1] إن لله أهلين من الناس . فقيل : مَن هم يا رسول الله؟ قال : أَهل القرآن . هم أَهل الله وخاصّته) وعن ابن عباس يرفعه (أَشراف[2] أُمّتى حَمَلَةُ القرآن ، وأَصحاب الليل) وعنه أَيضا يرفعه ([3]مَن أُعطِى القرآن فظنّ أَنّ أَحدًا أُعْطِى أَفضلَ ممّا أُعْطى فقد عظَّم ما حقّر الله وحقّر ما عظَّم الله) وقال (من [4] أُوتى القرآن فكأَنما أُدْرجتِ النبوّة بين جنبيه ، إلاَّ أَنّه لم يوحَ إليه) وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل مَن أَفضل النّاس ؟ فقال (الحالّ[5] المرتحل . قيل : ومن الحالّ المرتحل؟ قال : صاحب القرآن كلَّما حلّ ارتحل) أَى كلَّما أَتمّ ختْمة استأْنف ختمة أخرى .

وعن عليٍّ رضى الله عنه (قال : [6] ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة [7] . قلنا يا رسول الله : وما المَخْرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ؛ وفَصْل ما بينكم ، وخَبر ما بعدكم . وهو الفصل ليس بالهَزْل . مَن تركه من جَبَّار [8] قصمه الله . ومن ابتغى الهُدَى فى غيره

(١) رواه النسائى وابن ماجه واحمد . من كتاب تمييز الطيب من الخبيث

(٢) فى ا ، ب : « أشرف » والنصـــــحيح من الترغيب والترهيب فى فضل قيـــــام الليل والحديث رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى ، كما فى الترغيب والترهيب .

٣) فى الجامع الصغير : « من أعطاه الله حفظ كتابه فظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد غلط أعظم النعم ـ وفى رواية فقد صغر أعظم النعم ـ . وفى الشرح أن أسناده ضعيف .

(٤) أخرجه الطبرانى والحـــــاكم وصححه البيهقى فى الشعب ، تنزيه الشريعة ١/٢٩٣

(٥) ذكر هذا الحديث الرامهرمزى فى الأمثال انظر كنز العمال ١/٢٢٦

(٦) الحديث أخرجه الترمذى بسند فيـــــه الحارث الأعور عن على رضى الله عنه ، وفيه كلام وميل القرطبى الى توثيقه . وانظر تفســـــير القرطبى ١/٥ وكنز العمال ١/٤٥

(٧) ب : « الغيبة »

(٨) ب : « خيار »

أضلّه الله ، وهو (حبل[1] الله) المتين . وهو الذكر الحكيم ، وهو الصّراط المستقيم ، وهو الذى لا يلتبس له الألسن ، ولا يزيغ به الأهواءُ ، ولا يَخْلُق عن كثرة الرّدّ ، ولا يشبع منه العلماءُ ، ولا ينقضى عجائبه . هو الّذى لم يلبثِ الجنّ إذْ سمعته[2] أن قالوا : إنّا سمعنَا قرآناً عجباً . من قال به[3] صَدَق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هُدِى إلى صراط مستقيم) وعن ابن مسعود عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم أنّه قال (إن[4] هذا القرآن مَأْدُبَةُ الله فى أرضه ، فتعلّموا[5] مَأْدبته ما استطعتم . وإن هذا القرآن هو حبل الله ، فهو نوره المبين ، والشّفاءُ النافع ، عِصْمة لمن تمسك به ، ونجاة من[6] تبعه . (لا يَعْوجّ فيقوّم ، ولا يزيغ فيُستَعتَبَ ، ولا ينقضى عجائبه ، ولا يَخْلَقُ عن[7] كثرة الردّ فاقرءُوه ؛ فإنّ الله يأْجُركم بكلّ حرف عشر حسنات . أَمَا إنى لا أقول : الم عشر[8] . ولكن ألف . ولام . وميم ثلاثون حسنة) وعن أبى هريرة أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال[9] (فَضْل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خَلْقه) وعن أبى الدرداءِ يرفع إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم[9] : القرآن أفضل من كل شىء دون الله . فمن وَقّر القرآن فقد وقّر الله ، ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفّ بحرمة الله . حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده) وعن أبى أُمامة أنّ

(١) ب : « الحبل »
(٢) ا ، ب : « أو »
(٣) ا ، ب : « له »
(٤) رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عنه وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح – من الترغيب والترهيب فى كتاب قراءة القرآن
(٥) ب : « فتلموا » ويظهر ان الأصل : «فهلموا» وفى الترغيب والترهيب : « فاقبلوا »
(٦) فى الترغيب : « لمن »
(٧) فى الترغيب : « من »
(٨) فى الترغيب : « حرف »
(٩) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، من الترغيب والترهيب

النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من[1] قرأ ثُلث القرآن أُوتى ثُلث النبوَّة . ومن قرأ نصف القرآن أُوتى نصف النبوَّة . ومن قرأ ثُلثى القرآن أُوتى ثُلثى النبوَّة . ومن قرأ [القرآن][2] كلَّه أُوتى النبوّة كلها ، ثم يقال له يوم القيامة : اقرأْ وارْقَ بكُّل آية درجةً حتّى يُنجز ما (معه[3] من) القرآن . ثم يقال له : اقبض فيقبِض . فيقال : هل تدرى ما فى يديك ؟ فإذ فى اليمنى الُخلْد ، وفى[4] الأخرى النعيم) .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم أَنَّه قال[5] : حَمَلة القرآن محفوفون برحمة الله ، الملْبَسون نورَ الله ، المعلِّمون كلام الله . فمن عاداهم فقد عادى الله . ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يا حَمَلة كتاب الله تَحَبَّبوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حُبًّا ، ويحبِّبكم إلى خَلْقه . يُدفع عن مستمع القرآن شرّ الدنيا ، ويدفع عن تالى القرآن بَلْوَى الآخرة . ولَمُستمع آية من كتاب الله خير من ثَبير[6] ذهباً . ولَتَالى آيةٍ من كتاب الله خير مما تحت العرش إلى تُخُوم الأَرض السفلى) وعن أَبى[7] بُرَيدة

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقدأخرجه البيهقى فى السعب • من تنزيه النريعة ٢٩٢/١

(٢) زيادة من ننزيه السريعة

(٤) فى تنزيه النريعة : « وعده »

(٤) سقط فى ا

(٣) ورد بعضه فى تنزيه السريعـــه فى الموضوعات وورد بعضه عن انس فى القـــرطبى ٢٦/١

(٥) فى ا . ب : « تبين » وهو تحريف • وثبير جبل بظاهر مكة • وفى كنز العمـــال ١٣٢/١ : « من صبير » ويبدو أنه الصواب فقدجاء فى النهاية وذكر أنه اسم جبل فى اليمن • وفى تنزيه الشريعة « خير من كنز الذهب »

(٧) ب: «ابن» وأبو بردة هو عمرو بن سلمة الجرمى ، وأنظر الاصابة رقم ٥٨٥٢ ، وفى تنزيه الشريعة اسند بعض هذا الحديث الى بريدة ففيه فى ص ٢٩٣ ج ا : « وحديث بريدة أن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقال اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها . فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا وترتيلا أخرجه أحمد والبيهقى بسند صحيح » وبريـدة الأسلمى ترجمته فى الاصابة رقم ٦٢٩ • وجاء الحديث باللفظ المذكور هنا فى كنز العمـــال ١٣٨/١

قال : كنت عند النبيّ صلَّى الله عليه وسلم فسمعته يقول : إنّ القرآن يَلْقى صاحبه يوم القيامة حين ينشقّ عنه قبُره كالرجل الشاحب[1] ، فيقول له : هل تعرفنى ؟ فيقول : ما أَعرفك . فيقول : أَنا صاحبك القرآنُ الذى أَظمْأْتُك فى الهواجر ، وأَسهرت ليالتك . وإن كل تاجر من وراءِ تجارته ، وإنك اليوم من وراءِ كل تجارة . قال : فيعطى المُلْك بيمينه ، والُخلْد بشِماله ، ويوضع على رأْسه تاجُ الوقار ، ويُكْسَى والداه حُلَّتَين لا يقوم لهما أَهل الدنيا . فيقولان : بِم كُسِينا هذا ؟ فيقال لهما : بأَخْذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأْ واصعد فى دَرَج الجنَّة وغُرَفها . فهو فى صُعُود ما دام يقرأُ ، هذًّا[2] كان أَو ترتيلا) .

وعن مُعَاذ قال : (كنت[3] فى سفر مع رسول الله صلى عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدِّثنا بحديث يُنتفع به ، فقال : إن أَردتم عيش السُّعداءِ أَو موت الشهداءِ ، والنجاةَ يوم الحشر ، والظِّلّ يوم الحَرُور ، والهدى يوم الضلالة ، فادرسوا القرآن ؛ فإنَّه كلام الرَّحمن ، وحَرس من الشيطان ، ورُجْحان فى الميزان) وعن عُقْبة بن عامر قال[4] (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى الصُّفَّة ، فقال : أَيّكم يحبُّ أَن يغدو كلَّ يوم إلى بُطْحان أَو العَقيقِ ، فيأْتىَ بناقتين كَوْماوَين زهراوين فى

(١) كذا فى ا • وفى ب : « الصا»

(٢) فى ا ، ب : « جيدا » ولا معنى له هنا . والنصـــــحيح من تنزيه الشريعة ، ومن اللآلى المصنوعه ، والهذ فى القراءة الاسراع بهـــا . والترتيل : التمكث فيها •

(٣) الحديث رواه الديلمى عن غضـــيف بن الحارث • انظر كنز العمال ١٣٦/١

(٤) رواه مسلم وابو داوود واللفظ فى الكتاب لأبى داود كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب قراءة القرآن • وفى هذا الكتاب بعد الحديث .« بطحان بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة والكوماء بفتح الكاف وسكون الواو بالمد هى الناقة العظيمة السنام » والعقيق كذلك موضـــع من ضواحى المدينة

غير إثم ولا قطيعة رَحم ؟ قلنا كلّنا يا رسول الله يحبُّ[(١)] ذلك . قال : لأَن يغدو أحدكم كلّ يوم إلى المسجد فيتعلَّم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاثٌ خير له من ثلاث ومِن أَعدادهنَّ من الإبل) وعن عائشة قالت (قال [(٢)] رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة . والذى يَتَتَعْتع[(٣)] فيه له أَجران) .

وروى عن أَبى ذرّ (أَنَّه جاءَ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنِّى أَخاف أَن أَتعلَّم القرآن ولا أَعمل به . فقال صلَّى الله عليه وسلم : (لا يعذِّب الله قلباً أَسكنه القرآن) وعن أنس عن النبي صلَّى الله عليه وسلم أَنَّه قال (مَن علَّم آية من كتاب الله كان له أَجرها ماتليت) وعن ابن مسعود أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (مَن أَراد علم الأَوَّلين والآخرين فليتدبَّر القرآن مؤثرًا ؟ فإن فيه علم الأَولين والآخرين ؛ أَلم تسمعوا قوله : ما فرطنا فى الكتاب من شَىْءٍ) عن واثلة بن الأَسْقع أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : أُعطيت[(٤)] السَّبع الطِّوال مكان التوراة ، وأُعطيت المائدة مكان الإنجيل وأُعطيت المثانى مكان الزَّبور وفُضِّلت بالمفصَّل) وعن عثمان بن عفَّان أَنَّه قال : (خيركم[(٥)] من

(١) ب ،
(٢) رواه البخارى ومسلموأبو داود والترمذى والنسائى وأبنماجه ، كما فى الترغيب والتر
(٣) فى ا ، ب : « تتبع » والتصحيح من الترغيب والترهيب وماهنا اختصار فيه ففى لفظ مسلم : « والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهوعليه شاق له أجران » والتتعتع فى الكلام : التردد فيه من حصر أوعى . ويراد هنا التردد لعدم الحفظ
(٤) ورد ببعض اختلاف فى كنز العمال ١/١٤٣ .
(٥) رواه البخارى ومســــلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم ، كما فى الترغيب والترهيب .

تعلَّم القرآن وعَلَّمه) قال ابن عبَّاس : افتخرت السماءُ على الأَرض فقالت : أَنا أَفضل ، فِيَّ العرش ، والكرسيُّ ، واللَّوح ، والقلم . وفيَّ الجنَّة[1] المأوى وجنَّة عَدْن ، وفيَّ الشمس ، والقمر ، والنجوم . ومنِّي تنزَّلُ أَرزاق الخلْق . وفيَّ الرَّحمة . فقالت الأَرض وتركتْ أَن تقول : فيَّ الأَنبياء والأَولياءُ وفيَّ بيت الله بل قالت : أَليس تنقلب أَضلاعُ حَمَلة القرآن فى بطنى : فقال الله : صَدَقْتِ يا أَرض . وكان افتخارها على السَّماء أَن قال لها الرَّب صدقتِ . وعن أَبى موسى الأَشعرىّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم[2] مَثَل الذى (يقرأُ [3] القرآن ويعمل به مثل الأُتْرُجَّة[4] : طعمها طيِّب وريحها طيب ومثلُ الذى) لايقرأُ القرآن ويعمل به مثل التَمْرة : طعمها طيِّب ، ولا ريح لها . ومثل الذى يقرأُ القرآن ولا يعمل به كمثل الرَّيحانة[5] : لها رائحة ، وطعمها مُرٌّ . ومثل الذى لا يقرأُ القرآن ولا يعمل به مثل الحَنْظَلة . لا طعم لها ، ولا رائحة) .

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم[6] من أَحسن النَّاس صوتاً؟ قال من إِذا سمعته يقرأُ خشية تخشى الله) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأَصحابه : (اقرءُوا[7] القرآن بحزن ؛ فإِنه نزل بحزن) وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ هذه القلوب

(١) كذا . وكان الأصل : « جنه المأوى » وقد يصح ماأثبت على أن « المأوى » بدل

(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، كما فى الترغيب والترهيب . وفى اللفظ المثبت هنا اختلاف عما فى الترغيب والترهيب

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

(٤) الأترجة ضرب من الفواكه

(٥) ب : « الريحان »

(٦) ورد فى كنز العمال ١/ ١٥٠

(٧) ورد فى كنز العمال ١/ ١٤٩ . « أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن فيه »

لتصدأُ كما يصدأُ الحديد . قيل فما جِلاؤها يا رسول الله ؟ قال : ذكر الموت وتلاوة القرآن : أَلم تسمعوا قوله تعالى (وشفاءٌ لما[1] فى الصُّدور) وقال عليه السَّلام : (القرآن هو الدَّواءُ[2]) وقال (لا فاقة[3] بعد القرآن ، ولا غنى دونه) وقال :[4](ما آمن بالقرآن من استحلَّ محارمه)[5] (وقال) (القرآن[6] شافع[7] ، أو ما حِلٌ مصدَّق) وقال : (من[8] قرأَ القرآن وعمل بما فيه لم يُرَدَّ إلى أَرذل العمر) وقال فى قوله (يتلونه حقَّ تلاوته) قال يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ويكِلون ما أَشكل عليهم إلى عالِمه) ويروى أَنَّ امرأَة مرَّت بعيسى بن مريم فقالت طوبى لبطن حملتك[9] وثدى أَرضعك[10] فقال عيسى لا بل طوبى لمن[11] قرأَ القرآن وعمل به .

فهذه بعض ما حضرنى من فضائل القرآن . والباب واسع . وفيما ذكرنا كفاية إن شاءَ الله .

(١) الآية ٥٧ سورة يونس

(٢) رواه السحزى فى الابانة ، والقضاعى عن على . كنز العمال ١/٢٣٠ .

(٣) أورده فى الاتقان فى مبحث فضائل القرآن بلفظ (القرآن غنى لافقر بعده ولا غنى دونه) وذكر أنه آخرجه أبو يعلى والطبراني من حديث أبى هريرة

(٤) من حديث رواه أبو نعيم . انظر كنز العمال ١/٢٣١

(٥) سقط مابين القوسين فى ب

(٦) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه ، كما فى الترغيب والترهيب ، وفيه « شافع مشفع» وفيه بعد الحديث « ماحل بكسر الحاء المهملة أى ساع وقيل : خصم مجادل »

(٧) ب : « الشافع »

(٨) رواه الحاكم ، وقال : صحيح الاسناد ، كما فى الترغيب والترهيب

(٩) كذا والأكثر فى البطن التذكير

(١٠) ب : « أرضعتك » وفيه التذكير والتأنيث

(١١) سقط فى ا

الفصل الثانى

فى ذكر إعجاز القرآن وتمييزه بالنظم المعجز عن سائر الكلام

اعلم أَن الإِعجاز إِفعال من العَجْز الَّذى هو زوال القدرة عن الإِتيان بالشئ من عمل أَو رأْى أَو تدبير . والَّذى يظهر على الخلق من هذا المعنى ثلاث درجات : مَخْرقة[1] وكرامة (ومعجزة)[2] .

وبين المَخْرقة والمعجزة فروق كثيرة .

منها أَنَّ المَخْرقة لا بقاءَ لها ، كعِصِىِّ سَحَرة فرعون ، والمعجزة باقية ، كعصا موسى . ومنها أَنَّ المَخْرقة لا حقيقة لها ، ولا معنى ؛ لأَنَّ بناءَها على الآلات ، والحِيل ؛ والمعجزة لا آلة لها[3] ، ولا حيلة . ومنها أَنَّ العوامّ يعجزون عن المَخْرقة ، وأَمَّا الحُذَّاق والأَذكياءُ فلا يعجِزون عنها . وأَمّا المعجزة فالخواصّ والعوامّ على درجة واحدة فى العجز عنها .

ومنها أَنَّ المَخْرقة متداولة بين النَّاس فى جميع الأَزمان غير مختصَّة بوقت دون وقت ، وأَمَّا المعجزة فمختصَّة بزمان النبوّة ، خارجة عن العُرْفِ ، خارقة للعادة .

(١) يراد بالمخرقة هنا عمل غريب مبنى على تمويه لاحقيقة له . وفى مستدرك التاج : « المخرقة اظهار الخرق توصلا الى حيلة ، وقد مخرق ، والمخرف : المموه . وهو مستعار من مخاريق الصبيان » وتقدم كلام فيه فى التعليق رقم (١) ص ٤٥ .

(٢) ب : « من المعجزة »

(٣) سقط فى ب

ومنها أنَّ المَخْرقة يمكن نقضها بأَضدادها ، ولا سبيل للنّقض إلى المعجزة .

وأَمَّا الفرق بين المعجزة والكرامة فهو أَنَّ المعجزة مختصَّة بالنبيّ دائما ، [و] وقت إظهارها مردَّد بين الجواز والوجوب ، ويُقرن[1] بالتحدِّى ، وتحصل بالدُّعاءِ ، ولا تكون ثمرةَ المعاملات المَرْضِيّةِ ، ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد ؛ ويجوزأَن يحيل النبيّ المعجزة إلى نائبه ، لينقلها من مكان إلى مكان كما فى شمعون[2] الصَّفا الَّذى كان نائبًا عن عيسى فى إحياءِ الموتى ، وأَرسله إلى الرُّوم ، فأَحيا الموتى هناك . وأَيضًا يكون أَثر المعجزة باقيا بحسب إرادة النبيّ ، وأَمَّا الكرامة فموقوفة على الولىِّ ، ويكون كتمانها واجباً عليه ، وإن أَراد إظهارها وإِشاعتها زالت وبطلت . وربما تكون موقوفة على الدعاءِ والتضرع . وفى بعض الأَوقات يعجز عن إظهارها .

وبما ذكرنا ظهر الفرق بين المعجزة والكرامة والمَخْرقة .

وجملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معان : إيجاد معدوم ، أَو إعدام موجود ؛ أَو تحويل حال موجود .

إيجاد معدوم كخروج الناقة من الجبل بدعاءِ صالح عليه السلام .

وإِعدام الموجود كإِبراءِ الأَكمه والأَبرص بدعاءِ عيسى عليه السلام .

وتحويلُ حال الموجود كقلب عصا موسى ثعبانًا .

(١) ب : « تقترن »
(٢) ب : سمعون وشمعون الصفا هو الملقب ببطرس : والصفا : الحجر . وكذلك بطرس

وكلٌّ معجزة كانت لنبيٍّ من الأَنبياءِ فكان مثلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إظهارها له ميسَّرًا مسلمًا .

وأَفضل معجزاته وأَكملها وأَجلُّها وأَعظمها القرآن الذى نزل عليه[1] بأَفصح اللُّغات ، وأَصحِّها ، وأَبلغها ، وأَوضحها ، وأَثبتها ، وأَمتنها[2] : بعد أَن لم يكن كاتبًا ولا شاعرًا ولا قارئًا ، ولا عارفًا بطريق الكتابة ، واستدعاءٍ[3] من خطباءِ[4] العرب العرباءِ وبلغائهم وفصحائهم أَن يأْتوا بسورة من مثله ، فأَعرضوا عن معارضته ، عجزًا عن الإِتيان بمثله . فتبيَّن بذلك أَن هذه المعجزة أعجزت العالَمِين عن آخرهم[5] .

ثم اختلف الناس فى كيفيَّة الإِعجاز .

فقيل : لم يكونوا عاجزين عن ذلك طبعًا ، إلاَّ أَنَّ الله صَرَف همَّتهم ، وحبس لسانهم ، وسلبهم قدرتهم ؛ لُطْفاً بنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفضلاً منه عليه . وذلك قوله (وعلَّمك[6] ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) . وهو قول مردود غير مرضِىٍّ .

(١) سقط فى ب

(٢) فى ا : « أمينها » وهو محرف عما ابت . ب الكلمة غير واضحة وهى اقرب الى « أبينها »

(٣) عطف على المصدر فى « أن لم يكن كاتبا ... »

(٤) ا ، ب : «خطب» . والخطب جمع الخطبة لايسوغ هنا . فان كان « الخطب » بضم الطاء جمع خطيب كنذير ونذر كان مافى النسختين صحيحا ، غير أن هذا الجمع لم يرد فيما وقفت عليه فى المعاجم وفعل ينقاس فى فعيل الاسم كسرير وسرر وكتيب وكثب ويقل فى الوصف كنذير ونذر

(٥) ا ، ب : « آخره »

(٦) الآية ١١٣ سورة النساء

وقال آخرون : لم يكن عجزهم عن الإتيان بمثل لفظه ، وإنما كان عن الإتيان بمثل معناه .

وقيل : لم يعجزوا عنهما ، وإنّما عجزوا عن نظم مثل نظمه ؛ فإن أَنواع كلامهم كانت منحصرة فى الأَسجاع ، والأَشعار ، والأَراجيز ، فجاءَ نظم التنزيل على أُسلوب بديع لا يشبه شيئًا من تلك الأَنواع ؛ فقصُرت أَيدى بلاغاتِهم عن بلوغ أَدنى رُتْبَةٍ من مراتب نظمه .

ومذهب أَهل السُّنة أَنَّ القرآن معجِز من جميع الوجوه : نظماً ، ومعنى ، ولفظا ، لا يشبهه شئ من كلام المخلوقين أَصلاً ، مميَّز عن خُطَب الخطباءِ ، وشعر الشعراء ، باثنى عشر معنى ، لو لم يكن للقرآن غير معنى واحد من تلك المعانى لكان معجِزًا ، فكيف إذا اجتمعت فيه جميعًا .

ومجملها إيجاز اللفظ ، وتشبيه الشيءِ بالشيءِ ، واستعارة المعانى البديعة ؛ وتلاؤم الحروف ، والكلمات ، والفواصل ، والمقاطع فى الآيات ، وتجانس الصِّيغ ، والأَلفاظ ، وتعريف القِصَص ، والأَحوال ، وتضمين الحِكَم ، والأَسرار ، والمبالغةُ فى الأَمر ، والنهى ، وحسن بيان المقاصد ، والأَغراض ، وتمهيد المصالح ، والأَسباب ، والإخبار عما كان ، وعما يكون .

أَمّا إيجاز اللفظ مع تمام المعنى فهو أَبلغ أَقسام الإيجاز[1] . ولهذا قيل : الإعجاِز فى الإيجاز نهاية إعجاز . وهذا المعنى موجود فى القرآن إمّا على سبيل الحذف ، وإما على سبيل الاختصار .

(١) ب : « الاعجاز »

فالحذف مثل قوله تعالى (وسئل[1] القرية) أى أهلها (ولكنَّ[2] البرَّ من آمن بالله) أى برّ من آمن . والاختصار (ولكم[3] فى القصاص حيوٰة) هذه أربع كلمات وستة عشر حرفًا يتضمَّنَّ[4] ماينيِّف على ألف ألف مسألة ، قد تصدَّى لبيانها علماءُ الشريعة ، وفقهاءُ الإسلام فى مصنَّفاتهم ؛ حتَّى بلغوا أُلوفًا من المجلَّدات ، ولم يبلغوا بعدُ كنهَها وغايتَها .

وأمَّا تشبيه الشيء بالشيء فنحو قوله تعالى (أعمٰلهم[5] كسراب بقيعة) وقوله : (أَعمٰلهم[6] كرماد اشتدت به الرِّيح فى يوم عاصف) وقوله : (أَو كصيِّب[7] من السماء فيه ظُلُمٰت ورعد وبرق) وكلُّ مَثَل من هذه الأَمثال دُرْج جواهر ، وبُرْج زواهر ، وكنز شرف ، وعالَم عِلم ، وحُقُّ حقائق ، وبحار دُرَر دِراية ، ومصابيح سالكى مسالك السنَّة . ولهذا يقال : الأَمثال سُرج القرآن .

وأمَّا استعارة المعنى فكالتعبير عن المضىِّ والقيام بالصَّدع (فاصدع[8] بما تؤمر) أى قُم بالأَمر ، وكالتعبير عن الهلاك ، والعقوبة بالإقبال والقدوم (وقدِمنا[9] إلى ما عملوا من عمل) ، وكالتعبير عن تكوير الليل والنهار بالسَّلخ (وءَاية[10] لهم الَّيْلُ نسلخ منه النَّهار) ولا يخفى ما فى أَمثال هذه الاستعارات من كمال البلاغة ، ونهاية الفصاحة . يحكى أَنَّ أَعرابيًّا سمع

(١) الآية ٨٢ سورة يوسف
(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة
(٣) الآية ١٧٩ سورة البقرة
(٤) فى ا ، ب : «تنيف» ولم اقف على تنيف فأصلحته كما أثبت
(٥) الآية ٣٩ سورة النور
(٦) الآية ١٨ سورة ابراهيم
(٧) الآية ١٩ سورة البقرة
(٨) الآية ٩٤ سورة الحجر
(٩) الآية ٢٣ سورة الفرقان
(١٠) الآية ٣٧ سورة يس

(فاصدع بما تؤمر) فلم يتمالك أن وقع على الأرض وسجد ، فسئل عن سبب سجدته فقال ، سجدت فى هذا المقام ، لفصاحة هذا الكلام .

وأما تلاؤم الكلمات والحروف ففيه جمال المقال ، وكمال الكلام ؛ نحو قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا[1]) (وأسلمت مع سليمٰن لله[2]) (يأسفى على يوسف[3]) (فأقم وجهك للدين القيم[4]) (فأدلى[5] دلوه) (فروح وريحان[6]) (وجنى الجنتين دان[7]) ونظائرها .

وأمَّا فواصل الآيات ومقاطعُها فعلى نوعين : إمَّا على حرف كطه ؛ فإنَّ فواصل آياتها على الألف ، وكاقتربت ؛ فإنَّ مقاطع آياتها على الراء ، وإمَّا على حرفين كالفاتحة ؛ فإنَّها بالميم والنُّون : (الرَّحمن الرَّحيم مالك يوم الدين) ونحو (ق والقرءان المجيد) فإنَّها بالباءِ والدَّال .

وأمَّا تجانس الألفاظ فنوعان أيضًا : إمَّا من قبيل المزاوجة ؛ كقوله ([8]فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) ([9]إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم) ([10]يخدعون الله وهو خٰدعهم) ([11]يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا) (ومكروا ومكر الله[12]) (وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ[13]) (هل جزاءُ الإحسٰن إلَّا الإحسٰن[14]) وإمَّا من قبيل المناسبة كقوله (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم[15]) ([16]يخافون يومًا تتقلَّب فيه القلوب والأبصٰر) .

(١) الآية ٢٤ سورة البقرة
(٢) الآية ٤٤ سورة النمل
(٣) الآية ٨٤ سورة يوسف
(٤) الآية ٣٠ سورة الروم
(٥) الآية ١٩ سورة يوسف
(٦) الآية ٨٩ سورة الواقعة
(٧) الآية ٥٤ سورة الرحمن
(٨) الآية ١٩٤ سورة البقرة
(٩) الآيتان ١٤ و ١٥ سورة البقرة
(١٠) الآية ١٤٢ سورة النساء
(١١) الآية ١٥ سورة الطارق
(١٢) الآية ٥٤ سورة آل عمران
(١٣) الآية ٤٠ سورة الشورى
(١٤) الآية ٦٠ سورة الرحمن
(١٥) الآية ١٢٧ سورة التوبة
(١٦) الآية ٣٧ سورة النور

وأمّا تصريف القِصَص والأَحوال فهو أَنَّ الله تعالى ذكر بحِكَمِه[1] البالغة أَحوال القرون الماضية ، ووقائع الأَنبياءِ ، وقصصهم ، بأَلفاظ مختلفة ، وعبارات متنوِّعة ، بحيث لو تأَمّل غوّاصو بحار المعانى ،وخوّاضو لُجَج الحُجَج ، وتفكَّروا فى حقائقها ، وتدبَّروا فى دقائقها ، لعلموا وتيقَّنوا (وتحققوا[2]) وتبيَّنوا أَنَّ[3] ما فيها من الأَلفاظ المكرَّرة المعادات ، إنَّما هى لأَسرار ، ولطائف لا يرفع بُرْقع حجابها من الخاصَّة إلاَّ أَوحدُهم وأَخصُّهم ، ولا يكشف سِتر سرائرها من النحارير إلا واسِطتهم[4] وقصهم[5] .

وأَمَّا تضمين الحِكَم والأَسرار فكقولنا فى الفاتحة : إن فى (بِسم) التجاءَ الخَلْق إلى ظلِّ عنايته ، وكلمة الجلالة تضمَّنت آثار القدرة والعظمة ، وكلمة الرَّحمٰن إشارة[6] إلى أَنَّ مصالح الخَلْق فى هذه الدَّار منوط[7] بكفايته . وكلمة الرَّحيم بيان لاحتياج العالَمين إلى فيض من خزائن رحمته . والنِّصف الأَوَّل من الفاتحة يتضمَّن أَحكام الرُّبوبيَّة . والنصف الثَّانى يقتضى أَسباب العبوديَّة . وخُذْ على هذا القياس . فإِنَّ كلَّ كلمة من كلمات القرآن كنز معانٍ ، وبحر حقائق .

ومن جوامع آيات القرآن قوله تعالى : (خُذِ العفو[8] وأْمر بالعُرْف وأَعرض عن الجٰهلين) فإنها جامعة لجميع مكارم الأَخلاق . وقوله : (إنَّ[9] الله يأْمر بالعدل والإِحسٰنِ) مستجمعة لجميع أَسباب السِّياسة والإِيالة . وقوله :

(١) ب : « بحكمته » (٢) سقط مابين القوسين فى ا .
(٣) ب : « عن » وهى أن فى عنعنة تميم (٤) ا : « واسطهم »
(٥) كذا فى ا ، ب : ومن معانى القص الصدر وقد يكون « فصهم » بالتاء من فص الخاتم وهو أنفس شىء فيه ، أستعيز للفائق بين أقرانه . (٦) سقط فى ب
(٧) كذا فى ا ، ب . وقد يصح على أن المراد:أمر منوط . . » وقد يكون محرفا عن « منوطة »
(٨) الآيه ١٩٩ سورة الأعراف (٩) الآية ٩٠ سورة النحل

(أَخرج[1] منها ماءَها ومرعٰها) محتوية على حاجات الحيوانات كافّة . وقوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا[2] أَتْلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم) إلى آخر الثلاث الآيات جامعة لجميع الأَوامر والنَّواهى ، ومصالح الدُّنيا والآخرة . وقوله : (وَأَوْحَيْنَا[3] إلى أُمِّ مُوسٰى أَنْ أَرضعيه) يشتمل على أمرين ، ونهيين ، وخبرين ، وبشارتين .

وأمَّا المبالغة فى الأَسماء والأَفعال فالأَسماءُ (فعَّال[4] لما يريد) ، (وإنِّى[5] لغفَّار لمَنْ تابَ) ، (وما رَبُّكَ[6] بظَلَّٰم للعبيد) ، (المَلِكُ[7] القدُّوس) ، (وَعَنَتِ[8] الوجوه للحىِّ القَيُّوم) ، و (الرِّجَالُ[9] قوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) ، (يُوسُفُ[10] أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) . والأَفعال (أُخِذُوا[11] وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً) ، (وَيُذَبِّحونَ[12] أَبْنَاءَكُمْ وَيستحيونَ نِساءَكُمْ) ، (وقطَّعناهم[13] فى الأَرْضِ أُمَمًا) ، (ورَتَّلْنٰه[14] تَرْتِيلاً) ، (وكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنٰه[15] تَفْصِيلاً) ، (وَكُلاًّ[16] تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) ، (قَدَّرُوهَا[17] تقْدِيرًا) .

وَأَمَّا حُسْن البيان فلتمام العبارة : (كَمْ[18] تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيونَ) ، ولبيان فصل الخصومة والحكومة (إنَّ يوم[19] الفَصْل كَانَ مِيقَاتًا) ،

(١) الآية ٣١ سورة النازعات
(٢) الآية ١٥١ سورة الأنعام
(٣) الآية ٧ سورة القصص
(٤) الآية ١٠٧ سورة هود ، والآية ١٦ سورة البروج
(٥) الآية ٨٢ سورة طه
(٦) الآية ٤٦ سورة فصلت
(٧) الآية ٢٣ سورة الحشر
(٨) الآية ١١١ سورة طه
(٩) الآية ٣٤ سورة النساء
(١٠) الآية ٤٦ سورة يوسف
(١١) الآية ٦١ سورة الأحزاب
(١٢) الآية ٦ سورة ابراهيم
(١٣) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(١٤) الآية ٣٢ سورة الفرقان
(١٥) الآية ١٢ سورة الاسراء
(١٦) الآية ٣٩ سورة الفرقان
(١٧) الآية ١٦ سورة الانسان
(١٨) الآية ٢٥ سورة الدخان
(١٩) الآية ١٧ سورة النبأ

وللحجّة[1] للقيامة (يُحْيِيها[2] الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة) ، وللنّصيحة والموعظة (يأَيُّهَا[3] النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَة مِنْ رَبِّكُمْ) ، ولثبات الإيمان والمعرفة : (كَتَبَ[4] فِى قُلُوبهم الإِيمَان) ، ولبيان النعت والصِّفة (بكلِّ شَىْءٍ عَلِيم) ، (عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير) ، ودليلاً لثبوت الرِّسالة (وَسْئَلْ[5] مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) ، وإظهارًا للعلم والحكمة (وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) ، وللرَّحمة السَّابقة واللاحقة (وكان بالمؤمنين رحيماً) ، وبرهاناً على الوَحْدانيَّة والفَرْدانيَّة (لو كان[6] فيهما آلهة إلَّا الله لفسدتا) ، وتحقيقا للجنَّة والنَّار (أُعدَّت[7] للمتَّقين) ، (أُعدَّت[8] للكفرين) ، وتحقيقاً للرُّؤية واللِّقاء (وجوه[9] يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة) ، وتمهيداً لمصالح الطَّهارات (وأنزلنا[10] من السَّماءِ ماءً طهورًا) ، وللصَّلاة (أقيموا[11] الصَّلاة) ولِلزكاة والصيام والحجّ (وءاتوا الزكوة) ، (كتب عليكم[12] الصِّيام) ، (ولله على النَّاس[13] حجُّ البيت) ، وللمعاملات (أَحلَّ[14] الله البيع) ، وللصِّيانة والعِفَّة (وأَنكحوا[15] الأَيمىَ منكم) ، وللطلاق والفراق بشرط العِدَّة (فطلِّقوهنَّ[16] لعدَّتهنَّ) ، ولرعاية مصلحة النفوس (ولكم فى[17] القصاص حيٰوة)

---

(1) ا ، ب : « الحجة القيامة »
(2) الآية ٧٩ سورة يس
(3) الآية ٥٧ سورة يونس
(4) الآية ٢٢ سورة المجادلة
(5) الآية ٤٥ سورة الزخرف
(6) الآية ٢٢ سورة الأنبياء
(7) الآية ١٣٣ سورة آل عمران
(8) الآية ١٣١ سورة آل عمران
(9) الآيتان ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة
(10) الآية ٤٨ سورة الفرقان
(11) تكرر هذا فى القرآن كالآية ٤٣ سورة البقرة
(12) الآية ١٨٣ سورة البقرة
(13) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(14) الآية ٢٧٥ سورة البقرة
(15) الآية ٣٢ سورة النور
(16) الآية ١ سورة الطلاق
(17) الآية ١٧٩ سورة البقرة

ولكفَّارة النُّذور والأَيمان (فكفَّارته إطعام[1] عشرة مَسٰكين) .

وعلى هذا القياس جميع أَحكام الشريعة تأيَّدت بالآيات القرآنية

وأَمَّا الإخبار عمَّا كان وعمَّا يكون : أَمَّا المتقدِّم فكتخليق العرْش ، والكُرْسىّ ، وحال الحَملة والخَزَنَة ، وكيفيَّة[2] اللَّوح والقلم ، ووصف السِّدْرة ، وطوبى ، وسَيْر الكواكب ، ودَوْر الأَفلاك ، وحكم النيِّرين ، والسَّعدين ، والنحسين ، وقران العُلويِّين والسُّفليين ، ورفع السَّماءِ ، وتمهيد الأَرض ، وتركيب الطَّبائع ، والعناصر ، وترتيب[3] الأجسام والأَجرام ، وحكم المشرق ، والمغرب ، من الأُفُق الأَعلى إلى ماتحت الثَرى ممَّا كان ، ومما هو كائن ، وممَّا سيكون : من أَحوال آدم ، وعالَمَىِ الجنِّ ، والإِنس ، والملائكة ، والشياطين . ففى القرآن من كلِّ شىءٍ إشارة وعبارة تليق به .

وأَمَّا المتأَخر فكأَخبار الموت ، والقبر ، والبعث ، والنَشْر ، والقيامة ، والحساب ، والعقاب ، والعَرْض ، والحوض ، والسؤال ، ووزن الأَعمال ، والميزان ، والصراط والجَنَّة ، والنَّار ، وأَحوال المتنعمين[4] ، والمعذَّبين فى الدَرَكات ، وأَحوال المقرَّبين فى الدَّرجات ، ما بين مُجْمَل ومفصَّل ، لا إجمالا يعتريه شَكٌ ، ولا تفصيلاً[5] يورث كلالة وملالة .

كلُّ ذلك على هذا الوجه مذكور فى القرآن ، فلا غَرْو أَن يترقَّى هذا الكلام عن إدراك الأَفهام ، وتناول[6] الأوهام ، ويُعجز الفصحاءَ والبلغاءَ عن معارضته ، ومقابلته[6] .

(١) الآيه ٨٩ سورة المائدة
(٢) ا : « كفاية
(٣) ب : « تركيب »
(٤) ب : « المنعمين
(٥) ا ، ب : « تفصيل »
(٦) ا : « يناول » وب : « تاول » ، والمناسب ما أثبت
(٧) ب : « معاملته »

وبلغنى عن الأئمة الرّاسخين ، والعلماء المحققين أنّ الّذى اشتمل عليه القرآن من الدّقائق ، والحقائق ، والمبانى ، والمعانى ، سبعون قسماً .

وهى المحكم ، والمتشابه ، والنّاسخ ، والمنسوخ ، والحقيقة ، والمجاز ، والمنع ، والجواز ، والحذف ، والزّيادة ، والبيان ، والكناية ، والمقلوب ، والمستعار ، والإظهار ، والإضمار ، والإيجاز ، والاختصار ، والإخبار ، والاستخبار ، والخاصّ ، والعامّ ، والحدود ، والأحكام ، والتحليل ، والتّحريم ، والسَبْر ، والتقسيم ، والأمر ، والنّهى ، والجحد ، والنّفى ، والقَصَص : والأمثال ، والتفصيل ، والإجمال ، والزّجر ، والتأْديب ، والترغيب والترهيب . والوعد ، والوعيد ، والعطف ، والتوكيد ، والتحكُّم ، والتهديد ، والوصف ، والتّشبيه ، والكشف ، والتنبيه ، والتقديم ، والتأْخير ، والتأْويل ، والتفسير ، والتكرار ، والتقرير ، والتعريض ، والتصريح ، والإشارة . والتلويح . والتجنيس ، والتقريب ، والتعجيب ، والسؤال ، والجواب ، والدّعاء : والطّلب ، والبِشارة ، والنِّذارة ، والفاتحة والخاتمة . ولكُلّ قسم من ذلك نظائر وشواهد فى القرآن لا نطوِّل بذكرها .

والغرض من ذكر هذا المجمل التّنبيه على أَنَّ الكلمات القرآنية كُلّ كلمة منها بحر لا قعر له ، ولا ساحل ، فأَنَّى للمعارض الماحل[1] .

يحكى أَنَّ جماعة من أَهل اليمامة قدِموا على الصِّديق الأَكبر رضى الله عنه ، فسأَلهم عن مُسيلمة ، وعَمَّا يدَّعيه أَنه من الوحى النازل عليه : فقرءُوا عليه منه هذه السُّورة (يا ضفدع نِقِّى نِقِّى إِلى كم[2] تَنِقِّين ، لا الماءَ تكدِّرين ،

(١) وصف من المحل وهو الكيد والمكر (٢) ا ب : « لم

ولا الطِّين تفارقين ولا العُذُوبةَ تمنعين) فقال الصِّدِّيق رضى الله عنه : والله إنَّ هذا الكلام لم يخرج من إلّ[١] . ويحكى عن بعض الأَشقياءِ أنه سمع قوله تعالى (قل أَرأَيتم[٢] إن أَصبح ماؤكم غَوْرًا فمن يأْتيكم بماءٍ معين) فقال مستهزئاً : انظر إلى (هذا الدَّعوى[٣] المُعرَّى) عن المعنى[٤] . الَّذى يدَّعيه محمَّد يأْتينا به المِعْوَل[٥] والفئوس . فانشقت فى الْحال حَدَقتاه ، وتضمخَت[٦] بدم عينيه خَدَّاه ، ونودى من أَعلاه ، قل للمِعْول والفئوس ، يأْتيان[٧] بماءِ عينيك .

وذكر أَنَّ بعض البلغاء قصد معارضة القرآن ، وكان ينظر فى سورة هود ، إلى أَن وصل إلى قوله تعالى (يأَرض[٨] ابلعى ماءَك ويٰسماءُ أقلعى)الآية فانشقَّت مرارته من هيبة هذا الخطاب ، ومات من حينه . ودخل الوليد بن عُقْبة[٩] على النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم وقال يا محمد اقرأْ علىَّ شيئاً ممَّا أُنزل عليك فقرأَ قوله تعالى (إنَّ[١٠] الله يأْمر بالعدل والإِحسن) الآية فقال الوليد : إنَّ لهذا الكلام لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنَّ أَسفله لمغدِق ، وإنَّ أَعلاه لمثمر ،

(١) الال يطلق على الله سبحانه اى لم يأت من قبل الله ، ويعبر عن هذا ابن الاثير فى النهاية بقوله : أى لم يخرج من ربوبية . ويقول ابن الأثير أيضا : « وقيل : الال هو الأصل الجيد أى لم يجىء من الأصل الذى جاء منه القرآن ، وقيل :الال : النسب والقرابة ، فيكون المعنى أن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق

(٢) الآية ٣٠ سورة الملك

(٣) كذا . والدعوى مؤنثة فالواجب : « هذه الدعوى المعراة » فإما أن يذهب بالدعوى مذهب الادعاء ، وهو مذكر ، أو أنه حكى القول كما صدر من بعض الأشقياء

(٤) ا : « المعين »

(٥) ا : « المعين » وهو اسم فاعل من أعان

(٦) ب : « نصرحت » وهو محــــرف عن « تضرجت »

(٧) كذا ، ولو اريد ان يكون جوابا للامر لقال : يأتيا . وكل صحيح .

(٨) الآية ٤٤ سورة هود

(٩) كذا . والصواب : « المغيرة » فان الوليد بن عقبة صحابى متأخر . وانظر تفسير القرطبى ١٠/١٦٥

(١٠) الآية ٩٠ سورة النحل

وإنَّ لى فيه نظرا ، ولا يقول مثل هذا بشر. و[1] فى الآثار أنه ما نزلت من السَّماء آية إلَّا سُمع من السَّماءِ صَلصَلة كسِلسِلة جُرَّت فى زجاجة ، ولم يبق فى السَّماءِ مَلَك مُقَرَّب إلَّا خرُّوا لله ساجدين . وأُغمى على النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم من ثقل بُرَحاءِ[2] الوَحْى . وكان إذا سُرِّى عنه ارتعدت مفاصله فَرَقاً ، وتَصَبَّب وجهه عَرَقاً .

فهذا طَرَف ممَّا ذكر فى إعجاز لفظ القرآن .

(١) سقط هذا الحرف فى ب (٢) أى شدته

الفصل الثالث

فى شرح كلمات لابُدّ من معرفتها قبل الخوض فى شرح وجوه التَّفسير

اعلم أَنَّ الكلمات الَّتى يُحتاج إلىمعرفتها فى مقدَّمة هذا النَّوع من العلم خمسة[1] عشر كلمة . وهى التأويل ، والتفسير ، والمعنى ، والتَّنزيل ، والوحى ، والكلام ، والقول ، والكتاب ، والفرقان ، والقرآن ، والسُّورة ، والآية ، والكلمة . والمصحف ، والحرف .

أَمَّا التفسير فمن[2] طريق اللغة : الإِيضاح والتَّبيين . يقال :فسَّرت الحديث أَى بيَّنته وأَوضحته . واختلف فى اشتقاقه .

فقيل : من لفظ التَفْسِرة[3] ، وهو نظر الطبيب فى البول لكشف العلَّة والدواءِ ، واستخراج ذلك . فَكذلك المفسِّر ينظر فى الآية لاستخراج حكمها ومعناها .

وقيل : اشتقاقه[4] من قول العرب : فَسَرت[5] الفرس وفسَّرته أَى أَجريته وأَعديته إذا كان به حُصْر[6] . ليستطلِق بطنُه . وكأَن المفسِّر يجرى فرس فكره فى ميادين المعانى ليستخرج شرح الآية ، وَيُحل عقْد إِشكالها .

(١) كذا . والواجب فى العربية : « خمس عشرة »
(٢) ا ، ب : « فى » وقد أثبته كما رأيت وفقا لما يأتى فى الكلام على المعنى
(٣) ا : « التفسير » خطأ من الناسخ (٤) ب : « هو اشتقاقه »
(٥) هذا رأى ابن الانبارى . وانظر البرهان ٢/١٤٧
(٦) هو احتباس الغائط ونحوه فى البطن لايخرج

وقيل : هو[1] مأخوذ من مقلوبه . تقول العرب : سفَرت المرأةَ إذا كشفت قِناعها عن وجهها ، وسفرتَ البيت إذ كَنَسته [2] ويقال للسّفَر سفرَ لأنه يَسفِر ويكشف عن أخلاق الرجال . ويقال للسّفرة سُفْرة لأَنها تُسفر فيظهر مافيها ؛ قال تعالى : (والصُّبح[3] إذا أَسفر) أى أَضاءَ . فعلى هذا يكون أَصل التفسير التسفير على قياس صعق وصقع ، وجذب وجبذ ، وما أَطيبه وأَيطبه ، ونظائِره؛ ونقلوه من الثلاثىّ الى باب التفعيل للمبالغة. وكأَنَّ المفسِّر[4] يتتبع [5] سورة سورة ، وآية آية ، وكلمة كلمة ، لاستخراج المعنى . وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه [6] ؛ وإطلاق المحتبس عن الفهم به .

وأَمّا التأْويل فصرف معنى الآية بوجه[7] تحتمله الآية ، ويكون موافقا لما قبله ، ملائماً لما بعده . واشتقاقه من الأَوْل وهو الرُّجوع . فيكون التأْويل بيان الشئ الَّذى يرجع إليه معنى الآية ومقصودها .

وقيل التأْويل إبداءُ عاقبة الشيء . واشتقاقه من المآل بمعنى المرِجع والعاقِبة . فتأْويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة . وقيل : اشتقاقه من لفظ الأَوّل . وهو صرف الكلام إلى أَوَّله . وهذانِ القولانِ متقاربان . ولهذا قيل : أَوَّل غرض الحكيم آخر فعله .

(١) ب : « ماهو »
(٢) ا : لبسه ب : لبنته » وكلاهما تصحيف
(٣) الآية ٣٤ سورة المدثر (٤) ب : « التفسير »
(٥) ا : « سبع » تصحيف وب : « تسفر » وصوابه : « يسفر »
(٦) ب : « بلفظ »
(٧) كذا فى ا ب : والاولى « لوجه »

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة . تقول العرب : (أُلْنا [1] وإِيل علينا) أى سُسْنا وسِيس علينا ، أى ساسنا غيرنا . وعلى هذا يكون معنى التأويل أن يسلِّط المؤوِّل ذهنه وفكره على تتبّع سِرِّ الكلام إلى أن يظهر مقصودُ الكلام ، ويتَّضح مراد المتكلِّم .

والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية ، والخوض فى بيان موضع [2] الكلمة ، من حيث اللغة . والتأويل هو التفحُّص عن أسرار الآيات ، والكلمات ، وتعيين أحد احتمالات الآية . وهذا إنَّما يكون فى الآيات المحتملة لوجوه مختلفة ، نحو (وأسبغ [3] عليكم نعمه ظٰهرة وباطنة) وكقوله : (فمنهم [4] ظالم لنفسه ومنهم مقتصد) ، وكقوله : (والشَّفع [5] والوَتْر) ، وكقوله : (وشاهد [6] ومشهود) فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معانى مختلفة ، فإذا تعيَّن عند المؤوّل أحدها ، وترجَّح ، فيقال حينئذ : إنَّه أَوَّل الآية .

وأمَّا المعنى فمن طريق اللغة : المقصد . يقال : عَنَاه يعنيه أى أراده وقصده . فيكون معنى الآية : مابه يظهر حكمةُ الحكيم فى نزول الآية . ويكون قصد [7] من يروم سرّ الآية إلى خمسة [8] .

وقيل اشتقاق المعنى من العناية ؛ وهى الاهتمام بالأمر ، يقال : فلان

(١) ا ، ب : « التاويل » والتصحيح من مفردات الراغب فى (أول)
(٢) ا : « موضوع »
(٣) الآية ٢٠ سورة لقمان
(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر
) الآية ٣ سورة الفجر
(٦) آية ٣ سورة البروج
(٧) سقط فى ب
(٨) كذا فى ا ، ب ولا معنى له هنا . والظاهر أنه محرف عن « فهمه » أو « محنته » أى اختباره وكشفه ففى التاج عن الأزهرى « معنى كل شىء محنته وحاله التى يصير اليها أمره »

مَعْنِىّ بكذا أَى مهتمٌّ به . فيكون المعنى أَنَّ الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إِلى أَن ينكشف له المراد من الآية .

وقيل اشتقاقه من الْعَنَاءِ ، وهو التَّعب والمشقَّة . والمعنى لا يمكن الوصول إِليه إِلَّا بكدّ الخاطر ومشقَّة الفكر ؛ لما فيه من[1] الدقَّة والغموض .

وأَمَّا التنزيل فتفعيل من النزول ، وقد يكون بمعنى التكليم : قال فلان[2] فى تنزيله : فى تكليمه ، لأَنَّ المتكلّم يأتى به نَزْلة بعد نزلة . والنزلة هى المرَّة ؛ قال تعالى (ولقد رءَاه[3] نَزْلة أُخرى) أَى مَرَّة أُخرى . وقد يكون بمعنى الإِنزال (ونزَّلْنا[4] من السَّماءِ ماءً مباركًا) أَى وأَنزلْنا ، (وما ننزِّله[5] إِلا بقدر معلوم) فقرىءَ بالتشديد والتخفيف .

وقيل للقرآن : تنزيل من ربّ العالمين لأَنه تكليم من الله الجليل ؛ وإِنزال على لسان جبريل .

وأَمَّا الوحى فلغةً : الرِّسالة والإِلهام . والإِشارة بالحواجب ، والكتابة بالقلم . وَحَى يَحى وَحْيًا ، فهو واح . وجمع الوحى وُحِىّ كحَلْى وحُلِىّ . ويقال : إِنَّ الوحى مختصّ برسالة مقترِنة بخفَّة وسرعة . فسمّى التنزيل وَحْيا لسرعة جبريل فى أَدائه ، وخِفَّة قبوله على الرَّسول . وإِن جعلته من معنى الإِشارة فكأَنَّ الرَّسول اطَّلع على المراد بإِشارة جبريل . وإِن جعلته من معنى الكتابة فكأَنَّ جبريل أَثبت آيات القرآن فى قلب النبىّ ؛ كما

(١) سقط فى ا .
(٢) سقط فى ب
(٣) الآية ١٣ سورة النجم
(٤) الآية ٩ سورة ق
(٥) الآية ٢١ سورة الحجر

يثبت المكتوب[1] فى اللّوح بالكتابة . قال تعالى (نزل به[2] الروح الأَمين على قلبك)

وأَمَّا الكلامُ فإِنَّه اسم لما يصحّ به التكلّم ، وضدّه الْخَرَس . والكلام والتكليم مصدران على قياس السلام والتسليم . وقد يطلق الكلام على التكلّم والتكليم . وقيل للقرآن : كلام فى نحو قوله تعالى (حتى[3] يسمع كَلَٰمَ الله) وقولِه (يريدون[4] أَن يبدِّلوا كَلَٰمَ الله) لأَنَّه تكليم وتكلُّم . وأَيضاً هو ما يصحّ به التكلّم . وقيل : الكلام ما اشتمل على أَمر ونهى وإِخبار واستخبار . وقيل : هو[5] معنى قائم بالنَّفس ، والعباراتُ تدلُّ عليه ، والإِشارات تجرّ إِليه[5]. وقيل : هو ما ينافى السُّكوت والبهيمية .

وأَمَّا الكلمة فمشتقة من الكَلْم بمعنى[6] الجرح . وجمعها كَلِم وكَلْم وكلمات . يقال : كَلَمت الصّيد أَى جرحته . فالكلام (والكلمة[7] على قول : مايؤثِّر فى قلب المستمِع بواسطة سماع الآذان كتأْثير الكَلْم) فى الصَّيد . وقد يكون الكَلْم بمعنى القطع ، فيكون الكلمة اسمًا لجمع من الحروف متَّصل بعضها ببعض منقطع عن غيرها من الكلمات . وسيأْتى شرح الكلام والكلمة فى باب الكاف بأَتمّ من هذا إِن شاءَ الله تعالى .

وأَمَّا القول ففى[8] أَصل اللغة : النُّطق . وحقيقته من حيث المعنى : كلام مهذَّب مرتَّب على مسموع مفهوم ، مؤدًّى بمعنى صحيح . وعلى

(١) ب : « المكتوبة »
(٢) الآية ١٩٣ سورة الشعراء
(٣) الآية ٦ سورة التوبة
(٤) الآية ١٥ سورة الفتح
(٥) سقط فى ب
(٦) ب : « من » .
(٧) سقط مابين القوسين فى ا
(٨) ا ، ب : « فى »

هذا يصحّ إطلاق القول على القرآن ، فإنه يتضمّن التّهذيب والترتيب ، لفظه[1] مسموع ، ومعناه مفهوم .

وأَمَّا الكِتَاب فيكون اسمًا ــ وجمعه كُتُب ــ ، ويكون مصدرًا بمعنى الكتابة ، فسُمِّى به القرآن ، لأَنه يُكتب ، كما سمِّى الإمام إمامًا لأَنَّه يؤتمّ به . ويقال : إن مادَّة كتب موضوعة بمعنى [2] الجمع : كتبتُ البغلةَ إذا جمعت بين شُفريها بحلْقة . ويقال للعسكر : الكتيبة لاجتماع الأَبطال . فسُمِّى القرآن كتابًا لأَنه مجتمع الحروف والكلمات والسُّوَرِ والآيات . فسيأْتى[3] شرحه فى باب الكاف .

وأَمَّا الفُرقان فاسم على زنة فُعْلان مشتقٌّ من الفَرْق ، وهو الفصل[4] . والفُرق بالضمّ لغة فيه ، قال الراجز : * ومُشْرِكِىٍّ كافر بالفُرْق * والفِرق بالكسر : قَطيع من الغنم يتفرَّق من سائرها ، وسمِّى القرآن فرقانًا لأَنه نزل من السماءِ نجومًا متفرِّقة ، ولأَنَّه يَفرق بين الحقّ والباطل . وقد يكون الفرقان بمعنى النُّصْرة ، قال تعالى : (يوم[5] الفرقان يوم التقى الجمعان) أَى يوم النُصرة . فقيل للقرآن : فرقان لما فيه من نُصرة الدِّين وأَهله . وقد يكون الفرقان بمعنى الخروج من الشكّ والشُّبهة ، قال تعالى : (إن تتَّقوا[6] الله يجعل لكم فرقاناً) فالقرآن فرقان بمعنى أَنَّه تقوية وهداية ، يحصل به الخروج من ظلمات الضَّلالات ، والشكوك ، والشبهات .

(١) ب « لفظ »
(٢) كذا فى ب ، والأسوغ : « لمعنى » ، وفى ا : « معنى »
(٣) كذا ، والأولى : « وسياتى »
(٤) ا ، ب : « القصد » وظاهر أنه تحريف
(٥) الآية ٤١ سورة الأنفال
(٦) الآية ٢٩ سورة الأنفال

وأمَّا القرآن فاسم لما يُقْرَأُ ؛ كالْقرْبان : اسم لما يُتقرّب به إلى الله . ويقال أيضاً : إنه مصدر قرأ يقرأ (قَرْأ[1] وقِراءَة) وقرآناً . وفى الشرع اسم للكتاب المفتَتح بفاتحة الكتاب ، المختَتم بـ (قل أعوذ بربِّ الناس) وفيه لغتان : الهمز[2] وتركه . المهموز من القَرْء - بالفتح والضَّم - بمعنى الحيض ، والطُّهر . سُمى به لاجتماع الدَّم فيه . والقرآن سمِّى به لاجتماع الحروف ، والكلمات ، ولأنه مجتمع الأحكام ، والحقائق ، والمعانى ، والحكم . وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة ؛ لأن القرآن مَأْدُبة الله للمؤمنين ، وقيل القران - بغير همز -[3] مشتقّ من القِرْن بمعنى القرين لأنه[4] لَفظ فصيح قرين[5] بالمعنى البديع . وقيل : القرآن اسم مرتجل موضوع ، غير مشتقٍّ عن أصل ؛ وإنّما هو عَلَم لهذا الكتاب المجيد ؛ على قياس الجلالة فى الأسماء الحسنى .

وأمَّا سُورة - بالهمز[6] وبتركه - فبغير الهمز[7] من سَوْرة[8] الأسد ، وسَورة الشراب[9] ، بمعنى القُوة ؛ لأَنَّ قوَّة السُّورة أكثر من قوّة الآية ؛ أو من السُّور بمعنى الجماعة : يقال . لفلان سُور من الإبل أى جماعة ؛ لأَنَّ السُّورة مشتمِلة على جماعة الآيات ، أو من السُّور المحيط بالأبنية ؛ لأن السُّورة محيطة بالآيات ، والكلمات ، والحروف ، مشتملة على

(١) زيادة من القاموس اقتضاها واو العطف
(٢) ب : « الهمزة »
(٣) ب : « همزة »
(٤) ب : « لأن لفظة الفصيح »
(٥) كذا والأسوغ : قرن »
(٦) ب : بالهمزة »
(٧) ب : « الهمزة »
(٨) ب : « سور »
(٩) ا ، ب : « التراب » تصحيف

المعانى : من الأَمر والنَّهى ، والأَحكام . واذا قلت بالهمز[1] فيكون من سُؤر الكأْس ـ وهو[2] مايبقى فيه من الشراب ـ لأَن كلَّ سُورة من القرآن بقيَّة منه . ويقال : إنَّ السُور (بلا همز[3]) بمعنى الرِّفعة والمنزلة ، وسُوَر القرآن هكذا : متفاوتة : بعضها فوق بعض من جهة الطُّول ، والقصر ، وفى الفضل ، والشرف ، والرُّتبة . قال النَّابغة :

* أَلم[4] تر أَنَّ الله أَعطاك سُورة *

أَى شرفًا ورفعة .

وأَمَّا آية فنِى أَصل اللغة : بمعنى العَجَب ، وبمعنى العلامة ، وبمعنى الجماعة . سمِّيت آيةُ القرآن آية لأَنها علامة دالَّة على ماتضمَّنته من الأَحكام ، وعلامة دالَّة على انقطاعه عمَّا بعده وعمَّا قبله ، أَو لأَن فيها[5] عجائب من القِصَص ، والأَمثال ، والتفصيل ، والإِجمال ، والتميُّز عن كلام المخلوقين ، ولأَن كلَّ آية جماعةٌ من الحروف ، وكلامٌ متَّصل المعنى إلى أَن ينقطع ، وينفرد بإِفادة المعنى . والعرب تقول : خرج القوم بآيتهم أَى بجماعتهم . وقال شاعرهم[6]

(١) ب : بالهمزة » (٢) سقط فى ب

(٣) ا : « بالهمز وفى ب : « بالهمزة » والذى بمعنى الرفعة والمنزلة السورة بلا همز والشاهد الآتى بلا همز ، فأصلحته كما أثبت وقوله : « ان السوز » الاولى : « ان السور

(٤) من بيت عجزه :

ترى كل ملك دونها يتذبذب

* وهو من قصيدة له يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ويمدحه أولها :

أتانى ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب

(٥) ب : « فيه »

(٦) ب : « الساعر » والشاعر هو برج بن مسهر الطائى ، كما فى اللسان والتاج

خرجنا من النقبين لا حَيَّ مثلُنا   بآيتنا نُزْجى اللقاح المَطافلا

وقال فى معنى العلامة :

إذا طلعت شمس النهار فسلِّمى   فآية تسليمى عليكِ طلوعُها

وأصلها أَيَيَة على وزان فَعَلة عند سيبويه[١] ، وآيِيَة على مثال فاعلة عند الكسائى[٢] ، وأَيِيَه على فعِلةَ عند بعض ، وأَيَّة عند الفرَّاء ، وأأْية بهمزتين عند بعض .

وأمَّا الحرف فقد جاءَ لمعان : منها[٣] طَرَف الشيئ ، وحَدّ السَّيف ، وذُروة الجبل . وواحد حروف الهجاءِ ، والنَّاقةُ السَّمينة القويّة ، والناقة الضعيفة ، وقَسِيم الاسم والفعل . فقيل[٤] للحرف : حرف لوقوعه فى طَرَف الكلمة ، أَو لضعفه فى نفسه ، أَو لحصول قوَّة الكلمة به ، أَو لانحرافه ؛ فإن كلَّ حرف من حروف المعجم مختصّ بنوع انحراف يتميَّز به عن سائر الحروف .

وأَمَّا المصحف فمثَّلثة[٥] الميم . فبالضمّ : اسم مفعول من أَصحفه إذا جمعه[٦] . وبالفتح : موضع[٧] الصُّحُف أَى مجمع الصَّحائف ، وبالكسر : آلة تجمع الصحف .

(١) المنقول عن سيبويه أن أصلها أبة فأبدلت الياء الأولى ألفا كما قالوا : حارى فى النسب الى الحيرة . ونرى هذا فى اللسان . ولكن فى كتاب سيبويه ١٨٩/٢ ما يؤيد ما ذكره المؤلف.

(٢) يعزى هذا الى الفراء   (٣) سقط فى ب

(٤) كذا والأولى : « وقيل »   (٥) أ ب المصحف ذهابا به الى الكلمة .

(٦) الذى فى اللسان وغيره أن المصحف بضم الميم من أصحف (مبنيا للمجهول) اذا جمع فيه الصحف ومقتضى هذا أن يقال : أصحف الجلد جمع فيه الصحف

(٧) ب : « موضوع »

والصَّحائف جمع صحيفة ؛ كسفينة وسفائن . والصُّحف (جمع[1] صحيف) كسفين وسُفُن .

وقيل للقرآن مصحف لأَنَّه جُمع من الصَّحائِف المتفرِّقة فى أيدى الصِّحابة ، وقيل : لأَنَّه جَمَع وحوَى ـ بطريق الإجمال ـ جميع ماكان فى كتب الأَنبياء ، وصُحُفهم ، (لا)[2] بطريق التفصيل .

هذا بيان الكلمات الَّتى لابدَّ من معرفتها قبل الخوض فى التفسير . والله ولى التيَّسير .

(١) سقط مابين القوسين فى ا • وقوله « جمع صحيف » يوهم أن صحيفا وارد فى الصحيفة ، ومقتضى مافى اللسان عن سيبويه انه لم يستعمل؛ وانما الوارد صحيفة فجمعت على صحائف قياسا ؛ وعلى صحف على تقدير خلوها من الهاء. وهذا امر تقديرى لا واقعى . وكذلك القول فى جميع سفينة على سفن •

(٢) زيادة اقتضاها المقام •

الفصل الرابع

فى ذكر أسماء القرآن

اعلم أَنَّ كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، أو كمالِه فى أمر من الأمور . أَما ترى أَن كثرة أَسماءِ (الأسد[1] دلَّت على كمال قوَّته ، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدته[2] وصعوبته ، وكثرة أَسماء) الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها . وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته ؛ وكثرة أَسماء النبى صلى الله عليه وسلم دَلَّت على علوِّ رتبته ، وسموِّ درجته . وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه ، وفضيلته .

وقد ذكر الله تعالى للقرآن مائة اسم نسوقها على نَسَقٍ واحد . ويأْتى تفسيرها فى مواضعها من البصائر .

الاول	العظيم (سبعاً[3] من المثانى والقرءان العظيم)
الثانى	العزيز (وإِنَّه[4] لكتٰب عزيز)
الثالث	العلىّ (لدينا[5] لعلىٌّ)
الرابع	المجِيد (بل[6] هو قرءان مجيد)

(١) سقط مابين القوسين فى ب

(٢) ذكر القيامة باعتبار اليوم

(٣) الآية ٨٧ سورة الحجر

(٤) الآيه ٤١ سورة فصلت

(٥) الآية ٤ سورة الزخرف

(٦) الآيه ٢١ سورة البروج

الخامس المُهَيمِن (ومهيمنًا[١] عليه)

السادس النور (واتّبعوا[٢] النّور الذى أُنزل معه)

السابع الحقّ (قد[٣] جاءكم الحق)

الثامن الحكيم (يٓسٓ والقرءان الحكيم)

التاسع الكريم (إنَّه[٤] لقرءان كريم) .

العاشر المُبين (حمٓ[٥] والكتَاب المبين) .

الحادى عشر المنير (والكتَاب[٦] المنير[٧]) .

الثانى عشر الهُدَى (هدى[٨] للمتّقين) .

الثالث عشر المبشِّر (ويبشِّر[٩] المؤمنين) .

الرابع عشر الشفاءُ (وشفاءٌ[١٠] لما فى الصُّدور) .

الخامس عشر الرّحمة (ورحمة[١١] للمؤمنين) .

السادس عشر الكتاب (وهذا كتاب[١٢] أنزلناه) .

السابع عشر المبارك (كتاب أَنزلناه[١٣] مبارك) .

الثامن عشر القرآن (الرَّحمن[١٤] علَّم القرءان) .

---

(١) الآية ٤٨ سورة المائدة

(٢) الآية ١٥٧ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٠٨ سورة يونس

(٤) الآية ٧٧ سورة الواقعة

(٥) الآية ٢ سورة [illegible]

(٦) جرى العد أولا بالحروف ، وابتدأ من هنا بأرقام الاعداد وتتفق النسختان فى وقد جعلناها كلها بالحروف .

(٧) الآية ١٨٤ سورة آل عمران

(٨) الآية ٢ سورة البقرة

(٩) الآية ٢ سورة الكهف

(١٠) الآية ٥٧ سورة يونس

(١١) الآية ٧٧ سورة النمل

(١٢) الآية ٩٢ سورة الأنعـــام والآية ١٥٥ سورة الأنعام

(١٣) الآيتان السابقتان

(١٤) الآيتان ١ ، ٢ سورة الرحمن

التاسع عشر	الفرقان	(تبارك[1] الذى نزّل الفرقان).
العشرون	البرهان	(برهان[2] من ربكم)
الحادى والعشرون	التبيان	(وتبيانًا[3] لكلّ شَيْءٍ) .
الثانى والعشرون	البيان	(بيان[4] للناس) .
الثالث والعشرون	التّفصيل	(وتفصيلاً[5] لكلّ شىءٍ) .
الرابع والعشرون	المفصّل	(الكتَابَ[6] مفصّلا) .
الخامس والعشرون	الفَصْل	(إنّه[7] لقول فصل) .
السادس والعشرون	الصِّدق	(والذى[8] جاءَ بالصِّدق) .
السابع والعشرون	المصدِّق	(مُصَدِّق[9] الّذى بين يديه) .
الثامن والعشرون	ذكرى	(وذكرى[10] لكلِّ عبدٍ منيب) .
التاسع والعشرون	الذكر	(وهذا ذكر[11] مبارك أَنزلناه) .
الثلاثون	التذكرة	(إنّ[12] هذِهِ تذكرة) .
الحادى والثلاثون	الحُكْم	(أَنْزَلْنَاهُ[13] حُكْمًا عَرَبيًا) .
الثانى والثلاثون	الحِكْمَة	(حكْمةٌ[14] بَالِغَةٌ) .

(١) أول سورة الفرقان
(٢) الآية ١٧٤ سورة النساء
(٣) الآية ٨٩ سورة النحل
(٤) الآية ١٣٨ سورة آل عمران
(٥) الآية ١٥٤ سورة الأنعام والآية ١٤٥ سورة الأعراف
(٦) الآية ١٤ سورة الانعام
(٧) الآية ١٣ سورة الطارق
(٨) الآية ٣٣ سورة الزمر
(٩) الآية ٩٢ سورة الأنعام
(١٠) الآية ٨ سورة ق
(١١) الآية ٥٠ سورة الأنبياء
(١٢) الآية ٢٩ سورة الانسان
(١٣) الآية ٣٧ سورة الرعد
(١٤) الآية ٥ سورة القمر

الثالث والثلاثون محكمة[1] (سورة[2] محكمة) .

الرابع والثلاثون الإنزال (وَأَنْزَلْنَا[3] إِلَيْكُمْ) .

الخامس والثلاثون التنزيل[4] (وَإِنَّهُ[5] لَتَنْزِيلُ) .

السادس والثلاثون التَّصديق (ولكن تصديق[6] الَّذى بين يديه) .

السابع والثلاثون المنزَّل (منزَّل[7] من ربك) .

الثامن والثلاثون التبصرة (تبصرة[8] وذكرى) .

التاسع والثلاثون البصائر (هذا بَصَائِرُ[9] للناس) .

الاربعون الموعظة (وموعظة[10] للمتقين) .

الحادى والاربعون البيِّنة (بَيِّنَةٌ[11] مِنْ رَبِّكُمْ).

الثانى والاربعون البشير (بَشِيرًا[12] وَنَذِيرًا) .

الثالث والاربعون الوَحْى (إِنْ هُوَ[13] إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) .

الرابع والاربعون الرِّسالة (فما بلَّغتَ[14] رسالته) .

الخامس والاربعون النَّبَأ (قُلْ[15] هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ) .

---

(١) سقط فى ا

(٢) الآية ٢٠ سورة محمد

(٣) الآية ١٧٤ سورة النساء

(٤) فى ب ذكر (المنزل) هنا ، وذكر التنزيل هناك

(٥) الآية ١٩٢ سورة الشعراء

(٦) الآية ٣٧ سورة يونس

(٧) الآية ١١٤ سورة الأنعام

(٨) الآية ٨ سورة ق

(٩) الآية ٢٠ سورة الجاثية

(١٠) تكرر فى آيات كالآية ٦٦ سورة البقرة

(١١) تكرر فى آيات كالآية ١٥٧ سورة الأنعام

(١٢) الآية ١١٩ سورة البقــرة والآية ٢٨ سورة سبأ

(١٣) الآية ٤ سورة النجم

(١٤) الآيه ٦٧ سورة المائدة

(١٥) الآية ٦٧ سورة ص

السادس والاربعون القيّم (قَيِّمًا[1] لِيُنْذِرَ) .

السابع والاربعون قَيِّمَةٌ (فِيهَا[2] كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) .

الثامن والاربعون الرُّوح (رُوْحًا[3] مِنْ أَمْرِنَا) .

التاسع والاربعون الكلام (حتَّى يسمع[4] كَلاَمَ اللهِ) .

الخمسون الكلمات (ما نَفِدت[5] كلمات الله) .

الحادى والخمسون الكلمة (وتَمَّتْ[6] كَلِمَةُ رَبِّكَ).

الثانى والخمسون الآيات (تِلْكَ[7] آيَاتُ اللهِ) .

الثالث والخمسون البَيِّنَاتُ (بَلْ هُوَ[8] آيَات بَيِّنَات) .

الرابع والخمسون الفضل (قُلْ بِفَضْلِ[9] اللهِ) .

الخامس والخمسون القول (يَسْتَمِعُونَ[10] الْقَوْلَ).

السادس والخمسون القيل (ومَنْ أَصْدَقُ[11] مِنَ اللهِ قِيلاَ) .

السابع والخمسون الحديث (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ[12] بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .

الثامن والخمسون أَحسن الحديث (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ[13] الحديث) .

التاسع والخمسون العربىّ (قُرْءَانًا[14] عَرَبِيًا) .

(١) الآية ٢ سورة الكهف

(٢) الآيه ٣ سورة البينة

(٣) الآية ٥٢ سورة الشورى

(٤) الآيه ٦ سورة النوبة

(٥) الآية ٢٧ سورة لقمان

(٦) تكررت فى آيات كالآيه ١١٥ سورة الأنعام

(٧) الآية ٢٥٢ سورة البقرة

(٨) الآية ٤٩ سورة العنكبوت

(٩) الآبة ٥٨ سورة يونس

(١٠) الآية ١٨ سورة الزمر

(١١) الآية ١٢٢ سورة النساء

(١٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف

(١٣) الآيه ٢٣ سورة الزمر

(١٤) تكرر فى آيات كالآيه ٢ سورة يوسف

السِتون الحَبْل (واعتصموا [1] بحَبْلِ الله) .

الحادى والستون الخير (مَاذَا أَنزَلَ[2] رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) .

الثانى والستون البلاغ (هٰذَا بَلَاغٌ[3] للنَّاس) .

الثالث والستون البالغة (حكمة[4] بالغة) .

الرابع والستون الحقّ (وَإِنَّهُ[5] لَحَقُّ الْيَقِينِ) .

الخامس والستون المتشابه والمثانى (كِتَابًا[6] متشابهاً مثانى) .

السادس والستون الغيب (يُؤْمِنُونَ[7] بِالْغَيْبِ) .

السابع والستون الصِّرَاط المستقيم (اهدنا[8] الصّراط الْمُسْتَقِيمِ) .

الثامن والستون المبين (قرآن[9] مبين) .

التاسع والستون الحُجَّة (قُلْ فَلِلَّهِ[10] الحجة البالغة) .

السبعون العروة الوثقى (فَقَد[11] استمسك بالعروة الوثقى) .

الحادى والسبعون القَصَص (فاقصص[12] القصص) .

الثاني والسبعون المثل (ضَرَبَ[13] اللهُ مَثَلاً) .

(١) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(٢) الآية ٣٠ سورة النحل
(٣) الآية ٥٢ سورة ابراهيم
(٤) الآبة ٥ سورة القمر
(٥) الآية ٥١ سورة الحاقة
(٦) الآية ٢٣ سورة الزمر
(٧) الآبة ٣ سورة البقرة
(٨) الآية ٦ سورة الفاتحة
(٩) الآية ١ سورة الحجر
(١٠) الآية ١٤٩ سورة الأنعام
(١١) الآية ٢٥٦ سورة البقـــرة والآية ٢٢ سورة لقمان
(١٢) الآية ١٧٦ سورة الأعراف
(١٣) الآية ٢٤ سورة ابراهيم والآية بتمامها : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها نابت وفرعها فى السـماء » فسرت الكلمة الطيبة بالقرآن وبالتوحيد وبالدعـوة الى الاصلاح. ويميل البيضاوى الى أن الكلمة الطيبة ماأعرب عن حق أو دعا الى صلاح

الثالث والسبعون العَجَب (إِنَّا [1] سمعنا قرءَانًا عَجَبًا) .

الرابع والسبعون الأَثارة (أَو[2] أَثَارَة مِنْ عِلْمٍ) أَى ما يُؤثَر عن الأَوَّلين. أَى يُرْوى عنهم .

الخامس والسبعون القِسط (فاحكم بينهم بالقسط[3]) .

السادس والسبعون الإِمام (يوم[4] نَدْعُو كلَّ أُناس بإِمامهم) .

السابع والسبعون النجوم (فَلاَ أُقْسِمُ[5] بمواقع النجوم) .

الثامن والسبعون النعمة (ما أَنت[6] بنعمة رَبِّكَ بمجنون) .

التاسع والسبعون الكوثر (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ[7] الْكَوْثَر) .

الثمانون الماء (وَأَنْزَلْنَا[8] مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) .

الحادى والثمانون المتلُوّ (يتلونه[9] حَقَّ تلاوته) .

(١) أول سورة الجن .

(٢) الآية ٤ سورة الأحقاف . وكون الأثارة فى الآية يراد بها القرآن غير ظاهر ، فانه يفسرها بما يروى عن الأولين فكيف يكون القرآن

(٣) الآية ٤٢ سورة المائدة حمل القسط على القرآن لأنه جاء بحكم القسط والعدل

(٤) الآية ٧١ سورة الاسراء . فسر الامام بما أتموا به من نبى أو مقدم فى الدين أو كتاب ، فبذلك يكون القرآن اماما .

(٥) الآية ٧٥ سورة الواقعة وكلام المؤلف مبنى على تفسير النجوم بنجوم القرآن أى نزوله مفرقا لا جملة ، ومواقع النجوم أوقات نزوله

(٦) الآية ٢ سورة القلم . وماذكره المؤلف مبنى على تفسير النعمة بالقرآن

(٧) أول سورة الكوثر . والكوثر الخير العظيم ، وقد فسر بالقرآن وفسر بالحوض فى الجنة ، وفسر بغيرهما

(٨) الآية ١٨ سورة المؤمنين والآية ٤٨ سورة الفرقان والآية ١٠ سورة لقمان . وقد جرى على تفسير الماء بالقرآن لأن به حياة الأنفس وربها كما بالماء حياة الارض والحيوان ، وهو بعيد.

(٩) الآية ١٢١ سورة البقرة .

الثانى والثمانون المَقروء (لتقرأه على [1] النَّاس على مكث) .

الثالث والثمانون العدل (كَلِمَةُ [2] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً) .

الرابع والثمانون البشرى (هُدًى [3] وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) .

الخامس والثمانون المسطور (وكتاب[4] مسطور) .

السادس والثمانون الثقيل (قَوْلاً[5] ثَقِيلاً)

السابع والثمانون المرتَّل (وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ[6] تَرْتِيلاً)

الثامن والثمانون التفسير (وَأَحْسَنَ[7] تفسيرا »

التاسع والثمانون المثبِّت (ما نثبِّت[8] به فؤادك)

ومنها الصُحُف[9] ، والمكرَّم : والمرفوع ، والمطهّر (فى صحف[10] مكرَّمة مرفوعة مُطَهّرة[11])

ومن أَسماءِ القرآن الواردة فى الحديث النَّبوى القرآن ، حَبْل الله المتين ، وشفاؤه النَّافع ، بحر لا ينقضى عجائبه ، والمرشد : مَنْ عمِل به رَشَد ، المعدِّل : من حكم به عَدَل . المعتصَم الهادى : من اعتصم به هُدِى إلى صراط مستقيم . العِصْمة : عِصْمة لمَن تمَّسك به . قاصم الظَّهر : من بدّله من جَبَّار[12] قصمه الله : مأْدُبة الله فى أَرضه . النجاة . (ونجاة لمن اتَّبعه)

(١) الآية ١٠٦ سورة الاسراء (٢) الآية ١١٥ سورة الأنعام

(٣) الآية ٩٧ سورة البقرة ، (٤) الأية ٢ سورة الطور

(٥) الآية ٥ سورة المزمل (٦) الآية ٤ سورة المزمل

(٧) الآية ٣٣ سورة الفرقان (٨) الآية ١٢٠ سورة هود

(٩) فى ا ب : « المصحف » والمناسب للاستدلال الآتى ماأثبت

(١٠) الآيتان ٣ ١، ١٤ من سورة عبس (١١) سقط فى ا .

(١٢) ا ، ب : « خيار » والمناسب ماأثبت

النبأ والخَبَر : (فيه نبأ ما قبلكم وخَبَر ما بعدكم) الدّافع : يدفع عن تالى القرآن بَلْوَى الآخرة . صاحب المؤمن (يقول القرآن للمؤمن يوم القيامة : أنا صاحبك) كلام الرحمن . الحَرَس من الشيطان . الرُّجحان فى الميزان .

فهذا الكتاب الذى أَبَى الله أُن يُؤتى بمثله ولو كان النَّاس بعضهم لبعض ظهيرًا . وذلك لأَنَّه كتاب جاء من غيب الغيَب ، بعالَم من العِلْم ، وصل إلى القول ، ومن (القول إلى القلم ، ومن القلم إلى صفحة اللوح ، إلى حدِّ الوحى ومن[1]) الوحى إلى سفارة الرُّوح الأَمين ، ومن سفارته إلى حضرة النبُّوة العظمى . واتَّصل منها إلى أَهل الولاية ، حتى أَشعلوا سُرُج الهداية ، وظفروا منها بكاف الكناية . فلم يزل متعلِّقةً بحروفها وكلماته الرَّاحةُ ، فالرَّحمة ، والعزَّة ، والنعمة . ففى حال الحياة للمؤمن رقيب ، وبعد الوفاة له رفيق ، وفى القبر له عَدِيل ؛ وفى القيامة له دليل ، وميزان طاعته به ثقيل . وفى عَرَصات الحشر له شفيع وكفيل ، وعلى الصِّراط له سائق ورَسِيل[2] وفى الجنَّة أبد الآبدين له أنيس وخليل . جعله الله لنا شفيعاً ، ومَنْزِلنا بالعلم والعمل بما فيه رفيعاً[3]

(١) سقط مابين القوسين فى ا
(٢) اى صاحب ومحالف . ومن سجعات الأساس : « القبيح سوء الذكر رسيله ، وسوء العاقبة زميله »
(٣) ا : « رفيقا »

الفصل الخامس

فى ترتيب نزول سُوَر القرآن

للعلماءِ فى عدد سوره خلاف. والَّذى انعقد عليه إجماع الأَئمة واتِّفق عليه المسلمون كافَّة ، أن عدد سوره مائة وأَربعة[١] عشر سورة . الَّتى[٢] جمعها عثمان رضى الله عنه . وكتب[٣] بها المصاحف ؛ وبعث كلَّ مصحف إِلى مدينة من مدن الإِسلام .

ولا مُعَرَّجَ[٤] إِلى[٥] ما روى عن أُبَىّ أَنَّ عددها مائة وستَّة[٦] عشرة سورة ؛ ولا على قول من قال : مائة وثلاثة[٧] عشر سورة . بجعل[٨] الأَنفال وبراءَة سورة . وجَعَل بعضهم سورة الفيل وسورة قريش سورة واحدة . وبعضهم جعل المعوِّذتين سورة . وكلُّ ذلك أَقوال شاذَّة لا التفات إِليها .

وأَمَّا ترتيب نزول السُوَر[٩] فاعتمدنا على[١٠] ما نقله الماوردىّ وأَبو القاسم النِّيسابورىّ فى تفسيرهما . ولنبتدئ بالسُّور[١١] المكِّية .

(١) كذا فى ا،ب . والواجب : أربع عشرة » (٢) كذا فى ا ، ب . والأولى حذفها
(٣) ب : « فكتب » (٤) ا : « معراج »
(٥) كذا والمعروف التعدية بعلى ، يقال :عرج عليه ، وكأنه ضمنه معنى الميل .
(٦) كذا فى ا ب . والواجب «ست عشرة» (٧) كذا والواجب : « ثلاث عشرة » .
(٨) ب : يجعل » (٩) ا ،ب :
(١٠) ب : « الى » (١١) ا : « بالسورة

اتّفقوا على أَنَّ أَوّل السُّور المكِّية (اقرأْ باسم ربِّك الذى خلق) ، ثمَّ (ن والقلم وما يسطرون) ، ثمَّ سورة المزمِّل ، ثمَّ سورة المدَّثِّر[1] ، ثمَّ سورة تبَّت ، ثم (إذا الشمس كوِّرت) ، ثم (سبِّح اسم ربِّك الأَعلى) ، ثمَّ (والّيل إذا يغشى) ، ثم (والفجر) ، ثم (والضُّحى) ، ثم (أَلم نشرح) وَزعمت الشِّيعة[2] أَنَّهما واحدَة ، ثمَّ (والعصر) ، (ثم والعاديات)[3] ، ثم الكوثر ، ثم أَلهاكم ، ثم أَرأَيت ، (ثم الكافرون) ثمَّ (أَلم تر كيف فعل) ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أَحد ، ثمَّ (والنجم) ، ثم عَبَس ، ثم القَدر ، ثمَّ (والشمس وضحَٰها) ، ثم البروج ، ثم (والتين) ، ثم (لإِيلاف) ، ثم القارعة ، ثم (لا أُقسم بيوم القيٰمة) ، ثم (ويل لكلِّ همزة لمزة[4]) ، ثم (والمرسلات) ، ثم (ق والقرآن) ، ثم (لا أُقسم بهذا البلد) ، ثم (والسَّماءِ والطَّارق) ، ثم (اقتربت الساعة) ، ثم ص ، ثم الأَعراف ، ثم (قل أُوحى) ، ثم يس ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم مريم ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم الشعراءُ ، ثم النمل ، ثم القَصَص ، ثم بنى[5] إسرائيل ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحِجْر ، ثم الأَنعام ، ثم الصَّافَّات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، (ثم الزمر[6]) ، ثم المؤمن ، ثم (حَم السجدة) ،

(١) سقط فى ا ٠

(٢) فى ا ، ب : « السبعة » ٠ وفى الألوسى أن طاووسا وعمر بن عبد العزيز كانا يجعلانهما سورة واحدة ٠ وكذلك الشيعة ٠ ونقل هذا عن الطبرسى الشيعى ٠

(٣) سقط مابين القوسين فى ا ٠

(٤) سقط فى ب

(٥) أى سورة بنى اسرائيل

(٦) زيادة من البرهان ١/ ١٩٣

ثم (حَم عسق) ، ثم الزخرف ، ثم الدخَان ، ثم الجاثية ، ثم الأَحقاف ، ثم الذاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم النَّحل ، ثم سورة نوح ، ثم سورة إبراهيم ، ثم سورة الأَنبياء ، ثم (قد أَفلح المؤمنون) ، ثم (الم السَّجدة) ، ثم الطور ، ثم (تبارك الملك) ، ثم الحاقَّة ، ثم سأَل سائل ، ثم (عمَّ يتساءلون) ، ثم النازعات ، ثم (إذا السماءُ انفطرت) ، ثم (إذا السَّماءُ انشقَّت) ، ثم الرُّوم ، ثم العنكبوت ، ثم المطفِّفين[1] .

فهذه خمس وثمانون سورة نزلت بمكة .

(وأَوَّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثم سورة[2] الأَنفال ، ثم سورة آل عمران ، ثم الأَحزاب ، ثم الممتحِنة ،([3] ثم النساءُ ، ثم زلزلت ، ثم الحديد ، ثم سورة محمد صلَّى الله عليه وسلم ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم (هل أَتى على الإنسان) ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إذا جاءَ نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم المتحرِّم[4] ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، (ثم الصف) ثم الفتح ، (ثم التوبة[5]) ، ثم المائدة .

فهذه جملة ما نزل[6] بمكة من القرآن ، وما نزل بالمدينة . ولم نذكر الفاتحة لأَنَّه مختلَف فيها : قيل : أُنزلت بمكة ، وقيل بالمدينة ، وقيل بكلٍّ مرة .

(١) أى سورة المطففين

(٢) سقط فى ا

(٣) سقط ما بين القوسين فى ب .

(٤) يريد سورة التحريم

(٥) أخرت فى ا عن المائدة ، وجاءت فى هذه النسخه باسم براءة .

(٦) ا : « نزلت »

الفصل السادس

فيما لابد من معرفته فى نزول القرآن

اعلم أَن نزول آيات القرآن ، وأَسبابَه ، وترتيب نزول السُّور المكِّية ، والمدنِيَّة ، من أَشرف علوم القرآن .

وترتيب نزول الخواص[1] فى التفسير أَن يَفْرقُ بين الآية التى نزلت : بمكة وحكمُها مدنى ، والتى نزلت بالمدينة وحكمها مكى ، والتى نزلت بالمدينة فى حق (أَهل[2] مكَّة ، والتى نزلت بمكة فى حقّ) أَهل المدينة ، والتى نزلت بالْجُحفة . والتى نزلت ببيت المقدس ، (والتى[3] نزلت بالطائف) والتى نزلت بالحُدَيْبية ، والتى نزلت بالليل ، والتى نزلت بالنهار ، والآية المكية التى فى سورة (مدنية ، والآية المدنية التى فى سورة) مكيةَ ؛ والتى حُمِلت من مَكَّة إلى المدينة : والتى حملت من المدينة إلى (مكة ، أَو حملت من المدينة إلى) أَرض الحَبَشة ، والتى اختُلِف فيها : فذهب بعضهم إلى أَنَّها مكية ، وبعضهم[4] إلى أَنَّها مدنِيَّة .

أَمَّا التى نزلت بمكَّة وحكمها مدنى ففى سورة الحجرات (يـأَيها[5] الناس إِنَّا خَلَقْنَكم من ذكر وأُنثى) نزلت يوم فتح مكَّة ، لكن حكمها

(١) ا : « الحوائص »
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا
(٤) ب : « بعضها »
(٥) الآية ١٣

مدنى ؛ لأَنَّها فى سورة مَدَنيَّة[1] وفى سورة المائدة (اليوم[2] أكملت لكم دينكم) نزلت يوم عرفة . نزلت فى حال الوقفة والنبى صلَّى الله عليه وسلم على ناقته العَضْباء . فسقطت العضباءُ على ركبتيها ، من هَيْبة الوحى بها ؛ وسورة المائدة مدنية .

وأَمَّا التى نزلت بالمدينة وحكمها مكىّ فـ (يأَيها الذين ءامنوا لاتتخذوا عدوّى وعدوَّكم أَولياءَ) نزلت فى حق حَاطب[3] ، خطاباً لأَهل مكَّة . وسورة الرعد مدنية والخطاب مع أَهل مكَّة . وأَول سورة براءَة إلى قوله (إنما المشركون نجس) خطاب لمشركى مكَّة والسُّورة مدنية .

وأَما التى نزلت بالجُحْفة[4] فقوله تعالى (إنَّ[5] الذى فَرَض عليك القرءَان) فى سورة طس القصص .

وأما التى نزلت ببيت المقدس ففى سورة الزُخرف (وسئل[6] من أَرسلنا من قبلك من رُسُلنا) نزلت ليلة المعراج . لمَّا اقتدى به الأَنبياءُ فى الصلاة فى المسجد الأَقصى ؛ وفرغ من الصَّلاة . نزل جبريل بهذه الآية .

وأما التى نزلت بالطائف ففى سورة الفرقان (أَلم[7] تر إلى ربك كيف

---

(١) لأنها نزلت بعد الهجرة / انظر البرهان١/١٩٥

(٢) الآية ٣ سورة المائدة .

(٣) ا ، ب : « خاطب » تصحيف . وحاطب هو ابن أبى بلتعة حليف بنى أسد من قريش وترجمته وقصته فى الإصابة رقم ١٥٢٣ والآية أول سورة الممتحنة .

(٤) يقول ياقوت فى معجم البلدان : انها كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . وهى ميقات أهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة ، فان مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة . ويقابلها الآن على البحر الأحمر رابغ ومنها يحرم أهل مصر .

(٥) الآية ٨٥ (٦) الآية ٤٥

(٧) الآية ٤٥

مَدَّ الظلَّ) ، وفى سورة الانشقاق (بل[1] الذين كفروا يكذِّبون والله أعلم بما يُوعون) يعنى كفار مكَّة .

وأَما التى نزلت بالحدَيْبِية فى سورة الرعد (وهم يكفرون[2] بالرحمن) لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أَن يكتب فى أَوَّل كتاب الصُّلح : بسم الله الرحمن الرحيم قال سُهَيل بن عَمرْو : لا نعرف الرحمن إلاَّ[3] رحمٰن اليمامة ، فنزل قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمٰن) .

وأَمَّا ابتداءُ سورة الحج فنزلت فى غزوة بنى المُصْطَلِق .

وقوله تعالى (والله[4] يعصمك من الناس) نزلت فى بعض الغَزَوات لما قال صلى الله عليه وسلم : من يحرسنى الليلة ؟ فنزلت الآية .

وفى سورة القصص (إنَّك[5] لاتهدى مَنْ أَحببت) نزلت بالليل وهو فى لِحاف عائشة رضى الله عنها وعن أَبيها .

وأَمَّا السّور والآيات التى نزلت والملائكة يشيِّعونها ففاتحة الكتاب . نزل بها جبريل وسَبْعمائة أَلف مَلَك يشيِّعها ، بحيث امتلأً منهم مابين السماءِ والأَرض ، طبَّقوا[6] العالم بزَجَل[7] تسبيحهم ، وخرَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لهَيْبة ذلك الحال ، وهو يقول فى سجوده : سبحان الله والحمد لله .

(1) الآيتان ٢٢ ، ٢٣
(2) الآية ٣٠
(3) هو مسيلمة
(4) الآية ٦٧ من سورة المائدة
(5) الآية ٥٦
(6) ا،ب : « ظنوا » وانظر البرهان ١/١٩٩
(7) ا ، ب : « زجل » والزجل : رفع الصوت

ونزلت سورة الأَنعام[1] وسبعون ألفَ ملَك يشيِّعها . ونزلت سورة الكهف واثنا عشر ألفَ مَلَك يشيِّعها . ونزلت آية الكرسيّ وثلاثون ألف مَلَك يشيِّعها . ونزلت يس واثنا عشرألف مَلَك يشيِّعها .

وأَما الآيات المَدَنية التى فى سوره المكيَّة فسورة الأَنعام : مكِّية ، سوى ست آيات (وما قدروا[2] الله حَق قدره الآيتين (ومن[3] أظلم ممَّن افترى على الله كذبا) نزلت فى عبدالله بن سعد[4] ، وفى مسيلمة الكذاب ، و (قل[5] تَعالوا أَتل ماحرَّم ربكم) الى آخر الثلاث الآيات نزلت بالمدينة أَيضا . وسورة الأَعراف مكِّية ، سوى ثلاثِ آيات (وسْئَلْهم[6] عن القرية) الى آخر الثلاث الآيات . وسورة إبراهيم مكِّيّة ، سوى قوله تعالى : أَلم[7] تر إلى الَّذين بَدَّلوا نعمة الله) إلى آخر الآيتين . وسورة النَّحل مكِّيَّة إلى قوله (والَّذين[8] هاجروا فى الله) وباقى السُّورة مدنى ، وسورة بنى إسرائيل مكِّيَّة ، سوى (وإن[9] كادوا ليفتنونك) . وسورة الكهفِ

(١) فى البرهان ١/١٩٩ عقب حديث سورةالأنعام : « ذكر ابو عمرو بن الصلاح فى فتاويه أن الخبر المذكور جاء من حديث ابى بن كعبعن النبى صلىالله عليه وسلم، وفى اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا ، وقد روى مايخالفه؛ فروى أنها لم تنزل جملة واحدة ؛ بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا فى عددها فقيل ثلاث هيقوله تعالى : (قل تعالوا) الى آخر الآيات ، وقيل : ست وقيل غير ذلك ، وسائرها نزل بمكة » .

(٢) الآيتان ٩١ ، ٩٢ قيل نزلتا فى مالك بنالصيف أو غيره وكان يخاصم الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة . وانظر القرطبى٧/٣٧

(٣) الآية ٩٣ (٤) هو ابن أبى سرح

(٥) الآيات ١٥١ ، ٥٢ ، ٥٣

(٦) الآيات ١٦٣ ، ١٦٤ هذا ويظهر أن الآية ١٦٦ متعلقة أشد التعلق بما قبلها ؛ فهى أيضا مما نزل بالمدينة كسابقاتها . وفى البرهان١/٢٠٠ بعد ذكره أن المدنى ثلاث آيات يجعل النهاية قوله تعالى : « واذ نتقنا الجبل » وذلك نحو سبع آيات .

(٧) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ . وفى البرهان١/٢٠٠ أنها نزلت فى قتلى بدر

(٨) الآية ٤١ (٩) الآية ٧٣

مكيَّة سوى قوله : (واصبر[1] نفسك[2] مع الذين يدعون ربهم) ، وسورة القصص مكيَّة سوى قوله : (الذين[3] ءاتينٰهُم الكِتٰبَ) نزلت فى أَربعين رجلاً من مؤمنى أَهل الكتاب ، قدِموا من الحبشة وأَسلموا مع جعفر[4] . وسورة الزُّمَر مكيّة ، سوى قوله (يٰعبادى[5] الذين أَسرفوا على أَنفسهم) والحواميم كلّها مكية ، سوى هذه الآية فى الأَحقاف (قل[6] أَرأَيتم إِن كان من عند الله وكفرتم به) نزلت فى عبد الله بن سَلَام .

وأَمّا الآيات المكيّة فى السِّور المدنية ففى سورة الأَنفال (وما كان[7] الله ليعذبهم وأَنت فيهم) يعنى أَهل مكَّة . وسورة التوبة مدنيّة ، سوى آيتين مِن آخرها (لقد[8] جاءَكم رسول) إِلى آخر السُّورة . وسورة الرَّعد مدنيَّة ؛ غير قوله : (ولو أَنَّ[9] قرآناً سُيِّرت به الجبال أَو قطِّعت به الأَرض) . وسورة الحجِّ مدنيَّة سوى أَربع آيات (وما[10] أَرسلنا من قبلك من رسول ولا نبىّ) إِلى آخر الأَربع الآيات . وسورة الماعون مكيَّة إِلى قوله (فويل[11] للمصلين) . ومنها إِلى آخر السُّورة مدنيَّة .

وأَمّا الَّذى حُمِل من مكة إِلى المدينة فسورة يوسف أَوَّل سورة حُمِلت

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآية ٢٨ . وفى البرهان ١/٢٠١ انهـا نزلت فى سلمان الفارسى فى المدينة
(٣) الآية ٥٢
(٤) اى جعفر بن أبى طالب
(٥) الآية ٥٣
(٦) الآية ١٠
(٧) الآية ٣٣
(٨) الآيتان ١٢٨ ، ١٢٩
(٩) الآية ٣١
(١٠) الآيات ٥٢ ــ ٥٥
(١١) الآية ٤

من[1] مكّة ،ثمّ سورة (قل هو الله أحد) ، ثمّ مِن[2] سورة الأَعراف هذه الآية (يأَيها[3] النَّاس إِنى رسول الله إِليكم جميعًا) إِلى قوله (يعدلون)

وأَمّا الَّذى حُمِل من المدينة إِلى مكَّة فمن سورة البقرة (يَسْئلونك[4] عن الشهر الحرام) ، ثم آية[5] الرِّبا فى شأْن ثَقِيف ، ثم تسع آيات من سورة [6]براءة ، أُرسِل بها إِلى مكَّة صحبة على رضى الله عنه ، فى ردّ عهد الكفار عليهم فى الموسم . ومن سورة النَساءِ (إِلا[7] المستضعفين من الرِّجال والنِّساءِ) إِلى قوله (غفورًا رحيًا) فى عُذْر تَخلُّف المستضعفين عن الهجرة .

وأَمَّا الَّتى حُمِلت من المدينة إِلى الحبشة فهى ستّ آيات من سورة آل عمران ، أَرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلى جعفر ، ليقرأَها على أَهل الكتاب (قل[8] يأَهل الكِتَابِ تعالَوا) إِلى آخر الآيات الستّ . فكان سبب إِسلام النجاشى .

وأَمّا الآيات المجملة فهى مثل قوله فى سورة يونس : (ولقد[9] أَهلكنا القرون من قبلكم لمَّا ظلموا) ، وفى سورة هود : (ذلك من[10] أَنباءِ القُرَى نقصُّه عليك منها قائم وحَصِيد) وفى سورة الحجّ : (وافعلوا[11] الخير لعلَّكم تفلحون) . وقوله : (يأَيها النَّاس[12] إِنِّى رسول الله إِليكم

(1) ا : « الى »
(2) سقط فى ا
(3) الآية ١٥٨
(4) الآية ٢١٧
(5) الآية ٢٧٨
(6) أى من أولها
(7) الآية ٩٨ .
(8) الآية ٦٤
(9) الآية ١٣
(10) الآية ١٠٠
(11) الآية ٧٧
(12) الآية ١٥٨ سورة الأعراف

جميعًا) وقوله : (وتوبوا [1] إلى الله جميعاً أَيُّه المؤمنون) .

وأمَّا الآيات المفسَّرة فمثل قوله : (واضرب[2] لهم مثلاً أَصْحَٰبَ القرية) و (قوله[3]) (التَّائبون[4] العابدون) و (قد أَفلح[5] المؤمنون) و (يأَيُّها[6] الَّذين آمنوا اركعوا واسجدوا) . ومن وجه آخر (قل هو الله أَحد الله الصَّمد) تفسيره (لم يلد ولم يولد) وقوله (إِنَّ الإِنسانَ خلق[7] هلوعًا) تفسيره (إذا مَسَّهُ [8]الشرُّ جزوعًا وإذا مسّه الخير منوعًا) .

وأَمَّا الآيات المرموزة فمثل طه . قيل : هو الرّجل بلغة عَكٍّ . وقيل : معناه : طُوبَىَ وهاوية[9].. وقيل : معناه : طاهر ، ياهادى . وقوله : يس قيل : معناه : يا إنسان . وقيل : يا سيِّد البشر . وقيل : يا سَنِيَّ القَدْر . وعلى هذا القياس جميع حروف التهجِّى المذكورة فى أوائل السُّور .

وقال عُرْوة بن الزُّبَير : كلّ سورة فيها ضَرْب المِثال ، وذكر القرون الماضية فهى مكِّيّة ، وكلّ سورة تتضمّن الفرائض ، والأَحكام ، والحدود ،

(١) الآية ٣١ سورة النور

(٢) الآية ١٣ سورة يس ؛ يريد ان القصة فسرت بقوله بعد : « اذ ارسلنا اليهم اثنين »

(٣) سقط ما بين القوسين فى ب

(٤) الآية ١١٢ سورة التوبة ويظهر أنه يريد أن هذه الأوصاف تفسير لقوله فى آخر الآية « وبشر المؤمنين » .

(٥) أول سورة المؤمنين

(٦) الآية ٧٧ سورة الحج

(٧) الآية ١٩ سورة المعارج

(٨) سقط ما بين القوسين فى ا

(٩) ا : « عادية »

فهى مدنيَّة . وكلّ عبارة فى القرآن بمعنى التوحيد ، ويا أَيُّها النّاس خطاب لأَهل مكَّة . ويا أَيُّها الَّذين آمنوا خطاب لأَهل المدينة[1] . و (قل) خطاب للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم .

هذه جملة ما لا بدَّ من معرفته قبل الشروع فى التفسير . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ا،ب : « مدنية »

الفصـــل السـابع

فى أَصناف الخطابات والجوابات التى يشتمل عليها القرآن

ولهذا الفصل[1] طرفان : الأَوَّل فى فنون المخاطبات . والثانى فى الابتداءات والجوابات .

أَمَّا المخاطَبات فإِنها تَرد فى القرآن على خمسة عشر وجهاً : عامّ ، وخاصّ ، وجنس ، ونوع ، وعَين ، ومدح ، وذمّ ، وخطاب الجمع بلفظ الواحد ، والواحدِ بلفظ الجمع ، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين ، (وخطاب[2] الاثنين) بلفظ الواحد ، وخطاب كَرَامة ، وخطاب هوان ، وخطاب عَيْن والمراد به غيره ، وخطاب تلوّن[3] .

أَمَّا خطاب العام (اللهُ[4] الذى خلقكم) . وأَما الخِطاب الخاصّ كقوله : (هذا ما كنزتم[5] لأَنفسكم) ، (فأَما[6] الذين اسودت وجوههم أكفرتم) ، وخطاب الجنس · يا أَيها الناس ، وخطاب النوع : يا بنى آدم . وخطاب العين : يا آدم . ويا نوح . ويا ابراهيم . (وخطاب المدح : يـأَيها الذين آمنوا . وخطاب الذم : يـأَيها الذين كفروا)

---

(١) ا : « التفصيل » (٢) سقط ما بين القوسين فى ا

(٣) ب : « التلون » وفى البرهان ٢٤٦/٢ «التلوين» والمراد به ما يعرف فى البلاغة بالالتفات

(٤) الآيتان ٤٠ ، ٥٤ سورة الروم (٥) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٦) الآية ١٠٦ سورة آل عمران

وخطاب الكرامة : يـأيها الرسول ، يـأيها النبيّ . وخطاب الهوانِ لإبليس : (وإن[1] عليك لعنتى) ولأَهل النار . (اخسئوا[2] فيها) ، ولأَبى جهل (ذق[3] إنك أَنت العزيز الكريم) . وخطاب الجمع بلفظ الواحد (يـأَيها الإِنْسٰن[4] إنك كادح) ، (يـأَيها[5] الإِنْسٰنُ ماغرَّك) . وخطاب الواحد بلفظ الجمع (رب[6] ارجعون) أَى ارجعنى (يـأَيها[7] الرسل كلوا من الطيِّبٰتِ) وهو خطاب نبيّنا صلى الله عليه وسلَّم . وخطاب الواحد والجمع بلفظ التثنية (أَلقيا[8] فى جهنَّمَ) . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد (فمن[9] ربّكما يا موسى) .

وأَمّا الخطاب العينى الذى يراد به الغير : (فإن[10] كنت فى شك ممّا أَنزلنا إليك) (ءأَنت[11] قلت للناس اتخذونى) . (ءأَنتم[12] أَضللتم عبادى هؤلاء) .

وأَمّا التلوّن[13] فعلى وجوه :

أَمّا الأَول فقوله : (هو الذى[14] يسيركم فى البر والبحر) ، ثم قال (وجَرَين بهم بريح طيِّبة) ، وكقوله : (وما ءاتيتم[15] من رباً) ، ثم

(١) الآية ٧٨ سورة ص
(٢) الآية ١٠٨ سورة المؤمنين
(٣) الآية ٤٩ سورة الدخان
(٤) الآية ٦ سورة الانشقاق
(٥) الآية ٦ سورة الانفطار
(٦) لآية ٩٩ سورة المؤمنين
(٧) الآية ٥١ سورة المؤمنين
(٨) الآية ٢٤ سورة ق
(٩) الآية ٤٩ سورة طه
(١٠) الآية ٩٤ سورة يونس
(١١) الآية ١١٦ سورة المائدة
(١٢) الآية ١٧ سورة الفرقان
(١٣) هو المعروف فى علم المعانى بالالتفات
(١٤) الآية ٢٢ سورة يونس
(١٥) الآية ٣٩ سورة الروم

قال (فأُولئك هم المُضْعِفون) ، وكقوله : (وكرَّه[1] إليكم الكفر) ثم قال (أُولئك هم الراشدون) .

الثانى أَن ينتقل من الخَبرَ إلىالخطاب ،كقوله : (الحمد لله) ثم قال (إياك نعْبد) ، وقوله (ثم لنحن[2] أَعلم بالذين هم أَولى بها صِلِيًّا)ثم قال (وإن منكم إلا واردها) وقوله : (وسقَاهم[3] ربهم شراباً طهورًا) ثم قال : (إن هذا كان لكم جزاءً) ، وقوله : (فتكوى[4] بها جباههم وجنوبهم) ثم قال : (هذا ما كنزتم لأَنفسكم) .

الثالث أَن يكون الخطاب لمعين ، ثم يُعدَل إلى غيره ، كقوله: (إنا[5] أَرسلنَٰك شهٰدا) ثم قال (لتؤمنوا بالله ورسوله) .

الطرف الثانى من هذا الفصل فى الابتداءَات والجوابات . ويسمى تراجُعَ الخطاب .

والجواب يكون انتهاء ، والسؤال يكون ابتداءً . والسؤال يكون ذَكَرًا ، والجواب يكون أُنثى . فإذا اجتمع الذَّكَر والأُنثى يكون منه نتائج وتولُّدات .

وترد أَنواع الجوابات فى نصّ القرآن على أَربعة عشر وجهاً : جواب موصول بابتداءٍ ، جواب مفصول عنه ، (جواب) مضمر فيه ، (جواب) مجرد عن ذكر ابتداءٍ ، جوابان[6] لابتداءٍ واحد ، جواب واحد لابتداءَين ،

(١) الآية ٧ سورة الحجرات
(٢) الآية ٧٠ سورة مريم
(٣) الآية ٢١ سورة الانسان
(٤) الآية ٣٥ سورة التوبة
(٥) الآية ٨ سورة الفتح
(٦) ب : « جوابات »

جواب محذوف ، جواب إلى فصل غير متصل به ، جواب فى ضمن كلام ، (جواب[1] فى نهاية كلام) ، جواب مُدَاخَل فى كلام ؛ جواب موقوف على وقت ، جواب بفاء ، جواب الأمر والنهى وغيرهما ، جواب شرط ، جواب قَسَم .

أما الجواب الموصول بابتداءٍ فقوله تعالى : (يسئلونك[2] عن الروح قل الروح من أمر ربى) ،(ويسئلونك[3] عن اليتٰمى قل إصلاح لهم خير) ، (يسئلونك[4] عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير) ،(ويَسْئلونك[5] ماذا ينفقون قل العفو) ، (يَسْئَلونك[6] عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير) ،(ويسئلونك[7]عن المحيض قل هو أذًى) .

وأما الجواب المفصول عن الابتداءِ فنوعان :

أحدهما أن يكون الابتداءُ والجواب فى سورة واحدة ، كقوله فى الفرقان (وقالوا[8]مالِ هذا الرسول يأْكل الطعام) جوابه فيها : (وما أرسلنا[9] قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأْكلون الطعام) ؛ وكقوله فى البقرة : (كُتِبَ[10] عليكم الصيام) جوابه فيها (فمن[11] شهد منكم الشهر فليصمه) .

والثانى أن يكون الابتداء فى سورة ، والجواب فى سورة أُخرى ؛ كقوله فى الفرقان : (قالوا[12] وما الرحمٰن) جوابه (الرحمٰن[13]علَّم القرءان) ؛

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٢) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(٣) الآية ٢٢٠ سورة البقرة
(٤) الآية ٢١٧ سورة البقرة
(٥) الآية ٢١٩ سورة البقرة
(٦) الآية ٢١٩ سورة البقرة
(٧) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٧ سورة الفرقان
(٩) الآية ٢٠ سورة الفرقان
(١٠) الآية ١٨٣ سورة البقرة
(١١) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(١٢) الآية ٦٠
(١٣) أول سورة الرحمن

وفى الأنفال : (لونشاء[1] لقلنا مثل هذا) جوابه فى بنى إسرائيل (قل لئن[2] اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا) الآية ، وفى سورة القَمَرَ (نحن[3] جميع منتصر) جوابه فى الصّافات (مالكم[4] لاتناصرون) .

وأما الجواب المضمر ففى سورة الرّعد (ولو أنّ قرآناً[5] سُيرت به الجبال أو قطِّعت به الأرض أوكلم به الموتى) جوابه مضمر فيه أى (لكان هذا القرآن)

وأما الجواب المجرّد عن ذكر الابتداء فكما فى سورة المائدة : (ليس[6] على الّذين ءامنوا وعملوا الصلحٰت جُناح) فإنه فى جواب الصحابة : فكيف من شرب الخمر قبل تحريمها ومات . وفى سورة البقرة (وما كان الله[7] ليضيع إيمٰنكم) فى جواب أُناس قالوا كيف : بمن صلّى إلى بيت المَقْدِس قبل تحويل القبلة .

وأمّا جوابان لسؤال واحد كقوله[8] فى الزخرف (لولا[9] نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فله جوابان : أحدهما (أَهُم[10] يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا) والثانى فى سورة القصص : (وربُّك[11] يخلق ما يشاءُ ويختار) ، ونحوقوله (ويقول[12] الّذين كفروا لست مرسلاً) أحد جوابيْه[13] (يسٓ والقرآن الْحكيم إنّك لمن المرسَلين) وثانيهما (يأَيها النّبيُّ[14] إنّا

(١) الآية ٣١
(٢) الآية ٨٨
(٣) الآية ٤٤
(٤) الآية ٢٥
(٥) الآية ٣١
(٦) الآية ٩٣
(٧) الآية ١٤٣
(٨) كذا فى ا،ب . والواجب ذكر الفاء فى جواب أما . وقد تكرر حذفها فى هذا الباب
(٩) الآية ٣١
(١٠) الآية ٣٢ سورة الزخرف
(١١) الآية ٩٨
(١٢) الآية ٤٣ سورة الرعد
(١٣) ب : « أجوبته »
(١٤) الآية ٤٥ سورة الأحزاب

أرسلنٰك شٰهدًا[١]) وفى سورة الفتح (محمد [٢] رسول الله) ، وكقوله : (وقالوا[٣] مُعَلَّم مجنون) جوابه فى السورة[٤] (وما صاحبكم بمجنون) وجواب[٥] ثان فى سورة ن (ماأنت[٦] بنعمة ربِّك بمجنون) وجواب ثالث فى سورة الأَعراف : (أَو لم [٧]يتفكروا مابصاحبهم من جنَّة) .

وأما جواب واحد لابتداءَين فكقوله فى سورة النور (ولولا[٨]فضل الله عليكم ورحمته وأَن الله رءُوف رحيم) وابتداءُ هذين الجوابين حديث الإِفك . ونظير هذا فى سورة الفتح « لولا [٩] رجال مؤْمنون » الى قوله « لو تزيَّلوا » وابتداؤُه صَدُّ الكفار المسلمين عن المسجد الحرام .

وأَما الجواب المحذوف فكقوله فى سورة البقرة «ولما جاءَهم[١٠]كتاب من عند الله مصدِّق لما معهم)جوابه (كفروا به) وهو محذوف ومثل[١١] قوله : (أَفمن كان على بينة[١٢]من ربه) جوابه محذوف أَى حال هذا الرَّجل كحال مَن يريد زينة الحياة الدُّنيا .

وأَمَّا الجواب الَّذى يكون راجعًا إِلى فصل غير متَّصل بالجواب فكقوله

(١) سقط فى ب (٢) الآية ٢٩
(٣) الآية ١٤ سورة الدخان
(٤) ظاهره فى سورة الآية السابقة . وليس كذلك فالآية السابقة فى الدخان . والآية اللاحقة ٢٢ سورة التكوير
(٥) ب : « جوابه »
(٦) الآية ٢ (٧) الآية ١٨٤
(٨) الآية ٢٠ سورة النور . ولم يتبين امرهذا التمثيل، فلم يذكر ابتداءين بل ابتداء واحدا وهو حديث الافك . ثم هو يقول بعده : «وابتداء هذين الجوابين حديث الافك » فتراه ينسى أنه يمثل لجواب واحد لابتداءين . والظاهر انه يريد جوابين لابتداء واحد وان كان هذا سبق قلم والجوابان هنا « ولولا فضل الله عليكم » الآية ١٤ من سورة النور ، والآية التى ذكرها .
(٩) الآية ٢٥ سورة الفتح (١٠) الآية ٨٩
(١١) سقط ما بين القوسين فى ا . (١٢) الآية ١٧ سورة هود

فى سورة العنكبوت (وإبراهيم[1] إذ قال لقومه) جوابه (فما كان[2] جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه) وهذا فى يٰسٓ : (وإذا قيل[3] لهم اتّقوا ما بين أيديكم) جوابه «ويقولون[4] متى هذا الوعد إن كنتم صٰدقين» وعلى هذا القياس مناظرة موسى وفرعون فى سورة الشعراء فى قوله : « قال[5] فرعون وما ربّ العٰلمين » .

وأمّا الجواب الّذى يكون فى ضمن كلام فكما فى سورة (صٓ) لمّا زعم الكفار أنّ محمّدًا غير رسول بالحق نزلت الآية مؤكّدة بالقسم لتأكيد رسالته (ص والقرآن ذى الذكر) إلى قوله (بل عجبوا) وكذا[6] قوله (ق والقرءانِ المجيد) الى قوله (إنَّ هذا لشىءٌ عجيب) وهكذا فى سورة المُلْك (أمن[7] هذا الذى يرزقكمْ[8]) جوابه فى ضمن هذه الآية (قل هو[9] الرحمٰن ءامنا به) وأما الجواب الذى يكون فى نهاية الكلام فكقوله (إن الذين[10] كفروا بالذكر لمّا جاءهم) جوابه فى منتهى الفصل (أولئك[11] ينادون من مكان بعيد) وفى سورة الحج (إن الذين[12] كفروا ويصدون عن سبيل الله) جوابه (ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم) وفى سورة الكهف (سيقولون[13] ثلٰثة) جوابه (قل ربّى أعلم بعِدّتهم) وفى سورة الأنعام (وما[14] قدروا الله حق قدره)

(١) الآية ١٦
(٢) الآية ٢٤ سورة العنكبوت
(٣) الآية ٤٥
(٤) الآية ٤٨
(٥) الآية ٢٣
(٦) سقط فى ب
(٧) الآية ٢١
(٨) سقط ما بين القوسين فى
(٩) الآية ٢٩
(١٠) الآية ٤١ سورة فصلت
(١١) الآية ٤٤ سورة فصلت
(١٢) الآية ٢٥
(١٣) الآية ٢٢
(١٤) الآية ٩١

إلى قوله (مَنْ أنزل الكتاب الّذى جاءَ به موسى) جوابه (قل الله ثمّ ذرهم)

وأمّا الجواب المُداخَل[1] ففى سورة يوسف (ماذا[2] تفقدون قالوا نفقد صُوَاع المَلِك) وفى قصة إبراهيم (إذ دخلوا[3] عليه فقالوا سلٰما قال سَلٰم قوم منكرون) .

وأما الجواب على وقف الوقت فكقوله (ادعونى[4] أَستَجِبْ لكم) فقالت الصحابة : متى وقت إجابة الدعاءِ؟ فنزلت (وإذا سأَلك[5] عبادى عنِّى فإنى قريب) وأيضاً لمَّا نزلت (استغفروا[6] ربكم إنه كان غفارًا) قالوا : متى وقت الاستغفار ؟ فنزلت : (والمستغفرين[7] بالأَسحار)

وأما جواب الشرط والجزاءُ بغير فاء فمجزوم كقوله (ومن[8] يؤمن بالله يهد قلبه) ؛من يَغْزُ يغنم ، من يكظم غيظاً يأْجره الله .

وأما جواب الشرط بالفاءِ فمرفوع (ومن عاد[9] فينتقم الله منه) (فمن يؤمن[10] بربه فلا يخاف بخسا) .

وأما جواب الأَمر والنهى والدعاءِ والتمنِّى[11] والاستفهام والعرْض بغير فاءٍ فمجزوم ،وبالفاءِ منصوب . والأَمر كقوله (أَرسله[12] معنا غدًا يَرْتَعْ ويلعب) لاتضربنى[13] أَشتِمْك ، اللَّهمَّ أَعطنى أَشكرْك وكذا فى غيره .

---

(١) اى اشترك فيه لفظ السؤال ولفظ الجواب
(٢) الآيتان ٧١ ، ٧٢
(٣) الآية ٢٥ سورة الذاريات
(٤) الآية ٦٠ سورة غافر
(٥) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٦) الآية ١٠ سورة نوح
(٧) الآية ١٧ سورة آل عمران .
(٨) الآية ١١ سورة التغابن
(٩) الآية ٩٥ سورة المائدة
(١٠) الآية ١٣ سورة الجن
(١١) اىب : « النفى » وظاهر انه تحريف ؛ فالذى يأتى فى التمثيل التمنى أما النفى فله حكم على حدته سيأتى
(١٢) الآية ١٢ سورة يوسف
(١٣) هذا مثال للنهى .

وأمّا بفاءٍ فكقولك زرنى فأُكرمَك ، (فلا [1] تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) ، (ياليتنى[2] كنت معهم فأفوز فوزًا عظيماً) وكذا فى غيرها لا[3] جواب النفى ، فإنه إذا كان بلا فاءٍ فمرفوع كقوله (ما كان[4] حديثا يفترى) .

وأمّا جواب القسم فأقسام القرآن ثلاثة (أنواع :[5] إما قَسم بأسماءٍ) الله تعالى . كقوله : (فوربّك) وإمّا بمفعولاته كقوله : (والفجر) ، (والشمس) ، (والعصر) . وإما بأفعاله كقوله : (والسماءِ[6] وما بناها والأرض وما طَحٰها)

ولا بد للقسم من جواب إما بإثبات أو بنفى . وتأكيد الإثبات يكون بإنّ وباللّام أو بهما . أمّا بإنّ فكقوله (والعصر[7] إن الإنسٰن لفى خُسْر) وقوله: (والفجر[8]) إلى قوله (إن ربّك لبالمرصاد) . وأمّا بهما فكقوله (فوربّ[9] السّماءِ والأرض إنه لحق) .

هذه فنون الجوابات ، وأنواع الخطابات التى نطق بها القرآن .

(١) الآية ٣٢ سورة الأحزاب (٢) الآية ٧٣ سورة النساء
(٣) فى ١ : « الا »
(٤) الآية ١١١ سورة يوسف . وليس« يفترى » واقعا فى جواب النفى ، كما مثل ، بل الجملة صفة للحديث .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ١ ما عدا« بأسماء » فهى فى أ : « أسماء »
(٦) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الشمس (٧) أول سورة العصر
(٨) أول سورة الفجر (٩) الآية ٣٢ سورة الذاريات

الفصـــل الثـــامن

فيما هو شرط من معرفة الناسخ والمنسوخ

اعلم أن معرفة الناسخ والمنسوخ باب عظيم من علوم القرآن . ومن أَراد أَن يخوض فى بحر التفسير ففَرْضٌ عليه الشروعُ فى طلب معرفته . والاطِّلاع على أَسراره ؛ ليسلَم من الأَغلاط . والخطإِ الفاحش . والتأْويلات المكروهة .

والكلام فى ذلك على سبيل الإِجمال من عشرة أَوجه : الأَوَّل فى أَصل النسخ ومذاهبِ النَّاس فيه . الثانى فى حَدّ النسخ ومعناه . الثالث فى حقيقته من حيث الُّلغة . الرّابع فى حكمته[1] الحقّ . والسرّ فى نسخ أَمرٍ بأَمرٍ . الخامس فى بيان ما يجوز نسخه . السَّادس فى سبب نزول آية . السابع فى وجوب معرفة الناسخ والمنسوخ . الثامن فى أنواع ما فى القرآن من المنسوخ . التَّاسع فى ترتيب نَسْخ أَحكام القرآن أَوَّلا فأَوَّلاً . العاشر فى تفصيل سُوَرِ القرآن الخالية عن الناسخ والمنسوخ .

أَمَّا أَصل النسخ فالنَّاس على مذهبين : مثبتون ومنكِرون . والمنكرون صنفان :

صنف خارج على مِلَّة الإِسلام . وهم اليهود فإِنهم أَجمعوا [2] على أَنَّه

(١) فى الأصلين : « حكمة » . (٢) ب

لا نسخ فى شريعة موسى ، وحكمُ التوراة باقٍ إلى انقراض العالَم . وقالوا : إنَّ النسخ[1] دليل على البداءِ[2] والنَّدامة ، ولا يليق بالحكيم ذلك . هذا مقالهم ، وتحريف التوراة فعالهم . يحرِّفون الكلِم[3] عن مواضعه ، ويلبِسون الحقَّ بالباطل ، ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً : ولهذا قال تعالى فى حقّهم : (كَبُرَ مَقْتًا عند الله[4] أن تقولوا ما لا تفعلون) .

وصنف ثانٍ من أهل الإسلام . وهم الرافضة[5] فإنهم وافقوا اليهود فى هذه العقيدة ، وقالوا : ليس فى القرآن ناسخ ولا منسوخ ، وقبيح بالحكيم أن يبطل كلامه .

فهم بكلامه[6] يُوَادُّون من حادَّ الله (لتجدنَّ أشدَّ[7] النَّاس عَداوة للذين آمنوا اليهود) .

وأمَّا أهل السنَّة وجماهير طوائف المسلمين فقد أثبتوا النسخ ، وأنَّ القرآن مشتمِل على الناسخ والمنسوخ ، وأنَّ الحكمة الرَّبانية تقتضى ذلك ، لأنَّ الله تعالى ربُّ الأَرباب ، ومالك الملوك ، ومتصرِّف فى الأَعيان ، متحكِّم فى الأَشخاص ، ونعتُه وصفته : أَحكم الحاكمين ، وطبائع الخَلْق مختلِفة ؛ والأَزمنة ، والأَوقات متفاوِتة ، وبناءُ عالَم الكَوْن والفساد على التغيير والتحّول . وأَىُّ حكمة أَبلغُ وأَتمُّ من حكمة عدل على وفق طبائع الناس

(١) ب : « الناسخ »
(٢) هو استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم
(٣) فى ب : « الكل » وسقطت الكلمة فى ا .
(٤) الآية ٣ سورة الصف وفى الحق أن الآية فى خطاب المؤمنين فقبلها : (يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون) .
(٥) ا : « الرفضة » والرافضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على تم قالوا له تبرأ من الشيخين ابى بكر وعمر فأبى فرفضوه .
(٦) سقط فى ا
(٧) الآية ٨٢ سورة المائدة

بناءً على رعاية مصالحهم بحسب الوقت ، والزمان ، كسائر التصرفات الإلٰهيَّة فى العالَم : من تكوير[1] الليلِ والنَّهار ، وتغيير الفصول والأَيَّام ، بالبَرْد والحَرِّ ، والاعتدال ، وتبديل أَحوال العباد بالإِغناء ، والإِفقار ، والإِصحاح ، والإِعلال ، وغير ذلك : من أَنواع التصرُّفات المختلفة الَّتى فى كلِّ فرد من أَفرادها حكمة بالغة ، وإِذا كان تصرُّفه تعالى فى مِلكه ومُلكه يقتضى[2] الحكمة ، ولا اعتراض لمخلوق ؛ فكذلك الأَمر فى الشرائع والفرائض : تارة يأْمُر ، وتارة ينهى ، ويكلِّف قوماً بشرع ثقيل ، كبنى إسرائيل ، وآخرين بشرع خفيف كالأُمَّة المحمَّدية . وهو فى كلِّ هذه التصرُّفات مقدَّس الجناب منزَّه الحَضْرة عن لائمة المعترِضين ، وسؤال المتعرِّضين . ولما كان محمَّد خاتم الرُّسل ، والقرآن خاتم الكتب ، وشَرْع القرآن خاتم الشرائع ، نُسخ فى عهده بعضُ القرآن ببعض ، لِما عند الله من الحكمة البالغة فى ذلك ، ولِما يتضمَّن من رعاية ماهو أَصلح للعباد ، وأَنفع للمَعَاد . وأَيضاً كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يُنسخ بعضُ شرعه ببعض بواسطة الوحى السَّماوى ؛ والسُّنَّة[3] تَقْضِى على القرآن والقرآن لايَقضى على السُنّة . وأَمَّا بعد ما استأْثر اللهُ به (صَلَّى الله عليه وسلَّم) فقد صار القرآن والسنة محروسين من النَّسْخ ، والتغيير ، بدليل قوله تعالى (إِنَّا نحن[4] نَزَّلنا الذكر وإنا له لحٰفظون) .

---

(١) تكوير الليل والنهار : الزيادة فى احدهما بالنقصان من الآخر ؛ وفى هذا تغيير مستمر .

(٢) كذا ، والأسوغ : « بمقتضى »

(٣) هذا برويه الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ؛ على أن احمد بن حنبل سئل عن هذا ؛ فقال : ما أجسر على هذا أن اقوله . ولكنى اقول: ان السنة تفسر الكتاب وتبينه . وانظر تفسير القرطبى ٣٩/١

(٤) الآية ٩ سورة الحجر

وأمَّا حَد النسخ (من حيث المعنىَ) فهو رفْع حكم ثابت من قولهم : نسخَت الرِّياحُ الأَثَر إذا دَرَسَتْه . وقيل « النسخ » قَصْر حُكم[1] على لفظ يختصُّ بأَهل زمان خاصّ ؛ كما أَنَّ التخصيص قصر حكم لفظ على بعض الأَشخاص . وقيل « النَّسخ » التَّحويل ، والأَجود أَن يقال « النسخ » بيان نهاية تعبُّد بأَمر ، أَو نهى مجدَّد ، فى حكم خاصّ ، بنقله إلى حكم آخر .

وللنَّاسخ والمنسوخ خمسة شروط : أَحدها أَن يكون كلٌّ منهما شرعيًّا . الثَّانى أَن يكون النَّاسخ متأَخِّرًا عن المنسوخ . الثالث أَن يكون الأَمر بالمنسوخ مطلقاً غير مقيَّدٍ بغاية . والرَّابع أَن يكون النَّاسخ كالمنسوخ فى إيجاب العلم والعمل . الخامس أَن يكون النَّاسخ والمنسوخ منصوصين بدليل خطاب (أَو بمفهوم[2] خطاب) .

وأَمَّا حقيقة النسخ لغة فقد جاءَ بمعنيين :

أَحدهما النقل ، كما يقال للكتابة نَسْخ . قال تعالى : (إنّا كنا[3] نستنسخ ماكنتم تعملون) وعلى هذا يكون جميع القرآن منسوخاً ؛ بمعنى أَنه مكتوب نُقِل من اللَّوح المحفوظ إلى صُحف مرفوعة مطهَّرة ، بأَيدى سفرة كرام بررة . ولمَّا نزل من السَّماءِ بواسطة الوحى كتبه الصَّحابة ، ونسخوه فى صُحُفهم ؛ ثمَّ لم يزل يُنْسَخ . وينقل إلى يوم القيامة .

---

(١) ب : الحكم

(٢) سقط ما بين القوسين فى ب ودليـــل الخطاب مفهوم المخالفة كما فى دلالة قولك «أكرم العالم على عدم اكرام الجاهد . فهل يريد من مفهوم الخطاب مفهوم الموافقـــة وانظر الاسنوى على المنهاج بكتابة الشيخ بخيت ٢/٢٠٥ . والظاهر انه يريد بدليل الخطاب دلالة المنطوق ، وبمفهوم الخطاب دلالة المفهوم .

(٣) الآية ٢٩ سورة الجاثية

والقول الثانى أن يكون لغة بمعنى الرفع والإزالة . يقال : نسخت الشّمسُ الظلّ إذا أَبطلته ، ونسخت الريحُ الأَثر إذا أذهبته[1] . وعلى هذا قيل لرفع حكم بحكم آخر : نَسْخ . لأَنه إبطال حكم ، وإثبات حكم مكانه ، كالشّمس مكان الظِّل .

وأمّا الحكمة فى[2] النسخ فذكروا فيها وجوهاً .

أَوّلها وأَجلّها إظهار الرُّبوبيّة . فإِنَّ بالنَّسخ يتحقّق أن التَّصرُّف فى الأَعيان إنَّما هو له تعالى : يفعل ما يشاءُ ، ويحكم ما يريد .

الثَّانى بيان لكمال العبوديَّة ، كأَنَّه منتظِر لإشارة السيِّد ، كيفما وردت وبأَىِّ وجه صدرت . وإنَّما يظهر طاعةُ العبيد بكمال الخضوع . والانقياد .

والثالث امتحان الْحرِّيَّة ؛ ليمتاز مَن المتمرِّد من المنقاد ، وأَهلُ الطَّاعة من أَهل العناد فالدارُ دار الامتحان . والذهب يُجَرَّب بالذَّوَبان . والعبد الصَّالح بالابتلاءِ والهوان .

الرَّابع إظهار آثار كُلْفة الطَّاعة . على قدر الطَّاقة ؛ (لايكلِّف[3] الله نفساً إلَّا وُسْعها) .

الخامس التيسير . ورفع المشقّة عن العباد . برعاية المصالح (ما يريد[4] الله ليجعل عليكم من حرج) .

السادس نقل الضعفاءِ من درجة العسر إلى درجة اليسر (يريد[5] الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

(١) ا : « هبته »
(٢) ب : « من »
(٣) الآية ٢٨٦ سورة البقرة
(٤) الآية ٦ سورة المائدة
(٥) الآية ١٨٥ سورة البقرة

وأَمَّا أَنَّ النسخ فيماذا يجوز فالصَّحيح أَنَّ النسخ يتعلَّق بالأَمر والنَّهى فقط . وأَمَّا الأَخبار فمصونة عن النسخ ، لأَنَّ المخبِر الصادق يصير بنسخ خبره كاذباً . وقيل : النَّسخ فى الأَمر ، والنَّهى ، وفى كل خبر يكون بمعنى الأَمر والنَّهى . فالنَّهى مثل قوله تعالى : (الزانى[1] لا ينكح إِلَّا زانية) . والأَمر مثل قوله : (تزرعون[2] سَبْع سنين دَأَبًا) أَى ازرعوا . وشذَّ قوم أَجازوا النسخ فى الأَخبار مطلقا .

وأَمَّا سبب نزول آية النَّسخ فهو أَنَّ كفَّار مكَّة ويهودَ المدينة لَمَّا صرَّحوا بتكذيب النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم ، وقالوا : إِنَّ هذا الكلام مختلَق ، لأَنَّه يأْمر بأَمر ، ثم ينهى عنه ، ويقرِّر شرعاً ، ثمَّ يرجع عنه ، فما هو إِلَّا من تِلقاءِ نفسه ، فنزلت (وإِذا[3] بدَّلنا ءاية مكان ءاية والله أَعلم بما ينزل قالوا إِنما أَنت مفتر بل أَكثرهم لا يعلمون) ووردت الإِشارة إِلى النسخ فى الآية الأُخرى (ما ننسخ[4] من ءاية أَو ننسها نأْتِ بخير منها أَو مثلها أَلم تعلم أَنَّ الله على كل شىء قدير) أَى قادر على إِنفاذ قضائه وقَدَره ، فيقدِّم من أَحكامه ما أَراد ، ويؤخِّر منها ما أَراد ، ويثقِّل الحكم على من شاءَ ، ويخفِّفه عمَّن شاءَ ، وإِليه التَّيسير والتعسيز ، وبيده التقدير والتقرير ، ولا يُنسب فى شىءٍ إِلى العجز والتقصير[5] ، ولا مجال لأَحد فى اعتراض وتغيير ، إِنَّه حكيم خبير ، وبيده التصريف والتدبير ، أَلا له الخَلْق والأَمر تبارك الله ربُّ العالمين .

(١) الآية ٣ سورة النور
(٢) الآية ٤٧ سورة يوسف
(٣) الآية ١٠١ سورة النحل
(٤) الآية ١٠٦ سورة البقرة
(٥) ا : « التعسير »

وأما وجوب معرفة النّاسخ والمنسوخ فقال ابن عبّاس : مَن لم يعرف النَّاسخ من المنسوخ خلط الحلال بالحرام . وعن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم إنَّ محرِّم الحلال الح[١] وقال أيضاً (ما آمن[٢] بالقرآن من استحلَّ محارمه) ولمَّا رأى عليٌّ رضى الله عنه عبد الله[٣] بن دَأْب فى مسجد الكوفة وهو يجيب عن المسائل ، فقال له : هل تعرف النَّاسخ من المنسوخ قال : لا ، قال : فما كنيتك ؟ قال أبو يحيي . قال : أنت أبو اعرفونى بالجهل . ثمَّ أخذَ بأُذُنه ، وأقامه عن مجلسه . فقال : لايحلُّ لك روايةُ الحديث فى هذا المسجد ، ولا الجلوس فى مثل هذ المجلس حتَّى تَعْلم النَّاسخ من المنسوخ .

وأمَّا أنواع منسوخات القرآن فثلاثة[٤] .

أحدها ما نُسخ كتابتُه وقراءته . قال أنس كانت[٥] سورةٌ طويلة تقارب سورة براءة ، كنَّا نقرؤها على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فنُسخت بكلِّيتها ، لم يبق بين المسلمين منها شيء ، سوى هذه الآية : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا ، ولو كان[٦] ثالثًا

(١) كذا فى الأصلين ، ولم يبن لى وجهه . وقد يكون : الخ اى الى نهاية الحديث . وقد يكون الأصل : ما أفلح .

(٢) رواه الترمذى عن صهيب ، كما فى الجامع الصغير

(٣) عن هبة الله بن سلامة فى كتابه «الناسخ والمنسوخ» انه عبد الرحمن بن داب . وفى القاموس : «عبد الرحمن بن داب م» اى معروف ولم يذكر عبد الله . وانظر تعليقات كتاب النحاس ص ٥

(٤) سقط فى ا

(٥) جاء هذا حديثا فى مسلم فى كتاب الزكاة . ونصه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب : ويتوب الله على من تاب »

(٦) فى المنقول عن ابن سلامة : « أن له » انظر كتاب النحاس ص ١٠

لابتغى رابعًا . ولا يملأُ جوفَ ابن آدم إلّا التراب ، ويتوب الله على مَن تاب .
وقال ابن مسعود : لقّنني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم آية حفِظتها وأثبتُّها فى المصحف ، فأردتُ فى بعض اللّيالى أن أقرأها ، فلم أذكُرها ، فرجعت إلى المصحف فوجدت مكانها أبيض ، فأتيت النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم وأخبرته بذلك ، فقال : يا عبد الله ، قد[1] نُسخت تلك الآية . فحزِن رسول الله صلّى الله علبه وسلّم حيث لم يذكرها ، فنزل جبريل بقوله تعالى (سنقرئك[2] فلا تنسى) وقيّدهُ بالمشيئة لئلا يأْمن بالكلّية فنزلت (إلّا ماشاءَ الله) .

الثّانى ما نُسِخ خَطُّه . وكتابته . وحكمه باقٍ : مثل (الشيخُ[3] والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتَّةَ نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .

الثالث مانُسخ حكمه وخَطّه ثابت . وذلك فى ثلاثة[4] وستين سورة . وسيأْتى ترتيبه إن شاءَ الله .

أَمّا ترتيب المنسوخات فأَوّلها الصّلوات الّتى صارت من خمسين إلى خمس . ثمّ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة (فلنوليّنك[5] قبلة ترضَاها) ثم صوم يوم عاشوراء ، ثم صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر ، نُسِخا بفرض صيام رمضان . ثم حكم الزكاة إلى ربع العشر بعد أن كان الفاضل عن قُوت العيال . صدقةً . وزكاة . ثمّ الإعراض عن المشركين والصّفح

(١) ا : « فقد » (٢) الآيه ء سوره الاعلى
(٣) رواه البخارى فى صحيحه معلقا . انظـــرالبرهان ٢/٣٥
(٤) كذا . والمناسب : ثلاث (٥) الآية ١٤٤ سورة البقرة

عنهم نُسخ بآية السّيف : (وقَتلوا[1] المشركين كافّة) . ثم الأَمر الخاصّ بقتال أَهل الكتاب (قتلوا[2] الذين لايؤمنون بالله) الى قوله (حتّى يعطوا الجزْية عن يدوهم صاغرون) . ثمّ نُسخ ميراث الوَلَاء بتوريث ذوى الأَرحام . ونسخ ميراث ذوى الأَرحام بالوصيّة ، ثمّ نُسخ الوصيّة بآية المواريث وهى قوله (يوصيكم[3] الله فى أولدكم) ثمّ نفى[4] المشركين من الحَرَم والمسجد الحرام (فلا يقربوا[5] المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ثمّ نسخ عهد كان بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين المشركين رَدّه عليهم على لسان علىّ يومَ عرفة فى أَوّل سورة براءة (فسيحوا[6] فى الأَرض أَربعة أَشهر) إلى قوله (فإذا انسلخ الأَشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين) .

فهذا ترتيب المنسوخات الأَوّل فالأَوّل .

وأَمّا تفصيل السّور (التى فيها الناسخ والمنسوخ والتى ما فيها [نسخ] .

فالسُوَر الخالية عن الناسخ[7] والمنسوخ) ثلاثة[8] وأَربعون سورة : فاتحة الكتاب ، سورة يوسف ، يٓس ، الحجرات . الرّحمن . الحديد . الصّف . الجمعة . المتحرّم[9] . المُلْك ، الحاقّة . سورة نوح . المرسَلات[10] . سورة

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة (٢) الآيه ٢٩ سورة به

(٣) الآية ١١ سورة النساء

(٤) هذا ناسخ لا منسوخ ، واسلوب الكلام على تعداد المنسوخ . وكان هذا نسخ اقرارهم فى الحرم .

(٥) الآية ٢٨ سوره التوبة (٦) الآية ٢ سورة التوبة

(٧) سقط ما بين القوسين فى ١ . (٨) كذا ، والمناسب : ثلاث

(٩) هى سورة التحريم

(١٠) فى البرهان ٢/٣٣ تأخير هذه السورة عن سورة الجن وهو المناسب لترتيب المصحف

الجِنّ ، النبأ ، والنّازعات ، الانفطار ، التطفيف ، الانشقاق ، البروج ، والفجر ، البلد ، والشمس ، والَّيل ، والضحى ، أَلَم نشرح ، القلم[1] ، القَدْر ، لم يكن ، زلزلت ، والعاديات ، القارعة ، التكاثر ، الهُمَزة ، الفيل ، لإيلاف ، أَرأيت ، الكوثر ، النصر ، تبَّت ، الإخلاص ، الفلق ، النَّاس .

والسُّور[2] الَّتى فيها الناسخ وليس فيها المنسوخ ستٌّ : سورة الفتح ، الحشر ، المنافقون ، التَّغابن ، الطَّلاق ، الأَعلى .

والَّتى فيها المنسوخ وليس فيها ناسخ أَربعون سورة : الأَنعام ، الأَعراف ، يونس ، هود ، الرَّعد ، الحِجْر ، النَحْل ، إسرائيل ، الكهف ، طه ، المؤمنون ، النَّمل ، القَصَص ، العنكبوت ، الرُّوم ، لقمان ، المضاجع[3] ، الملائكة ، الصَّافَّات ، صٓ ، الزُّمر ، المصابيح[4] ، الزُّخرف ، الدُّخان ، الجاثية ، الأَحقاف ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، (٥) ق ، والنَّجم ، القمر ، الممتحِنة ، (٥) ن ، المعارج ، القيامة ، الإنسان ، عبس ، الطَّارق ، الغاشية ، والتِّين ، الكافرون .

والسُّوَر الَّتى اجتمع فيها النَّاسخ والمنسوخ خمس وعشرون سورة : البقرة ، آل عمران ، النِّساء ، المائدة ، (٥) الأَنفال ، التَّوبة ، إبراهيم ، مريم ، الأَنبياء ، الحجّ ، النور ، الفرقان ، الشعراء ، الأَحزاب ، سبأ ،

(١) يريد سورة العلق لا سورة ن . وقدجاءت التسمية بالعلق فى ناسخ ابن خزيمة المطبوع مع كتاب النحاس ص ٢٦٧

(٢) ا،ب : « السورة »

(٣) هى سورة السجدة

(٤) هى سورة فصلت

(٥) زيادة من ناسخ ابن حزم المطبوع على ها مش تفسير ابن عباس ص ٣١٦

المؤمن ، الشورى ، والذاريات ، والطور ، الواقعة ، المجادلة ، المزمل ، المدثر ، التكوير ، والعصر .

وجملة الآيات مئتا آية وأربع آيات على التفصيل الذى ذكرناه[1] .

هذه الجملة التى لابدّ من معرفتها من أمر الناسخ والمنسوخ .

« * »

الطرف الثانى من هذا الباب فى المقاصد المشتملة على جميع سور[2] القرآن من أوله إلى آخره .

كلّ سورة تشتمل على ثمانية[3] متعلِّقة بالسورة . الأول موضع نزولها . الثانى عدد آياتها ، وكلماتها ، وحروفها ، والآيات المختلف[4] فيها . الثالث بيان مجموع فواصلها . الرابع ذكر اسمها ، أو أسمائها . الخامس بيان المقصود من السورة ، وما تتضمنه مجملاً . السادس بيان ناسخها ومنسوخها . السابع فى متشابهها . الثامن فى فضلها وشرفها .

(١) كذا وهو سيذكرها بالتفصيل
(٢) ا : « السور »
(٣) يريد ثمانية مباحث
(٤) ب : « المختلفة »

(بصيرة فى الحمد[1])

اختلف العلماءُ فى موضع نزولها . فقيل : نزلت بمكَّة وهو الصحيح ، لأَنَّه لايعرف فى الإِسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب . وقيل : نزلت بالمدينة مرّة ، وبمكة مرّة . ولهذا قيل لها : السّبع المثانى ؛ لأَنَّها ثُنِيت فى النّزول .

وأَمّا عدد الآيات فسبع بالإِجماع ؛ غير أَنَّ منهم من عدّ[2] (أَنْ عليهم) دون البسملة ؛ ومنهم مَنْ عكس . وشذّ قوم وقالوا : ثمان آيات . وشذَّ آخرون فجعلوها ستّ آيات .

عدد كلماتها خمس وعشرون .

عدد حروفها مائة وثلاثة وعشرون . وفواصل الايات (م ن) .

أسماؤها قريبة من ثلاثين : الفاتحة ، فاتحة[3] الكتاب ، الحمد ، سورة الحمد ، الشافية ، الشفاء ، سورة الشفاء ، الأَساس ، أَساس القرآن ، أُمّ القرآن ، أُمّ الكتاب ، الوافية ، الكافية ، الصّلاة ، سورة الصّلاة ، قال[4] الله تعالى (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين) الحديث ،

(١) ب : « الفاتحة » (٢) ا : « عدد »
(٣) سقط فى ا .
(٤) اى فى الحديث القدسى . وفى القرطبى /١٠٨ روى الحديث : « ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى، وهى مقسومة بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل» وذكر أن الترمذى رواه عن أبى بن كعب . وفى ص ١١١ ذكر الحديث : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » وأحاله على الحديث السابق وذلك يشعر أن هذا فى بعض روايات الحديث. وجاء الحديث فى رواية مسلم كما فى الترغيب والترهيب .

يعنى فاتحة الكتاب ، السّبع المثانى ؛ لانها تُثْنَى[١] فى كل صلاة ، أَو لاشتمالها على الثَّناء على الله تعالى ، أَو لتثنية نزولها ، سورة الفاتحة ، سورة الثناء ، سورة أُمّ القرآن ، سورة أُم الكتاب ، سورة الأَساس ، الرُّقْية ، لقوله صلى الله عليه وسلم (وما[٢] أَدراك أَنّها رُقْية) .

المقصود من نزول هذه السّورة تعليم العباد التيمُّن والتبّرك باسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء الأُمور ، والتّلقين بشكر[٣] نعم المنعم ؛ والتوكُّل عليه فى باب الرّزق المقسوم ، وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى ، والتّنبيه على ترقُّب العبد الحسابَ والجزاءَ يوم القيامة . وإخلاص العبوديّة عن الشرك ، وطلب التوفيق والعصمة من الله ، والاستعانة والاستمداد فى أَداء العبادات ، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواصّ عباد الله . والرَّغبة فى سلوك مسالكهم . وطلب الأَمان من الغَضب ، والضلال فى جميع الأَحوال ، والأَفعال . وختم الجميع بكلمة آمين ، فإِنها استجابة للدعاء ، واستنزال للرَّحمة ، وهى خاتَم الرَّحمة الَّتى خَتَم بها فاتحة كتابه .

وأَمَّا النَّاسخ والمنسوخ فليس فيها شئ منهما .

وأَمَّا المتشابهات فقوله (الرحمن الرَّحيم ملك) فيمن جعل البسملة منها ، وفى تكراره أَقوال . قيل : كرّر للتَّأْكيد . وقيل: كُرِّر لأَن المعْنى : وجب الحمد لله لأَنه الرَّحمن الرَّحيم . وقيل :إِنما كُرِّر لأَن الرحمة هى الإِنعام على المحتاج

(١) اى تكرر .

(٢) فى القرطبى ١/١١٣ : « بت ذلك من حديث أبى سعيد الخدرى وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى رقى سيد الحى : ما أدراك أنها رقية ؟ فقال يا رسول الله شىء ألقى فى روعى . أخرجه الأئمة »

(٣) كذا . والمناسب : لتشكر المنعم ، وكأنه ضمن التلقين معنى التعريف

وذكر فى الآية الأولى المنعِم ولم يذكر المنعَم عليهم . فأعادها مع ذكرهم ، وقال : ربِّ العالمين ، الرحمن بهم أجمعين[1] الرحيم بالمؤمنين خاصَّة يوم الدين ، ينعم عليهم ويغفر لهم . وقيل: لمَّا أراد ذكر يوم الدين لأَنه مِلكه ومالكه ، وفيه يقع الجزاءُ ، والعقاب ، والثواب وفى ذكره يحصل للمؤمن مالامزيد عليه :من الرعب[2] والخشية ، والخوف ، والهيبة قدَّم عليه ذكر الرَّحمن الرحيم تطميناً[3] له ، وتأميناً ، وتطييباً لقلبه ، وتسكيناً ، وإشعارًا بأَن الرَّحمة سابقة غالبة ، فلا ييأَس ولا يأْسى[4] فإن[5] ذلك اليوم ـ وإن كان عظيمًا عسيرا ـ فإنما[6] عُسْره وشِدّته على الكافرين ؛ وأَمَّا المؤمن فبَيْن صفتى الرَّحمن الرَّحيم من الآمنين .

ومنها قوله : (إياك نعبد وإيّاك نستعين) كرّر (إياك) ولم يقتصر على ذكره مرّة كما اقتصر على ذكر أَحد المفعولين فى (ما[7] ودّعك ربك وما قلى) وفى آيات كثيرة ؛ لأَن فى التقديم فائدة وهى قطع الاشتراك[8] ، ولو حُذف لم يدلّ على التقدّم[9] ؛ لأَنك لو قلت : إيّاك نعبد ون لم يظهرأَن التّقدير: إياك نعبد وإيّاك نستعين . وكرّر (صرَاط الَّذين عليهم) لأَنّه يقرب ممَّا ذكرنا فى (الرّحمن الرّحيم) . وذلك بأَن الصّراط هو المكان المهيَّأُ للسّلوك ، فذَكر فى الأَوّل المكان ولم يَذكر السّالكين ، فأَعاده

(١) سقط فى ب (٢) سقط فى ا
(٣) كذا ولم اقف فى اللغة على التطمين .وانما هو الطمانة
(٤) من الأسى ، وهو الحزن . وفى ا،ب :« يأس » ولا يظهر الا على جعل (لا) ناهيــة ، وهو بعيد فى المعنى .
(٥) ا : « بأن »
(٦) ب : « فان » (٧) الآية ٣ سورة الضحى
(٨) كذا . وقد يكون : « الاشراك » . (٩) ب : « التقديم »

مع ذكرهم ، فقال : (صرَاط الّذين أنعمت عليهم) وهم النبيّون والمؤمنون . ولهذا كرّر أيضاً فى قوله (إلى[1] صرَاط مستقيم صرَاط الله) لأنّه ذكر المكان المهيأ[2] وقوله (عليهم) ليس بتكرار لأنّ كلّ واحد منهمامتّصل بفعل غير الآخر ، وهو الإنعام والغضب ، وكلّ واحد منهما يقتضيه ، وما كان هذا سبيليه فليس بتكرار ؛ ولا من المتشابه . والله أعلم .

وأمّا فضلها وشرفها فعن حُذَيفة يرفعه إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : (إنّ[3] القوم ليبعث الله عزّ وجلّ عليهم العذاب حتماً مقضيّاً[4] فيقرأ صبىّ من صبيانهم فى الكُتّاب : الحمد لله ربّ العالمين ؛ فيسْمَعه الله عزّ وجلّ ، فيرفع عنهم بذلك[5] العذابَ أربعين سنة) وروى عن[5] الحسن[6] أنه قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب من السّماء ، أودع علومها أربعة منها : التّوراةَ والإنجيلَ والزّبورَ والفرقانَ . ثمّ أودع علوم القرآن المفصّل . ثم أودع علوم[5] المفصّل فاتحة الكتاب . فمَنْ علِم تفسيرها كان كمن علم تفسير كُتُب الله المنزّلة . ومَنْ قرأها فكأنّما قرأ التّوراة . والإنجيل . والزّبور ، والفُرقان . وقال جبرئيل عند نزوله بهذه السّورة : يامحمّد ، مازلت خائفاً على أُمّتك حتّى نزلتُ بفاتحة الكتاب ؛ فأمِنت

(١) الآيتان ٥٢ ، ٥٣ سورة الشورى

(٢) يظهر أن فى الكلام سقطا والأصل : لأنه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر من هيأه وعبده .

(٣) فى الشهاب على البيضاوى ١٥٢/١ ، « وهذا الحديث أسنده الثعلبى . وقال العراقى : انه موضوع . وقيل : انه ضعيف » .

(٤) اب : « مقتضيا »

(٥) سقط فى ب

(٦) هو الحسن البصرى من سادات التابعين، واشتهر بالوعظ والفصاحة . كانت وفاته سنة ١١٠ هـ . وانظر ابن خلكان .

بها عليهم . وقال مجاهد[1] سمعت ابن عبّاس يقول : أنَّ إبليسُ أربع أنَّات : حين لُعن ، وحين أُهبِط من الجنَّة ، وحين بُعِث محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وحين أُنزلتْ فاتحة الكتاب . وعن أبي هريرة ، عن النبي صلَّى الله عليه وسلم ، عن الرَّبِّ تبارك وتعالى ، أنه قال : (إذا[2] قال العبد بسم الله الرحمن الرَّحيم يقول الله تعالى : سمَّانى عبدى . وإذا قال : الحمد لله ربِّ العالمين يقول الله : حمِدنى عبدى . وإذا قال : الرَّحمن الرَّحيم يقول الله : أَثْنَى علىَّ عبدى . وإذا قال : مالك يوم الدِّين يقول الله مجَّدنى عبدى . وإذا قال : إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين يقول الله : هذا بينى وبين عبدى نصفين . وإذا قال : اهدنا الصِّراط المستقيم إلى آخر السُّورة يقول الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل . وَروَى علىّ رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم انَّه قال : يا علىّ[3] مَنْ قرأ فاتحة الكتاب فكأنَّما قرأ التوراة ، والإنجيل ، والزَّبور ، والفرقان ؛ وكأنَّما تصدَّق بكل آية قرأها مِلْءَ الأرض ذهباً فى سبيل الله ، وحرم الله جسده على النار ، ولا يدخل الجنَّة بعد الأنبياء أحدٌ أغنى منه[4] .

(١) هو ابن جبر المفسر عن ابن عباس قال : عرضت القرآن عليه ثلاثين مرة . مات بمكة سنة ١٣٢ هـ . عن الخلاصة .

(٢) جاء الحديث فى مسلم مع اختلاف فى الترتيب فقد ابتدأ بقوله : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين .. وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى فى كتاب قراءة القرآن.

(٣) يشبه هذا الحديث الموضوع فى فضائل السور المزعوم روايته عن أبى .

(٤) سقط فى ا

٢ - بصيرة فى
الۤمۤ . ذلك الكتاب ..

هذه السورة مَدنية . وهى أول سورة نزلت بعد هجرة النبىّ صلَّى الله عليه وسلم إلى[١] المدينة .

وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية (فى عدّ[٢]) الكوفيِّين ، وسبع[٣] (فى عدّ[٢]) البصريِّين ، وخمس (فى عدّ[٢]) الْحجاز ، وأَربع (فى عدّ[٢]) الشاميِّين . وأَعلى الرّوايات وأَصحّها العَدّ الكوفىّ ؛ فإِنَّ إسناده متَّصل بعلىّ بن أَبى طالب رضى الله عنه.

وعدد كلماته[٤] ستَّة آلاف كلمة ، ومائة وإِحدى[٥] وعشرون كلمة .

وحروفها خمس[٦] وعشرون أَلفاً وخَمْسمائة حرف .

وآياتها المختلَف فيها اثنتا[٧] عشرة آية : أَلم ؛ (عذاب[٨] أَليم) . مصلحون[٩] ؛ خائفين[١٠] ، و[١١] (قولًا[١٢] معروفاً) ؛ (ماذا[١٣] ينفقون) ؛ (تتفكَّرون)[١٤] ؛

(١) سقط فى : ا (٢) ب : « عند »

(٣) ا،ب : « سبعون » وهو خطأ فى النسخ أى مائتان وسبع وثمانون . وما ذكره فى العد يخالف ما فى ناظمة الزهر للشاطبى . وذلك أن الروايات متعددة ، ففيها أنها عند الكوفيين مائتان وخمس وثمانون وعند الشاميين مائتان وست وثمانون .

(٤) كذا فى ا،ب : وذكر السورة باعتبار أنها قرآن

(٥) ا،ب : « أحد »

(٦) كذا فى ا،ب : والحرف يذكر ويؤنث . (٧) ا : خمس عشرة .

(٨) فى الآية ١٠ يريد أن بعض القراء عدها آية ؛ وهم أهل الشام .

(٩) ا : « مستعجلون » يريد « مصلحون » فى الآية ١١ لم يعدها بعضهم وعدها الآخرون .

(١٠) فى الآية ١١٤ (١١) سقط الواو فى ب

(١٢) فى الآية ٢٣٥ (١٣) فى الآية ٢١٩

(١٤) فى الآية ٢١٩

خلَٰق[1] ، (يَاأُولى[2] الأَلْبٰب) ، (الحىّ[3] القيُّوم) ، (من الظُّلمٰت[4] إلى النُّور) ، (ولا شهيد)[5] .

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندّبر) . وعلى اللّام آية واحدة (فقد[6] ضَلَّ سواءَ السَّبيل) ، وعلى القاف آية واحدة (وما له فى الآخرة من خَلَٰق) آخر الآية المائتين .

وأَمَّا أَسماؤُها فأَربعة : البقرة ، لاشتمالها على قِصَّة البقرة . وفى بعض الروايات عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : السورة الّتى تذكر فيها البقرة . الثّانى سورة الكرسىّ ، لاشتمالها على آية الكرسىّ التى هى أَعظم آيات القرآن . الثالث سَنَام القرآن ، لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم (إنَّ[7] لكلِّ شىءٍ سَنَامًا وسَنَام القرآن سورة البقرة) . الرَّابع الزَّهراءُ ، لقوله (اقرءُوا الزَّهراوَيْن[8] البقرة وآل عمران) .

وعلى الإجمال مقصود هذه السُّورة مدح مؤمنى أَهل الْكتاب ، وذمّ الكفَّار كفَّارِ مكَّة ، ومنافقى[9] المدينة ، والرّدّ على منكرى النبوّة ، وقصة التخليق ، والتعليم ، وتلقين آدم . وملامة علماءِ الْيهود فى مواضع عدَّة ، وقصَّة موسى ، واستسقائه . ومواعدته ربّه ، ومنّته على بنى إسرائيل ، وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت ،

(١) فى الآية ٢٠٠
(٢) فى الآية ١٩٧
(٣) فى الآية ٢٥٥
(٤) فى الآية ٢٥٧
(٥) فى الآية ٢٨٢
(٦) الآية ١٠٨
(٧) أخرجه ابن حبان وغيره ، كما فى الاتقان فى النوع ٧٢
(٨) ورد فى ضمن حديث أخرجه احمد كما فى الاتقان فى الموطن السابق .
(٩) ا : « منافق »

والسحرة ، والرّدّ على النّصارى ، وابتلاء إبراهيم عليه السّلام ، وبناء الكعبة ، ووصيّة يعقوب لأولاده ، وتحويل القبلة ، وبيان الصبر على المصيبة [١] وثوابه ، ووجوب السّعى بين الصفا والمروة ، وبيان حُجَّة التَّوحيد ، وطلب الحلال ، وإباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القِصاص ، والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام ، والأمر بقتال الكفار ، والأمر بالحجِّ والعُمْرة ، وتعديد النعم على بنى إسرائيل . وحكم القتال فى الأشهر الحُرُم ، والسؤال عن الخمر والْمَيْسِر ومال الأيتام ، والحيض ، والطلاق ، والمناكحات ، وذكر العِدّة . والمحافظة على الصلوات ، وذكر الصَّدقات والنَّفقات . ومُلْك طالوت ، وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السَّلام ، ونمْرُود . وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم ، وحكم الإخلاص فى[٢] النفقة . وتحريم الربا[٢] وبيان (الزَّانيات[٢]) . وتخصيص الرّسول صلَّى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالإيمان[٣] حيث قال : (ءَامَنَ الرسول) إلى آخر السُّورة .

هذا معظم مقاصد هذه السُّورة الكريمة .

وأَمَّا بيان النَّاسخ والمنسوخ فى ستّ وعشرين آية (إنَّ الَّذين ءَامَنُوا[٤]

---

(١) ا : « المعصية »

(٢) ب : « و » بدل « فى » . وقوله : الربا فى اب : « الزنى » ولا وجه له هنا . فهو محرف عما اثبت . وقوله « الزانيات » لا مكان له هنا . وقد يكون « المداينات » اشارة الى آية الدين « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم .. »

(٣) تبع فى هذا : تنوير المقياس : انه لما نزلت الآية السابقة وفيها : « وان يبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » اشتد ذلك على المؤمنين : فلما عرج به الى السماء سجد لربه ، فقال الله تعالى مدحا لنبيه : « آمن الرسول » الآية .

(٤) الآية ٦٢

والّذين هادوا) م[1] { ومن[2] يبتغ غير الإسلام ديناً) ن[1] (وقولوا[3] للنّاس حسناً) م (فاقتلوا[4] المشركين حيث وجدتموهم) ن وقيل : محكمة[5] (فاعفوا[6] واصفحوا) م (قَاتلوا[7] الّذين لا يؤمنون بالله) إلى قوله (حتّى يُعطوا الجزية) ن (فأينما[8] تُوَلُّوا) م (وحيث[9] ماكنتم فولُّوا وجوهَكم شطره) ن (إنَّ[10] الذين يكتمون) م (إلاَّ[11] الّذين تابوا وأصلحوا) ن (إنما حرَّم[12] عليكم الميتة والدم) م أُحلَّت لنا ميتتان ودمان ، من السُّنة ناسخها ن (الحرُّ[13] بالحر) م (أنَّ النفس[14] بالنَّفس) ن (الوصية[15] للوالدين) م (آية[16] المواريث) ن (كما كتب[17] على الذين من قبلكم) م (أُحل[18] لكم ليلة الصِّيام) ن (وعلى الّذين[19] يطيقونه فدية) م (فمن[20] شهد منكم الشهر فليصمه) ن (ولا[21] تعتدُوا) م (فمن اعتدى[22] عليكم فاعتدوا) ن

(١) الرمز (م) للمنسوخ ، والرمز (ن) للناسخ .
(٢) الآية ٨٥ سورة آل عمران (٣) الآية ٨٣
(٤) الآية ٥ سورة التوبة
(٥) والمراد بالآية لين القول وحسن المعاملة ومحالفة مكارم الأخلاق ، وهذا مطلوب مع البر والفاجر . وانظر قول الله تعالى لموسى في مخاطبة فرعون : « فقولا له قولا لينا لعله يتـذكر أو يخشى »
(٦) الآية ١٠٩ (٧) الآية ٢٩ سورة التوبة
(٨) الآية ١١٥ (٩) الآية ١٤٤ ، والآية ١٥٠
(١٠) الآية ١٥٩
(١١) الآية ١٦٠ . وجعل هذه الآية وأمثالها ناسخة مبني على القول بأن الاستثناء نسخ ، والمسألة خلافية .
(١٢) الآية ١٧٣ (١٣) الآية ١٧٨
(١٤) الآية ٤٥ سورة المائدة (١٥) الآية ١٨٠
(١٦) مضمون الآية ١١ سورة النساء (١٧) الآية ١٨٣
(١٨) الآية ١٨٧ (١٩) الآية ١٨٤
(٢٠) الآية ١٨٥ (٢١) الآية ١٩٠
(٢٢) الآية ١٩٤ ، وكون هذه الآية ناسخة غير ظاهر فان الاعتداء المسموح به فيها جزاء الاعتداء المبدوء به ، وهو ليس اعتداء الا في التسمية للمشاكلة على ضرب من التجوز ، كما هو معروف .

(وقٰتلوا[1] المشركين كافّة) ن[2] (ولا تقٰتلوهم[3] عند المسجد الحرام) م
(فإن قٰتلوكم فاقتلوهم[4]) ن (فإن انتهوا [5] فإن الله غفور رحيم) م
بآية[6] السّيف ن (ولا[7] تحلِقوا رءوسكم) م (به أذًى[8] من رأسه) ن
(يسئلونك[9] ماذا ينفقون) م (إنما [10] الصدقٰت للفقراء) ن (يسئلونك[11]
عن الشهر الحرام) م (فاقتلوا[12] المشركين حيث وجدتموهم) ن (يسئلونك[13]
عن الخمر والميسر)[م [14](إنما الخمر[15] والميسر والأنصاب والأزلٰم رجس
من عمل الشيطٰن فاجتنبوه) ن[16] (ويسئلونك]ماذا ينفقون قل العفو) م
(خذ[17] من أموٰلهم صدقة) ن (ولا[18] تنكحوا المشركٰت) (م)
(والمحصنٰت[19] من الذين أوتوا الكتٰب) [20]ن (وبعولتهن[21] أحق بردّهن[22])م
(الطلٰق[23] مرّتان) وقوله (فإن [24] طلّقها) ن (ولا يحلّ لكم أن[25]

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة ، يريد ان هذهالآية ايضا ناسخة لقوله « ولا تعتدوا » .
(٢) ب : « م » (٣) الآية ١٩١
(٤) تبع فى جعل هذه ناسخة ابنحزم وهذاغير ظاهر فانه بيان لقوله : « حتى يقـٰتلوكم فيه » . ومن يقول انها منسوخة يجعل الناسخنحو قوله تعالى : « فاقتـلوا المشركين حيث وجدتموهم » .
(٥) الآية ١٩٢
(٦) هى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »فى سورة التوبة .
(٧) الآية ١٩٦ (٨) الآية ١٩٦
(٩) الآية ٢١٥ (١٠) الآية ٦٠ سورة التوبة
(١١) الآية ٢١٧ (١٢) الآية ٥ سورة التوبة
(١٣) زيادة يقتضيها السياق (١٤) الآية ٢١٩
(١٥) الآية ٩٠ سورة المائدة (١٦) الآية ٢٦٩
(١٧) الآية ١٠٣ سورة التوبة (١٨) الآية ٢٢١
(١٩) الآية ٥ سورة المائدة (٢٠) ب : « م »
(٢١) الآية ٢٢٨ (٢٢) ب : « ن »
(٢٣) الآية ٢٢٩ (٢٤) الآية ٢٣٠
(٢٥) الآية ٢٢٩

تأخذوا) م (فإن[1] خفتم ألاَّ يقيما) ن (والولدٰت[2] يرضعن) م (فإن[3] أرادا فصالاً) ن (وصيَّة[4] لأزوٰجهم متٰعا إلى الحول) م (يتربصن[5] بأنفسهنَّ أربعة أشهر وعشرًا) ن (لا إكراه[6] فى الدين) م آية[7] السَّيف ن (وأشهدوا[8] اذا تبايعتم) م (فإن[9] أمن بعضكم بعضاً) ن (وإن تبدوا[10] ما فى أنفسكم أو تخفوه) م (لا يكلِّف[11] الله نفساً) وقوله[12] (يريد الله بكم اليسر) ن

المتشابهات :

(الم) تكررت فى ستّ سور فهى من المتشابه لفظاً . وذهب كثير من المفسِّرين فى قوله : (وأُخَرُ[13] متشٰبهٰت) إلى أنَّها هذه الحروف الَّتى فى أوائل السُّور ، فهى من المتشابه لفظاً ومعنًى والموجب لذكره أوَّلَ البقرة هو بعينه الموجِب لذكره فى أوائل سائر السُّور . وزاد فى الأَعراف صادًا لما جاءَ بعده (فلا يكن فى صدرك حرج منه) ولهذا قال بعض المفسِّرين : المص : ألم نشرح لك صدرك . وقيل : معناه : المصوِّر . وزاد فى الرعد راء لقوله بعده (الله الذى رفع السمٰوت) .

(1) الآية السابقة والنسخ فى آية واحدغير مقبول
(2) الآية ٢٣٣
٣ الآية السابقة وكذلك قوله هنا : انالنسخ فى آية واحدة غير مقبول
(4) الآية ٢٤٠
(5) الآية ٢٣٤
(6) الآية ٢٥٦
(7) الآية ٥ سورة التوبة
(8) الآية ٢٨٢
(9) الآية ٢٨٣
(10) الآية ٢٨٤
(11) الآية ٢٨٦
(12) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(13) الآية ٧ سورة آل عمران

قوله (سواءٌ[1] عليهم أأنذرتهم) وفى[2] يٓس (وسواءٌ[3] عليهم) بزيادة واو . لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إنَّ . وما فى يٓس جملة عُطِفت على جملةٍ .

قولُه (ءامنَّا[4] بالله وباليوم الأَخِرِ) ليس فى القرآن غيره [و] تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلاَّ للتأكيد . وهذا حكاية كلام المنافقين وهم أَكَّدوا كلامهم ، نَفْياً للرِيبة ، وإبعادا للتُّهمة . فكانوا فى ذلك كما قيل : كاد المُرِيب أَن يقول خذونى . فنفى الله عنهم الإِيمان بأَوكد الأَلفاظ ، فقال : (وما هم بمؤمنين) ويكثر ذلك مع النفى . وقد[5] جاء فى القرآن فى موضعين : فى النّساء (ولا[6] يؤمنون بالله ولا باليوم الأَخِرِ) ؛ وفى التوبة (قاتلوا[7] الَّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأَخِرِ) .

قوله (يأَيها الناس اعبدوا ربكم)[8] ليس فى القرآن غيره ؛ لأَنَّ العبادة فى الآية التوحيد ، والتوحيد فى[9] أَول مايلزم العبدَ من المعارف . وكان هذا أَول خطاب خاطب اللهُ به الناس . ثم ذكر سائر المعارف ، وبنى عليه[10] العبادات فيما بعدها من السُور والآيات .

قوله (فأْتوا[11] بسورة من مثله) بزيادة (مِن) هنا . وفى غير هذه السورة بدون (من) لأَن (مِن) للتبعيض ، وهذه السورة سَنَام القرآن .

(١) الآية ٦ (٢) سقط فى ١
(٣) الآية ١٠ (٤) الآية ٨
(٥) سقط فى ١ (٦) الآية ٣٨
(٧) الآية ٢٩ (٨) الآية ٢١
(٩) سقط هذا الحرف فى عبارة الكرمانى ،وهو أولى .
(١٠) ا : « عليها » (١١) الآية ٢٣

وأوّله بعد الفاتحة ، فحسَن دخول (مِن) فيها ، ليعلم أن التحدّى واقع على جميع سور القرآن ، من أَوله إلى آخره ، وغيرُها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعاً على بعض السور دون بعض . والهاء فى (مثله) يعود إلى القرآن ، وقيل : يعود إلى محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَى فأْتوا بسورة من إنسان مثلِه . وقيل : إلى الأَنداد ، وليس[1] بشىء . وقيل : مثله التوراة ، والهاءُ يعود إلى القرآن ، والمعنى : فأْتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن لتعلموا[2] وفاقهما[3] .

قوله (فسجدوا[4] إلا إبليس أَبى واستكبر) ذكر هذه ههنا جملة : ثم ذكر[5] فى سائر السور مفصَّلا ، فقال فى الأَعراف : (إلا إبليس[6] لم يكن من السّٰجدين) وفى الحِجْر (إلا إبليس[7] أَبى أَن يكون مع السٰجدين) وفى سبحان (إلا إبليس[8] قال ءَأَسجد لمن خلقت طيناً) وفى الكهف (إلا إبليس[9] كان من الجنِّ) وفى طه (إلا إبليس[10] أَبى) وفى صٓ (إلا إبليس[11] استكبر وكان من الكٰفرين) .

قوله (اسكن[12] أَنت وزوجك الجنة وكُلَا) بالواو ، وفى الأَعراف (فكلا)[13] بالفاء . اسكن فى الآيتين ليس بأَمر بالسُّكون الذى ضده الحركة ، وإنما الذى فى لبقرة سكون بمعنى الإقامة ، فلم يصحّ إلا بالواو ؛

(١) فى الكرمانى : «لأن الأنداد جماعة والهاءللمفرد »

(٢) ا : « ليعلموا »
(٣) ب : « ما فاقهما »
(٤) الآية ٣٤
(٥) كذا . والمناسب : « ذكرها
(٦) الآية ١١
(٧) الآية ٣١
(٨) الآية ٦١
(٩) الآية ٥٠
(١٠) الآية ١١٦
(١١) الآية ٧٤
(١٢) الآية ٣٥
(١٣) فى الآية ١٩

لأن المعْنى : اجمعا بين الإقامة فيها (والأكل[1] من ثمارها) ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأْخير الأَكل إلى الفراغ من الإقامة ، لأَن الفاء للتَّعقيب والترتيب ، والذى فى الأَعراف من السُّكنى[2] التى معناها اتخاذ الموضع مسكنا ؛ لأَنَّ الله تعالى أَخرج إبليس من الجنة بقوله : (اخرج[3] منها مَذْءُوما) . وخاطب آدم فقال (ويـٰأَدَمُ اسكن أَنت وزوجك الجنة) أَى اتَّخذاها لأَنفسكما مسكناً ، وكُلَا من حيث شئتما ، وكان الفاء أَولى ، لأَن اتّخاذ المسكن لا يستدعِي زمانا ممتدّا ، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأَكلُ عقِيبه . وزاد فى البقرة (رَغَدا) لما زاد فى الخبر تعظيما : (وقلنا) بخلاف سورة الأَعراف ، فإن فيها (قال) . وذهب الخطيب[4] إلى أَن ما فى الأَعراف خطاب لهما قبل الدّخول ، وما فى البقرة بعده .

قوله (اهبطوا[5])كرّر الأَمر بالهبوط لأَن الأَول (من الجنَّة)[6] والثانى من السماءِ .

قوله (فمن[7]تبع)[8] وفى طه(فمن اتبع)[9] ؛ وتبع[10] واتَّبع بمعنى : وإنما اختار فى طه (اتَّبع) موافقة لقوله (يتبعون[11] الداعى) .

(١) سقط فى ا
(٢) ب : « السكن »
(٣) الآية ١٨
(٤) هو الخطيب الاسكافى صاحب « درةالتنزيل » وانظر كتابه ص ٥
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا وهو فى الآية ٣٦
(٦) ب : « بالجنة »
(٧) سقط قوله : (تبع) الى قوله : « فمن فى ا
(٨) فى الآية ٣٨
(٩) الآية ١٢٣
(١٠) سقطت الواو عند الكرمانى ؛ وهو أسوغ
(١١) فى الآية ١٠٨

قوله (ولا يقبل[1] منها شفعة) قدَّم الشَّفاعة فى هذه الآية ، وأَخَّر العَدْل ؛ وقدَّم العدل فى الآية[2] الأُخرى من هذه السورة وأخر الشفاعة . وإنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أَن آباءهم تشفع لهم ، وأَن الأَصنام شفعاؤُهم عند الله ، وأَخرها فى الآية الأُخرى لأَنَّ التقدير فى الآيتين معًا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ؛ لأَنَّ النفع بعد القبول . وقدَّم العدل فى الآية الأُخرى ليكون لفظ القبول مقدَّما فيها .

قوله : (يذبِّحون)[3] بغير واو هنا على البدل من (يسومونكم) ومثله فى الأَعراف (يقتِّلون)[4] وفى إبراهيم (ويذبحون)[5] بالواو لأَن ما فى هذه السورة والأَعراف من كلام الله تعالى ، فلم يرد تعداد المِحَن عليهم ، والَّذى فى إبراهيم من كلام موسى ، فعدّد[6] المِحَن عليهم ، وكان مأْمورًا بذلك فى قوله (وذكِّرهم[7] بأَيَّام الله) .

قوله (ولكن كانوا[8] أَنفسهم يظلمون) ههنا وفى الأَعراف[9] ، وقال فى آل عمران (ولكن[10] أَنفسَهم يظلمون) لأَنَّ ما فى السّورتين إخبار عن قوم فَاتوا[11] وانقرضوا [وما[12] فى آل عمران] حكاية حال .

قوله (وإذ[13] قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) بالفاء ، وفى الأَعراف (وكلوا)[14] بالواو ؛ لأَن الدّخول سريع الانقضاء فيعقبه الأَكل ، وفى

(1) الآيه ٤٨ (2) الآية ١٢٣
(3) الآية ٤٩ (4) الآية ١٤١
(5) الآية ٦ (6) ا : « فعد »
(7) الآيه ٥ سورة ابراهيم (8) الآية ٥٧
(9) الآيه ١٦٠ (10) الآية ١١٧
(11) فى كتاب شيخ الاسلام على هامش تفسير الخطيب ٣٨/١ : « مانوا »
(12) زيادة اقتضاها السياق . (13) الآية ٥٨ (14) الآية ١٦١

(الأعراف[1]) (اسكنوا) والمعنى : أقيموا فيها . وذلك ممتدّ ، فذكر بالواو ، أى اجمعوا بين السكنى والأكل ، وزاد فى البقرة (رَغَدًا) لأنه تعالى أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم . بخلاف الأعراف ؛ فإنّ فيه (وإذ قيل) وقدّم (ادخلوا الباب سجّدًا) فى هذه السّورة وأخرها فى الأعراف لأن السابق فى هذه السورة (ادخلوا) فبيّن كيفيّة الدّخول . وفى هذه السّورة (خطاياكم) بالإجماع وفى الأعراف (خطيئاتكم) لأن خطايا صيغة[2] الجمع الكثير . ومغفرتها أليق فى الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه ؛ وقال هنا (و سنزيد) (بواو ، وفى الأعراف سنزيد[1]) بغير واوٍ ؛ لأنّ اتصالهما[3] فى هذه السّورة أشدّ ؛ لاتّفاق الّلفظين ؛ واختلفا فى الأعراف ؛ لأنّ اللائِق به (سنزيد) بحذف الواو ؛ ليكون استئنافاً للكلام [وفى[4] هذه السورة (الذين[5] ظلموا قولا) وفى الأعراف (ظلموا[6] منهم) موافقة لقوله (ومن قوم موسى) ولقوله « منهم الصالحون ومنهم دون ذلك »] .

وفى هذه السّورة (فأنزلنا على الذين ظلموا) وفى الأعراف (فأرسلنا) لأن لفظ الرّسول والرسالة كثرت[7] فى الأعراف . فجاء ذلك على طِبق ما قبله ، وليس كذلك فى سورة البقرة .

(١) سقط ما بين القوسين فى ا (٢) ب : « صفة »
(٣) فى الكرمانى « اتصالها »
(٤) من هذا الكلام الى قوله : « دون ذلك » سقط فى ا
(٥) الآية ٥٩ (٦) الآية ١٦٢
(٧) فى شرح الاسلام ١/٣٧ : « كثر » وهو المناسب . وما هنا يصح على ارادة الجنس أى ألفاظ الرسول والرسالة كما قالوا : الدينار الصفر والدرهم البيض ، وان كان هذا بابه السماع .

قوله (فانفجرت)[1] وفى الأعراف (فانبجست)[2] لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهورُ الماء . وكان فى هذه السورة (واشربوا) فذكر بلفظ بليغ ؛ وفى الأعراف (كلوا) وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه .

قوله (ويقتلون[3] النبيّين بغير الحق) فى هذه السّورة ؛ وفى آل عمران (ويقتلون[4] النبيّين بغير حقّ) ؛ وفيها وفى النساء (وقتلَهم[5] الأنبياءَ بغير حقّ) لأن ما فى البقرة إشارة إلى الحقّ الذى أَذِن الله أن يُقتل النفسُ فيه[6] وهو قوله (ولا تقتلوا[7] النفس التى حرم الله إلا بالحقّ) ؛ وكان الأولى بالذكر ؛ لأنه من الله تعالى ؛ وما فى آل عمران والنساء نكرة أى[8] بغير حَقّ فى معتقَدهم ودينهم ؛ فكان بالتنكير أولى . وجمع (النبيين) فى البقرة جمع السّلامة لموافقة ما بعده من جمعَى السلامة وهو (الذين) (والصابئين) . وكذلك فى آل عمران (إن الذين) و(ناصرين) و(معرضون) بخلاف الأنبياء فى السّورتين .

قوله (إن الذين[9] ءامنوا والذين هادوا والنصٰرى والصّٰبئين) وقال فى الحج[10] (الصٰبئين والنصَٰرى) وقال فى المائدة ([11] والصّٰبئون والنصٰرى) لأن النصّارى مقدَّمون على الصّابئين فى الرُتْبة ؛ لأنهم أهل الكتاب ؛

(١) الآية ٦٠. (٢) الآية ١٦٠.
(٣) الآية ٦١ (٤) الآية ٢١
(٥) الآية ١٨١ سورة آل عمران ، والآية ١٥٥ سورة النساء
(٦) كذا فى ب ، وسقط فى ا ، وفى شيخ الاسلام : « به »
(٧) الآية ١٥١ سورة الأنعام ، والآية ١٣٣ سورة الاسراء
(٨) ا : « بخلق بغير حق » (٩) الآية ٦٢
(١٠) الآية ١٧ (١١) الآية ٦٩

فقدَّمهم فى البقرة ؛ والصَّابئون مقدَّمون على النصارى فى الزمان ؛ لأَنهم كانوا قبلهم فقدَّمهم فى الحج ، وراعى فى المائدة المعنيين ؛ فقدَّمهم فى اللفظ ، وأَخرهم فى التقدير ؛ لأَن تقديره : والصَّابئون كذلك ؛ قال الشاعر : [1]

فمن كان أَمسى بالمدينة رَحْلُه فإِنى وقَيَّارٌ بها لغرِيب

أَراد : إِنى لغريب بها وقيَّارٌ كذلك . فتأَمَّل فيها وفى أَمثالها يظهر لك إِعجاز القرآن .

قوله (أَيَّامًا[2] معدودة) وفى آلِ عمران (أَيَّامًا[3] معدودَٰت) لأَنَّ الأَصل فى الجمع إِذا كان واحده مذكَّرا أَن يُقتصَر فى الوصف على التأْنيث ؛ نحو : سرر مرفوعة وأَكواب موضوعة . وقد يأْتى سُرُر مرفوعات (على[4] تقدير ثلاث سرر مرفوعة) وتسع سرر مرفوعات ؛ إِلا أَنه ليس بالأَصل . فجاءَ فى البقرة على الأَصل . وفى آل عمران على الفرع .

وقوله : (فى أَيَّام [5] معدودَٰت) أَى فى ساعات أَيام معدودات . وكذلك (فى أَيَّام[6] معلومَٰت) .

قوله (ولن[7] يتمنَّوه) وفى الجُمُعة [8](ولا يتمنونه) لأَن دعواهم فى هذه السّورة بالغة قاطعة : وهى كون الجَنَّة لهم بصفة الخلوص : فبالغ

(١) هو ضابىء بن الحارث البرجمى .حبسه عثمان رضى الله عنه بالمدينة لقد صدر منه وقيار اسم فرسه ، وقوله : « كان »فى الكرمانى : « يك » . وانظر اللسان فى قير

(٢) الآية ٨٠ (٣) الآية ٢٤

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا (٥) الآية ٢٠٣

(٦) الآية ٢٨ سورة الحج (٧) الآية ٩٥

(٨) الآية ٧

فى الردّ عليهم بلَنْ ، وهو أبلغ ألفاظ النفى ، ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة[1] ، وهى زعمهم أنهم أولياءُ الله ، فاقتصر على (لا) .

قوله (بل أكثرهم[2] لا يؤمنون) وفى غيرها (لا يعقلون) (لا يعلمون) لأَن هذه نزلت فيمَن نقض العهد من اليهود ، ثم قال (بل أكثرهم لا يؤمنون) ؛ لأَن اليهود بين ناقض عهد ، وجاحد حق ، إلا القليلَ ، منهم عبدُ الله بن سَلَام وأَصحابُه ، ولم يأْت هذان المعنيان معا فى غير هذه السُّورة .

قوله : (ولئن[3] اتَّبعت أهواءهم بعد الّذى جاءك من العلم) وفيها أيضًا (من[4] بعد ما جاءك من العلم) فجعل مكان قوله : (الّذى) (ما) وزاد (من) ؛ لأَنَّ العلم فى الآية الأُولى عِلْم بالكمال ، وليس وراءه علم ؛ لأَنَّ معناه : بعد الذى جاءك من العلم بالله ، وصفاته ، وبأَنَّ الهدى هدى اللهِ ، ومعناه : بأَنَّ دين الله الإسلام ؛ وأَنَّ الْقرآن كلام الله ، (وكان[5]) لفظ (الذى) أَليق به من لفظ (ما) لأَنه فى التعريف أَبلغ ؛ وفى الوصف أَقعد ؛ لأَن (الذى) تعرِّفه صلتُه ، فلا ينكَّر قطُّ ، ويتقدَّمه أسماء الإشارة ؛ نحو قوله (أَمّن[6] هذا الذى هو جند لكم) (أَمّن هذا[7] الذى يرزقكم) فيكتنف (الذى) بيانان : الإشارةُ ، والصلة ، ويلزمُه الأَلِف واللّام ، ويثنَّى ويُجمع . وأَمَّا (ما) فليس له شىء من ذلك ؛ لأَنه يتنكَّر مَرّة ؛ ويتعرّف أُخرى ، ولا يقع وصفًا لأَسماء الإشارة ، ولا يدخله الأَلِف

(١) فى شيخ الاسلام ٤٧/١ : « مردودة »وهى أولى .
(٢) الآية ١٠٠
(٣) الآية ١٢٠
(٤) الآية ١٤٥
(٥) فى الكرمانى « فكان » وهو اوفق
(٦) الآية ٢٠ سورة الملك
(٧) الآية ٢١ سورة الملك

واللام ، ولا يثنى ولا يجمع . وخص الثانى بـ (ما) لأنّ المعنى : من بعد ما جاءك من الْعلم بأَن قِبلة الله هى الكعبة ؛ وذلك قليل من كثير من الْعلم . وزيدت معه (من) الَّتى لابتداء الْغاية ؛ لأَن تقديره : من الوقت الذى جاءك فيه الْعلم بالْقبلة ؛ لأَن الْقبلة[1] الأُولى نُسِخت بهذه الآية . وليس الأَوّل موقَّتًا بوقت . وقال فى سورة الرّعد : (بعد[2] ما جاءك) فعَبَّر بلفظ (ما) ولم يزد (من) لأَن الْعلم ههنا هو الْحكم الْعربىّ أَى الْقرآن ، وكان بعضًا من الأَوّل . ولم يزد فيه (من) لأَنه غير موقَّت . وقريب من معنى الْقبلة ما فى آل عمران (من بعد[3] ما جاءك من الْعلم) فلهذا جاءَ بلفظ (ما) وزيد فيه (من[4]) .

قوله : (واتَّقُوا[5] يومًا لا تَجزِى نفس عن نفس شيئًا) هذه الآية والَّتى[6] قبلها متكررتان . وإنما كُرِّرتا لأَن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضى تنبيهًا ووعظًا ؛ لأَن كلّ واحدة[7] منهما وقعت فى غير وقت الأُخرى .

قوله (ربِّ اجعل[8] هذا بلدًا ءامنا) وفى إبرهيم (هذا[9] البلد ءامنًا) لأَن (هذا) إشارة إلى المذكور فى قوله (بواد[10] غير ذى زرع) قبل بناء الكعبة . وفى إبراهيم إشارة الى البلد بعد البناء . فيكون (بلدًا) فى هذه السُّورة المفعول الثانى (و[11] (آمِنا) صفة ؛ و (البلد) فى إبراهيم المفعول الأَول

(١) ب : « قبلة »
(١) الآية ٣٧
(٣) الآية ٦١
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) الآية ١٢٣
(٦) الآية ٤٨
(٧) فى ا،ب : « واحد » والتصحيح من الكرمانى
(٨) الآية ١٢٦
(٩) الآية ٣٥
(١٠) فى الآية ٣٧ سورة ابراهيم (١١) سقط فى (ا) الى قوله « المفعول الثانى »

و(آمنا) المفعول الثانى) و (قيل[1]) : لأنَّ النكرة اذا تكرَّرت صارت معرفة . وقيل : تقديره فى البقرة : هذا البلد (بلدا)[2] آمنًا ، فحذف اكتفاءً بالإشارة ، فتكون الآيتان سواء .

قوله (وما[3] أُنزل إلينا) فى هذه السُّورة وفى آل عمران (علينا)[4] لأَنَّ (إلى) للانتهاء إلى الشيء من أىّ جهة[5] كان ، والكُتُب منتهِية إلى الأَنبياء ، وإلى أُمّتهم جميعًا ، والخطاب فى هذه السُّورة للأُمَّة ، لقوله تعالى : (قولوا) فلم يصحَّ إلاَّ (إلى) ؛ و (على) مختصّ بجانب الفَوْق ، وهو مختصّ بالأَنبياء ؛ لأَنَّ الكتب منزَّلة عليهم ، لا شِركة للأُمة فيها . وفى آل عمران (قل) وهو مختصّ بالنبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم دون أُمَّته ؛ فكان الَّذى يليق به (على) وزاد فى هذه السُّورة (وما أُوتى) وحُذف من آل عمران (لأَنَّ)[6] فى آل عمران قد تقدَّم ذكر الأَنبياء حيث قال (لمَا[7] ءاتيتكم من كتٰب وحكمة) .

قوله (تلك[8] أُمة قد خلت) كُرِّرت[9] هذه الآية لأَن المراد بالأَول[10] الأَنبياء ، وبالثانى أَسلاف اليهود والنَّصارى . قال القَفَّال[11] : الأَول لإثبات مِلَّة إبراهيم لهم جميعًا ؛ والثانى لنفى اليهوديَّة والنصرانية عنهم .

(١) سقط ما بين القوسين فى ب
(٢) زيادة اقتضاها السياق
(٣) الآية ١٣٦
(٤) الآية ٨٤
(٥) ب : «وجهة»
(٦) سقط فى ب
(٧) الآية ٨١
(٨) الآية ١٣٤ والآية ١٤١
(٩) سقط فى ا
(١٠) ب : « بالأولى »
(١١) هو محمد بن على بن اسماعيل المعروف بالقفال الشاشى ، كان اماما فى الفقه والتفسير مات سنة ٣٥٦ هـ . عن تاج العروس (قفل)

قوله (ومن [1] حيث خرجت فولِّ) هذه الآية مكرَّرة ثلاث[2] مرات . قيل : إنَّ الأُولى لنسخ القبلة (و[3] الثانية للسبب[4] ، وهوقوله : (وإنه للحق من ربك) والثالثة للعلَّة[5] ، وهو قوله : (لئلا يكون للناس عليكم حُجّة) . وقيل : الأُولى فى مسجد[6] المدينة ، والثانية[7] (خارج المسجد ، والثالثة) خارج البلد . وقيل فى الآيات خروجان : خروج إلى مكان تُرى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا تُرى ، أَيِ الحالتان فيه سواء . وقيل : إنما كُرر لأَن المراد بذلك الحالُ والزمان والمكان . وفى الآية الأُولى [(و[8] حيث ما كنتم) وليس فيها] (ومن حيث خرجت) [وفى[8] الآية الثانية (ومن حيث خرجت] وليس فيها (حيث ما كنتم) فجمع فى الآية الثالثة بين قوله (ومن حيث خرجت) وبين قوله (وحيث ما كنتم) ليُعلم أَن النبي والمؤْمنين سواء .

قوله (إلا[9] الذين تابوا وأَصلحوا وبيَّنوا) ليس فى هذه السورة (مِن بعد ذلك) وفى غيرها (من بعد ذلك) لأَن قبله (من بعد ما بَيَّنَّاه) فلو أَعاد أَلْبَس[10] .

(١) الآية ١٤٩ ، والآية ١٥٠

(٢) عرفت أن الوارد بهذا اللفظ آيتان فقط . وكأنه يريد بالثالثة قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » فى الآية ١٤٤

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) كأن الفرق بين السبب والعلة أن العلة يلاحظ فيها ما فيه مصلحة وغرض للعباد والسبب لا يلاحظ فيه ذلك .

(٥) ب : « للملة » تحريف

(٦) فى تفسير الفخر الرازى : « المسجد الحرام »

(٧) سقط ما بين القوسين فى ب

(٨) زيادة من الكرمانى

(٩) الآية ١٦٠

(١٠) ب : « التبس »

قوله (لأَيٰت[1] لقوم يعقلون) خص العقل بالذكر ؛ لأَنه[2] به يُتوصّل إلى معرفة الآيات . ومثله فى الرعد والنحل والنور والروم .

قوله (ما أَلفينا[3] عليه ءاباءنا) فى هذه السورة وفى المائدة ولقمان (ما[4] وجدنا) لأَن أَلْفيت يتعدى إلى مفعولين ، تقول : أَلفيت زيدًا قائماً ، ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد : وجدت الضالة ؛ ومرة إلى مفعولين : وجدت زيدًا قائماً ؛ فهو مشترك . وكان الموضع الأَول باللفظ الأَخصّ أَولى ؛ لأَن غيره إذا وقع موقعه فى الثانى والثالث عُلم أَنه بمعناه .

قوله (أَوَلو[5] كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا) وفى المائدة (لا يعلمون[6]) لأَنَّ العِلم أَبلغ درجةً من العقل ، ولهذا يوصف تعالى بالعلم ، لا بالعقل ؛ وكانت دعواهم فى المائدة أَبلغ ؛ لقولهم (حسْبُنا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فادَّعَوا النهاية بلفظ (حَسْبنا) فنفى ذلك بالعلم وهو النِّهاية ، وقال فى البقرة : (بل نتّبع ما أَلفينا عليه ءاباءنا) ولم يكن النِّهايةَ ، فنفى بما هو دون العلم ؛ ليكون كلُّ دعوَى منفيّة بما يلائمها .

قوله (وما[7] أهلّ به لغير الله) قدَّم (به) فى هذه السورة ، وأَخّرها فى المائدة[8] ، والأَنعام[9] ، والنحل[10] ؛ لأَن تقديم الباء الأَصلُ ؛ فإِنها

(١) الآية ١٦٤ (٢) ب : « لأن »
(٣) الآية ١٧٠
(٤) الآية ١٠٤ سورة المائدة والآية ٢١ سورة لقمان .
(٥) الآية ١٧٠ (٦) الآية ١٠٤
(٧) الآية ١٧٣ (٨) الآية ٣
(٩) الآية ١٤٥ (١٠) الآية ١١٥

تجرى مَجْرى الأَلِف[١] والتشديدِ فى التَّعدِّى . وكان كحرف من الفعل ، وكان الموضع الأَول أَوْلى بما هو الأَصل ؛ ليُعلم ما يقتضيه اللفظُ ، ثم قدم فيما سواها ما هو المُسْتنكر[٢] ، وهو الذبح لغير الله ، وتقديمُ ما هو الغرض أَولى[٣] . ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل ، والحال على ذى الحال . والظرف على العامل فيه ؛ إذا كان (أَكثر[٤] فى) الغرض فى الإِخبار .

قوله (فلا إِثم[٥] عليه) (بالفاء وفى[٦] السور الثلاث بغير فاء) لأَنه لمّا قال فى الموضع الأَوّل : (فلا إِثم عليه) صريحاً كان النفى فى غيره تضميناً ؛ لأَنّ[٧] قوله : (غفور رحيم) يدلّ على أَنه لا إِثم عليه .

قوله (إِنّ الله غفور رحيم) ، وفى الأَنعام (فإِنَّ ربك غفور رحيم) لأَن لفظ الرب تكرر فى الأَنعام (مرات[٨] ولأَن فى الأَنعام) قولَه (وهو[٩] الذى أَنشأَ جنّات) الآية وفيها ذكر الحُبُوب والثمار وأَتبعها بذكر الحيوان من الضأْن والمَعْز والإِبل والبقر وبها تربية الأَجسام (وكان)[١٠] ذكر الرب بها أَليق .

---

(١) اب : « الألف واللام » واتمام اللام هناخطا فى النسخ. فان المراد بالألف همزة التعدية. وقد اعتمدت فى التصحيح على ما فى الكرمانى وشيخ الاسلام ١/٧١

(٢) ا : « المستكنر »   (٣) ا : « الأولى »

(٤) ا : « أكبر »   (٥) الآية ١٧٣

(٦) هذه العبارة تفيد أن جملة « لا اثم عليه » وردت فى السور الاربع . غير أن البقرة انفردت بالفاء ؛ وهذا غير صحيح فان هـــذه الجملة لم ترد الا فى البقرة . وجواب الشرط فى السور الثلاث غيرها هو « فان الله غفـــور رحيم » الا فى الأنعام فهو « فان ربك غفـور رحيم » كما سيأتى والصواب عبارة الكرمانى : « وفى السور الثلاث بحذفها » ، ويريد حذف هذه الجمله . والسور الثلاث هى المائدة فى الآية ٣ . والأنعام فى الآية ١٤٥ . والنحـــل فى الآية ١١٥   (٧) ب : « الى »   (٨) سقط ما بين القوسين فى ب

(٩) الآية ١٤١   (١٠) عبارة الكرمانى : « فكان » وهى أولى

قوله (إنَّ[1] الذين يكتمون ما أَنزل الله من الكتٰب ويشترون به ثمناً قليلاً أُولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) الآية هنا على هذا النسق ، وفى آل عمران (أُولئك[2] لاخلٰق لهم) لأَنَّ المنْكَر فى هذه السّورة أَكثر ، فالتوعد[3] فيها أَكثر : وإن شئت قلت : زاد فى آل عمران (ولا ينظر إليهم) فى مقابلة (ما يأْكلون فى بطونهم) .

قوله فى آية[4] الوصيَّة (إنَّ الله سميع عليم) خُصَّ السَّمع بالذكر لما فى الآية من قوله (بعد ما سمعه) ؛ ليكون مطابقًا . وقال فى الآية الأُخرى بعدها (إن الله غفور رحيم) لقوله (فلا إثم عليه) فهو مطابق معنًى .

قوله (فمن[5] كان منكم مريضاً أَو على سفر فعِدَّة) (قيد)[6] بقوله(منكم) وكذلك (فمن[7] كان منكم مريضاً أَو به أَذى من رأسه) ولم يقيِّد فى قوله (ومن[8] كان مريضاً أَو على سفر) اكتفى بقوله (فمن شهد منكم) ؛ لاتّصاله « به »[9] .

قوله (تلك[10] حدود الله فلا تقربوها) ؛ وقال بعدها : (تلك[11] حدود الله فلا تعتدوها) لأَن (حدود)[12] الأَول نَهْى ، وهو قوله : (ولا تباشروهنَّ) وما كان من الحدود نهياً أَمر بترك المقاربة[13] ، والحدّ الثَّانى أَمْر وهو بيان

(١) الآية ١٧٤ (٢) الآية ٧٧
(٣) ا : « فالتوعيد » (٤) الآية ١٨١
(٥) الآية ١٨٤ (٦) سقط فى ب
(٧) الآية ١٩٦ (٨) الآية ١٨٥
(٩) زيادة من الكرمانى (١٠) الآية ١٨٧
(١١) الآية ٢٢٩ (١٢) ا : « الحد »
(١٣) ا،ب : « المقارنة » وما اثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام

عدد الطلاق ، بخلاف ما كان عليه العرب : من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد ، وما كان أمرًا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

قوله[1] (يسألونك عن الأهلة) جميع ما في القرآن من السؤال وقع الجوابُ عنه بغير فاء إلاَّ في قوله (ويسألونك[2] عن الجبال فقل ينسفها) فإنّه بالفاء ؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السّؤال ؛ وفي طه قبل السّؤال ؛ فكأنه قيل : إن سُئِلْت عن الجبال فقل .

قوله (ويكون[3] الدِّين لله) في هذه السّورة ، وفي الأنفال (كلّه[4] لله) ؛ لأن القتال في هذه السُّورة مع أهل مكّة ، وفي الأنفال مع جميع الكفار ، فقيّده بقوله (كلّه) .

قوله (أم حسبتم[5] أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مَثل الذين خلَوا من قبلكم) وفي آل عمران (ولمّا[6] يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) الآية وفي التوبة (أم حسبتم[7] أن تُتركوا ولمّا يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) الآية الأُولى للنبي والمؤمنين ، والثاني[8] للمؤمنين ، والثالث[8] للمجاهدين .

قوله : (لعلكم[9] تتفكرون في الدّنيا والآخرة) وفي آخر السّورة (لعلكم[10] تتفكرون) ومثله في الأنعام[11] ، لأنّه لمّا بيّن في الأوّل مفعول التفكّر

---

(1) الآية ١٨٩ (2) الآية ١٠٥ سورة طه
(3) الآية ١٩٣ (4) الآية ٣٩
(5) الآية ٢١٤ (6) الآية ١٤٢
(7) الآية ١٦
(8) المناسب : « والثانية » وكذا قوله : « والثالث » المناسب : « والثالثة » وعبارة شيخ الاسلام ١/٨٥ : « وفي الثانية للمجاهدين : وفي الثالثة للمؤمنين » وتراه في الثانية والثالثة عكس ما هنا
(9) الآيتان ٢١٩ ، ٢٢٠ (10) الآية ٢٦٦
(11) الآية ٥٠ ، والذى فيها «أفلا تتفكرون»

وهو قوله (فى الدّنيا والآخرة) حذفه ممّا بعده للعلم . وقيل[1] (فى) متعلقة بقوله (يبيّن الله) .

قوله (ولا تَنكحوا[2] المشركٰت) بفتح التاء والثّانى بضمّها ، لأَن الأَول من (نكحت) والثانى مِن (أنكحت) ، وهو يتعدّى إلى مفعولين والمفعول الأَول فى الآية (المشركين) والثانى محذوف وهو (المؤمنات) أى لاتُنكحوا المشركين النّساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

قوله (ولا[3] تُمْسِكوهنّ) أجمعوا على تخفيفه[4] إلاَّ شاذًّا . وما فى غير هذه السورة قرئ بالوجهين ، لأَن قبله (فأمسكوهنّ) وقَبْل ذلك (فإمساك) يقتضى[5] ذلك التخفيف .

قوله (ذلك[6] يوعظ به من كان منكم) وفى الطَّلاق (ذلكم[7] يوعظ به من كان يؤمن) الكاف فى ذلك لمجرّد الخطاب ، لا محلّ له من الإعراب فجاز الاقتصار على التَّوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين . ومثله (عفونا[8] عنكم من بعد ذلك) . وقيل : حيث جاء مُوَحَّدا فالخطاب للنبىّ صلَّى الله عليه وسلم . وخُصّ بالتَّوحيد فى هذه الآية لقوله : (من كان منكم) . وجُمع فى الطَّلاق لمّا لم يكن بعدُ (منكم) .

قوله (فلا جناح[9] عليكم فيما فعلن فى أنفسهنّ بالمعروف) وقال فى

(١) اى قوله : « فى الدنيا والآخرة » وفى ب بدل قوله فى : متعلقة ، : « المتعلقة »
(٢) الآية ٢٢١ (٣) الآية ٢٣١
(٤) ا : « تحقيقه » يريد بالتخفيف عدم تشديد المبه
(٥) عبـــارة الكرمانى : « فاقتضى » وهى أولى
(٦) الآية ٢٣٢ (٧) الآية ٢
(٨) الآية ٥٢ سورة البقرة (٩) الآية ٢٣٤

الأُخرى (من معروف[1]) ؛ لأَن تقدير الأَوّل فيما فعلن فى أَنفسهنّ (بأَمر الله[2] وهو المعروف والثانى فيما فعلن فى أَنفسهنّ) من فعل من أَفعالهنّ معروف ، أَى جاز[3] فعله شرعاً .

وقوله (ولو شاءَ[4] الله ما اقتتل الَّذين من بعدهم) ثمّ قال (ولو شاءَ الله ما اقتتلوا) فكرّر تأْكيدًا . وقيل ليس بتكرار ؛ لأَن الأَوّل للجماعة ، والثانى للمؤمنين . وقيل : كَرّره تكذيبا لمن زعم أَنَّ ذلك لم يكن بمشيئة الله .

قوله (ويكفِّر[5] عنكم من سيِّئاتكم) بزيادة (من) موافقة لما بعدها ؛ لأَن بعدها ثلاث آيات فيها (مِن) على التوالى ؛ وهو قوله : (وماتنفقوا من خير) ثلاث مرات .

قوله (فيغفر[6] لمن يشاءُ ويعذِّب من يشاءُ) (يغفر) مقدَّم هنا ، وفى غيرها إلا فى المائدة ؛ فإِنَّ فيها (يعذِّب[7] من يشاءُ ويغفر لمن يشاءُ) لأَنها نزلت فى حقِّ السارق والسارقة ، وعذابُهما يقع فى الدنيا فقُدّم لفظ العذاب ، وفى غيرها قدّم[8] لفظ المغفرة رحمة منه سبحانَه ، وترغيباً للعباد فى المسارعة إِلى موجِبات المغفرة ؛ جَعلَنا منهم آمين[9] .

(1) الآية ٢٤٠
(2) سقط ما بين القوسين فى ب
(3) كذا والأسوغ : « جائز »
(4) الآية ٢٥٣
(5) الآية ٢٧١
(6) الآية ٢٨٤
(7) الآية ٤٠
(8) سقط فى ا
(9) ا : « آمنين »

فضل السورة

عن أَبِى بُرَيدة عن أَبيه أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال : (تعلَّموا[١] البقرة ؛ فإن أَخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولن يستطيعها البَطَلة) . وقال صلَّى الله عليه وسلم (إنَّ[٢] الشَّيطان لايدخل بيتاً يُقرأُ فيه سورة البقرة) وعن عكرمة قال : أَول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ، مَنْ قرأَها فى بيته نهارًا لم يدخل بيتَه شيطانٌ ثلاثة أَيّام . ومن قرأَها فى بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال . ورُوى أَنَّ من قرأَها كان له بكلّ حرف أَجرُ مرابِطٍ فى سبيل الله . وعن أَنس قال [كان] الرّجل إذا قرأَ سورة البقرة جَدّ فينا ، أَى عَظُم فى أَعيننا . وعن ابن مسعود قال : كنَّا نعدّ من يقرأُ سورة البقرة مِن الفحول . وقد أَمَّرَ[٣] رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فتى على جماعة من شيوخ الصحابة كان يحسن سورة البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : (اقرءُوا[٤] الزّهراوين : البقرة وآل عمران فإنّهما يأْتيان يوم القيامة كأَنهما غَمَامتان أَو غَيَايتان[٥] أَو فِرْقان[٦] من طير صوافّ يحاجّان عن

(١) الحديث اخرجه احمد عن بريدة ، كمافى الاتقان (النوع ٧٢) . وفى شهاب البيضاوى فى آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرةأو بالبلغاء

(٢) من حديث رواه الحاكم كما فى الترغيب والترهيب

(٣) من حديث رواه الترمذى كما فى الترغيب والترهيب

(٤) رواه ابو امامة الباهلى ، كما فى الترغيب والترهيب

(٥) تثنية غياية، وهى كل شىء اظل الانسان فو قراسه كالسحابة والغاشية ونحوهما ، كما فى الترغيب والترهيب .

(٦) تثنبة فرق ؛ وهو القطيع من الغنم والظباء ونحوهما

صاحبهما ، وعنه صلَّى الله عليه وسلم أنه قال : يا علىُّ[1] مَنْ قرأ سورة البقرة لا تنقطع عنه الرحمة ما دام حيّا ، وجعل الله البركة فى ماله : فإن فى تعلّمها ألفَ بركة ، وفى قراءتها عشرة آلاف بركة ، ولا يتعاهدها إلا مؤمن من أهل الجنة ، وله بكلّ آية قرأها ثوابُ شِيث بن آدم عليهما السّلام . فمن مات من يوم قرأها إلى مائة يوم مات شهيدًا .

(١) هذا كحديث ابى من الموضوعات

٣- بصيرة فى الــــم . اللـــه

من أَسمائها سورة آل عمران ، والسُّورة التى يذكر فيها آل عمران ، والزَّهراء .

وعمران المذكور هو عمران والد موسى وهارون عليهما السّلام وهو ابن يصهر[١] بن فاهث بن لاوى بن يعقوب . وأَمّا عمران والد مريم فهو ابن ماثان بن أَسعراد[٢] بن أَبى[٣] ثور .

وهذه السّورة مَدَنية باتِّفاق جميع المفسرين . وكذلك كلُّ سورة تشتمل على ذكر أَهل الكتاب . وعدد آياتها مئتان بإِجماع القُرَّاء .

وكلماتها ثلاثة آلاف وأَربعمائة وثمانون . وحروفها أَربعة عشر أَلفاً وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفاً .

والآيات المختلف فيها[٤] سبع : الم . (الإِنجيل[٥]) الثانى ، (أَنزل[٦] الفرقان) (ورسولا[٧] إِلى بنى إِسرٰءِيل) ، (مِمَّا تحبُّون)[٨] ، (مقام[٩] إِبرٰهيم) ، والإِنجيل الأَول فى قول بعضهم .

(١) ا : « يصفر » وفى ب : « يصفر » ،والتصحيح فىتاريخ الطبرى والبيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « أن الله اصطفى آدم » الآية .

(٢) كذا فى ب وفى ا : « أسعار » وفى تفسير البيضاوى : « أسعازار » وفى تاريخ الطبرى « اليعازر »

(٣) فى تفسير البيضاوى : « أبى بور » وفى تاريخ الطبرى : « اليوذ »

(٤) سقط فى ب

(٥) الآية ٤٨

(٦) فى الآية ٤

(٧) فى الآية ٤٩

(٨) فى الآية ٩٢

(٩) فى الآية ٩٧

مجموع[١] فواصل آياتها (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعها قولى : (لقد أَطنب مُرّ) والقاف آخر آية واحدة (ذوقوا[٢] عذاب الحريق) والهمز[٣] آخر ثلاث آيات (لايخفى[٤] عليه شيء فى الأَرض ولا فى السماء) (إنك[٥] سميع الدعاء) (كذلك[٦] الله يفعل ما يشاءُ) .

ومضمون السّورة مناظرة وَفْد[٧] نجران ، إلى نحو ثمانين آية من أَوّلها ، وبيان المحكَم . والمتشابِه . وذمّ الكفّار ، وَمَذَمّة الدنيا ، وشَرَفُ العُقْبى . ومدح الصَّحابة . وشهادة التَّوحيد ، والرَّد على أهل الكتاب ، وحديث ولادة مَرْيم ، وحديث كَفَالة زكريا . ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ، ومعجزاته ، وقصة الحَوَاريّين ، وخبر المباهلة[٨] ، والاحتجاج على النَّصارى ، ثمّ أَربعون آية فى ذكر المرتدِّين ، ثم ذكر خيانة علماء يهودَ ، وذكر الكعبة ، ووجوب الحج ، واختيار هذه الأُمّة الفُضْلى ، والنَّهى عن موالاة الكفار ، وأَهل الكتاب ، ومخالفى المِلَّةِ الإِسلامية . ثم خمس[٩] وخمسون آية فى قصّة حَرْب أُحُدٍ . وفى التخصيص[١٠] ، والشكوى من أَهل المركز[١١] ، وعذر المنهزِمين ، ومنع الخَوض فى باطل

---

(١) سقط فى ب

(٢) فى الآية ١٨١

(٣) ب : « الهمزة »

(٤) فى الآية ٥

(٥) فى الآية ٣٨

(٦) فى الآية ٤٠

(٧) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة

(٨) من البهلة وهى اللعنة . وهى المذكورةفى قوله تعالى : « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »

(٩) من الآية ١٢١

(١٠) كذا فى ا ، ب . والظاهر أنه محرف عن ، التمحيص ويكون اشارة الى قوله تعالى : « وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»

(١١) هو الموضع يؤمر الجند ان يلزموه . وأهل المركز هم الرماة الذين أمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام ان يلزموا أماكنهم بجانب أحد

المنافقين ، (وتقرير[1] قصّة الشهداء ، وتفصيل[2] غَزْوَة بدر[3] الصغرى ، ثم رجع إلى ذكر المنافقين) فى خمس وعشرين آية ، والطّعن على علماء اليهود ، والشكوى منهم فى نقض العهد ، وترك بيانهم نعتَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم المذكور فى التَّوراة ، ثم دعواتِ الصحابة ، وجدهم[4] فى حضور الغزوات ، واغتنامهم درجة الشهادة . وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرِّباط .

وأمّا الناسخ والمنسوخ فى هذه السورة فخمس آيات : (وإن[5] تولوا فإنما عليك البَلَٰغ) . م بآية السّيف ن (كيف[6] يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمٰنهم) إلى تمام ثلاث آيات م (إلا[7] الذين تابوا) ن نزلت فى الستة الذين ارتدوا ثم تابوا وأسلموا (اتقوا[8] الله حق تقاته) (وجٰهدوا[9] فى الله حَقّ جهاده) م (فاتقوا[10] الله ما استطعتم) ن .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ب

(٢) ا : « نفضيل » وظاهر انه تصحيف .

(٣) لما انتهت غزوة أحد تواعد المسلمون وقريس ان يلتقوا فى العام القابل فى بدر . فلما حل الموعد خافت قريس ودسوا الى المسلمين من يثبطهم عن الذهاب الى بدر فلم يثن ذلك المسلمين وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم الى بدر فلم يجدوا العدو ، فهذه بدر الصغرى . فأما الكبرى فهى السابقة على غزوة أحد ، كان فيها النصر المؤزر للمسلمين . ونزل فى بدر الصغرى قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . وما بعدها .

(٤) فى ا ، ب « حدهم »

(٥) الآية ٢٠

(٦) الآية ٨٦

(٧) الآية ٨٩ ، وكون الاستثناء ناسخا قول بعض الفقهاء

(٨) الآية ١٠٢

(٩) هذه الآية لامكان لها هنا فانها فى الحج

(١٠) الآية ١٦ سورة التغابن

وأما المتشابهات فقوله : (إن الله[1] لايخلف الميعاد) وفى آخرها (إنك[2] لا تخلف الميعاد) فعَدَل من الخطاب إلى لفظ الغَيبة فى أول السورة ، واستمر على الخطاب فى آخرها ؛ لأن ما فى أول السورة لا يتصل بالكلام الأول ، كاتصال ما فى آخر السورة به ؛ فإن اتصال قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) بقوله (إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه) معنوىّ ، واتصال قوله (إنك لا تخلف الميعاد) بقوله (ربنا وءاتنا ما وعدتنا) لفظىّ ومعنوىّ جميعاً ؛ لتقدم لفظ الوعد . ويجوز أن يكون الأول استئنافاً ، والآخر من تمام الكلام .

قوله (كدأب[3] ءال فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بئَايٰتِنا فأخذهم الله) كان القياس : فأخذناهم لكن[4] لما عدل فى الآية الأولى إلى قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل فى هذه الآية أيضا لتكون الآيات على منهج واحد . قوله (شهد[5] الله أنه لا إله إلا هو) ثم كرّر فى آخر الآية ، فقال : (لا إله إلا هو) لأن الأول جَرَى مَجْرى الشهادة ، وأعاده ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحّة ما شهد به الشهود .

قوله (ويحذركم[6] الله نفسه) كرّره مرتين ؛ لأنه وعيد عُطف عليه وعيد آخر فى الآية الأولى ، فإن قوله[7] (وإلى الله المصير) معناه : مَصِيركم إليه ، والعقاب مُعَدٌّ له[8] . فاستدركه فى الآية نثنية بوعد وهو قوله (والله

(1) الآية ٩
(2) الآية ١٩٤
(3) الآية ١١
(4) سقط فى ا
(5) الآية ١٨
(6) الآية ٢٨ ، والآية ٣٠
(7) ب : « فى قوله »
(8) كذا فى اىب . وفى الكرمانى : لديه ، وهو أنسب

رءُوف بالعباد) والرأفة أشد من الرحمة . قيل : ومِن رأفته تحذيرُه .

قوله (قال[1] رب أنَّى يكون لى غُلٰم وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر) قدم فى هذه السورة ذكر الكِبَر وأخر ذكر المرأة ، وقال فى سورة مريم (وكانت[2] امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عِتِيًّا) فقدم ذكر المرأة لأَن فى مريم قد تقدم ذكر الكِبَر فى قوله (وَهَنَ العَظْم منى) ، وتأَخر ذكر المرأَة فى قوله (وإِنِى خفت المَوٰلِى من وراءِى وكانت امرأتى عاقرًا) ثم أعاد ذكرهما ، فأَخر ذكر الكِبَر ليوافق (عتيا) ما بعده من الآيات وهى (سَويًّا) و (عشيًّا) و (صبيًّا) .

قوله (قالت[3] رب أنَّى يكون لى ولد) وفى مريم (قالت[4] أنَّى يكون لى غُلَٰمٌ) لأَن فى هذه السورة تقدم ذكرُ المسيح وهو ولدها ، وفى مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال (لأَهَبَ[5] لك غُلَٰماً زكياً) .

قوله (فأَنفخ[6] فيه) وفى المائدة (فيها)[7] قيل : الضمير فى هذه يعود إلى الطير ، وقيل إلى الطين ، وقيل إلى المهيَّأ ، وقيل إلى الكاف فإنه فى[8] معنى مثل . وفى المائدة يعود إلى الهيئة . وهذا جواب التذكير والتأنيث ، لاجواب التخصيص ، وإنما الكلام وقع فى التخصيص وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم[9] لا . فالجواب أن يقال : فى هذه السُّورة إخبار قبل الفعل ، فوحَّده ؛ وفى المائدة خطاب من الله له

(١) الآية ٤٠ (٢) الآية ٨
(٣) الآية ٤٧ (٤) الآية ٢٠
(٥) الآية ١٩ (٦) الآية ٤٩
(٧) الآية ١١٠ (٨) سقط فى ب
(٩) كذا . والمناسب : أو

يوم القيامة ، وقد سَبَق من عيسى عليه السلام الفعلُ مرّات والطير صالح للواحد والجمع .

قوله (بإِذن الله) ذكره هنا مرتين ، وفى المائدة (بإِذْنى) أَربعَ مرات لأَن مافى هذه السُّورة من كلام عيسى ، فما تصور أَن يكون من قِبَل البشر أَضافه إِلى نفسه ، وهو الخَلْق الَّذى معناه التقدير ، والنفخ الذى هو إِخراج الريح من الفم . وما [لا] [1] يتصوّر أَضافه[2] إِلى الله وهو قوله (فيكون طيرًا بإِذن الله وأُبرئُ الأَكمه والأَبرص) مما [لا] [1] يكون فى طوق البشر ، فإِن الأَكمه عند بعض المفسرين الأَعمش : وعند بعضهم الأَعشى ، وعند بعضهم من يولد أَعمى ، وإِحياء الموتى من فعل الله فأَضافه إِليه . وما فى المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى ، فأَضاف جميع ذلك الى صنعه إِظهارًا لعجز البشر ، وأَن فعل العبد مخلوق الله[3] . وقيل[4] (بإِذن الله) يعود إِلى الأَفعال الثلاثة . وكذلك الثانى يعود إِلى الثلاثة الأُخرى .

قوله (إِنَّ[5] الله ربّى وربّكم) وكذلك فى مريم[6] و [فى] [7] الزخرف فى هذه القصَّة (إِنَّ الله[8] هو ربى وربكم) بزيادة (هو) قال[9] تاج القُراء إِذا قلت : زيد قائم فيحتمل أَن يكون تقديره : وعمرو قائم . فإِذا قلت زيد هو القائم[10] خصصت القيام به ؛ وهو كذلك فى الآية . وهذا مثاله لأَن

(١) زيادة اقتضاها السياق
(٢) فى الأصل : اضافته .
(٣) كذا فى ا،ب . والأولى « لله » لئلا يتوهم قصر مخلوق الله على فعل العبد
(٤) القائل هو الخطيب الاسكافى . وانظر كتابه ٥٧
(٥) الآية ٥١
(٦) الآية ٣٦
(٧) سقط لفظ (فى) فى ا
(٨) الآية ٦٤
(٩) هو الكرمانى
(١٠) ا : « قائم »

(هو) يذكر فى هذه المواضع إعلامًا بأن المبتدأ مقصور على هذا الخبر (وهذا[1] الخبر) مقصور عليه دون غيره والذى فى آل عمران وقع بعد عشر آيات نزلت فى قصة مريم وعيسى ، فاستغنت عن التأكيد بما تقدم من الآيات ، والدّلالة[2] على أن الله سبحانه وتعالى ربّه وخالقه لا أَبوه ووالده كما زعمت النصارى . وكذلك فى سورة مريم وقع بعد عشرين آية من قصتها . وليس كذلك ما فى الزخرف فإنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله (هو) ليصير المبتدأ مقصورًا على الخبر المذكور فى الآية وهو إثبات الربوبيّة ونفى الأُبوّة ، تعالى الله عند ذلك علوًّا كبيرًا .

قوله (بأَنَّا[3] مسلمون) فى هذه السورة ، وفى المائدة (بأَننا[4] مسلمون) لأَن ما فى المائدة أَول كلام الحَوَاريين ، فجاءَ على الأَصل ، وما فى هذه السورة تكرار كلامهم[5] فجاز فيه التخفيف (لأَن[1] التخفيف) فرع والتكرار فرع والفرع بالفرع أَولى .

قوله (الحق[6] من ربك فلا تكن) وفى البقرة (فلا[7] تكونَنَّ) لأَن ما فى هذه السورة جاءَ على الأَصل ، ولم يكن فيها ما أَوجب إدخال نون التأكيد [فى الكلمة[8] ؛ بخلاف سورة البقرة فان فيها فى أَول القصة « فلنولينك قبلة ترضاها »] بنون التأكيد فأَوجب الازدواجُ إدخال النون فى الكلمة فيصير التقدير : فلنولِّينَّك قبلة ترضاها فلا تكونَنَّ من الممترين .

(1) سقط ما بين القوسين فى ا
(2) فى الكرمانى : « الدلالات »
(3) الآية ٥٢
(4) الآية ١١١
(5) فى الكرمانى : « لكلامهم »
(6) الآية ٦٠
(7) الآية ١٤٧
(8) زيادة اقتضاها السياق

والخطاب فى الآيتين للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد (به) [1] غيره .

قوله (قل [2] إن الهدى هدى الله) وفى البقره (قل[3] إن هدى الله هو الهدى) [الهدى][4] فى هذه السورة هو الدين ، وقد تقدم فى قوله (لمن تبع دينكم) (وهدى[5] الله الإسلام ، وكأنه قال بعد قولهم « ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » قل إن الدين عند الله الإسلام كما سبق فى أول السورة . والذى فى البقرة معناه القبلة لأن الآية نزلت فى تحويل القبلة ، وتقديره أن قبلة الله هى الكعبة

قوله (من ءامن[6] تبغُونها عوجاً) ليس ههنا (به) ولا واو العطف وفى الأعراف (من ءامن[7] به وتبغونها عِوجاً) بزيادة (به) وواوِ العطف لأَنَّ القياس من [5] آمن به ، كما فى الأَعراف ؛ لكنها حُذفت فى هذه السورة موافقة لقوله (ومن كفر) فإن القياس فيه أَيضاً (كفر به) وقوله (تبغونها عوجاً) ههنا حال والواو لايزيد مع الفعل إذا وقع حالاً : نحو قوله (ولا [8] تمنن تستكثر) و (دابة[9] الأَرض تأْكل) وغير ذلك : وفى الأَعراف عطف على الحال ؛ والحال قوله (توعدون) و (تصُدون) عطف عليه ؛ وكذلك (تبغونها عوجاً) .

قوله : (وما[10] جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) ههنا بإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف

---

(١) سقط مابين القوسين فى «ا»
(٢) الآية ٧٣
(٣) الآية ١٢٠
(٤) زيادة اقتضاها السياق
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا
(٦) الآية ٩٩
(٧) الآية ٨٦
(٨) الآية ٦ سورة المدثر
(٩) الآية ١٤ سورة سبا
(١٠) الآية ١٢٦

(إن الله) وفى الأنفال[1] بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات (إن الله) لأن البُشْرى للمخاطبين ؛ فبين وقال (لكم) وفى الأنفال قد تقدم لكم فى قوله (فاستجاب لكم) فاكتفى بذلك ؛ وقدم (قلوبكم) وأخر (به) إزواجًا (بين المخاطبين[2] « فقال إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به » وقدم « به » فى الأنفال إزدواجًا) بين الغائبين فقال (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به) وحذف (إن الله) ههنا ؛ لأن ما فى الأنفال قصةُ بدر ؛ وهى سابقة على ما فى هذه السورة ، فإنها فى قصة أُحد فأخبر هناك أن الله عزيز حكيم ، فاستقر الخبر . وجعله فى هذه السورة صفة ، لأن الخبر قد سَبَق

قوله : (ونعم[3] أجر العٰملين) بزيادة الواو لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها[4] . وتقديره : ونعم أجر العاملين المغفرةُ ، والجنات ، والخلودُ .

قوله (رسولاً[5] من أنفسهم) بزيادة الأنفس ، وفى غيرها[6] (رسولاً منهم) لأن الله سبحانه مَنَّ على المؤمنين به ، فجعله من أنفسهم ؛ ليكون موجبُ المِنَّة أظهر . وكذلك قوله : (لقد جاءكم[7] رسول من أنفسكم) لمَّا وصفه بقوله : (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان به أظهر ، وأبْين .

(١) الآية ١٠ (٢) سقط مابين القوسين فى « ا »
(٣) الآية ١٣٦
(٤) يريد الآية ٥٨ من سورة العنكبوت ففيها « نعم أجر العاملين » دون الواو .
(٥) الآية ١٦٤ (٦) كالآية ١٢٩ سورة البقرة
(٧) الآية ١٢٨ سورة التوبة

قوله (جاءُو[1] بالبيِّنٰت والزُّبُر والكِتٰب المنير) ههنا بباء واحدة ، إلا فى قراءة ابن عامر ، وفى فاطر (بالبيّنٰت[2] وبالزبر وبالكتٰب) بثلاث باءات ؛ لأَن ما فى هذه السورة وقع فى كلام مبنى على الاختصار : وهو إقامة لفظ الماضى فى الشرط مُقام لفظِ المستقبل ، ولفظُ الماضى أَخفّ ؛ وبناءُ[3] الفعل بالمجهول ، فلا يُحتاج إلى ذكر الفاعل . وهو قوله : (فإن كذَّبوك فقد كُذِّب) . [ثم[4]] حذف الباءات ليوافق الأَوّل فى الاختصار بخلاف ما فى فاطر فإنَّ الشَّرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله : (وإنْ يكذبوك فقد كَذَّب الَّذين من قبلهم) ثمّ ذكر بعده الباءات ؛ ليكون كله على نَسق واحد .

قوله : (ثم مَأْوٰهم جهنَّم)[5] وفى غيره[6] : (ومأْوٰهم جهنم) لأَن ما قبله فى هذه السورة (لايغرنَّك[7] تقلب الذين كفروا فى البلٰدِ متٰعٌ قليل) (أَى ذلك[8] متاع فى الدنيا قليل) ؛ والقايل يدل على تراخٍ وإن صغر وقلّ . و (ثم) للتراخى وكان[9] موافقا . والله أَعلم .

(١) الآية ١٨٤ (٢) الآية ٢٥

(٣) أى فى جواب الشرط فى قوله : « فانكذبوك فقد كذب رسل »

(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون قوله فيما سبق : « لأن ما فى هذه السورة وقع » أصله : « لأن ما فى هذه السورة لما وقع » فسقط فى النسخ « لما » وعلى هذا يكون « حذف » هنا جواب «لما وقع» والاحتمال الأول وهو وضع « ثم » يقربه صنعه الآتى فى آية فاطر

(٥) الآية ١٩٧ . (٦) كالآيه ٧٣ سورة التوبة .

(٧) الآيتان ١٩٦ ، ١٧٩ (٨) سقط مابين القوسين فى « ا » .

(٩) فى الكرمانى « مكان » وهو أسوغ .

عن النبيّ صلى الله عليه وسلم[1] (تعلموا البقرة وآل عمران ؛ فإنَّهما الزهراوان ، وإنَّهما يأتيان يوم القيامة فى صُورة ملكين ، يشفعان لصاحبهما ، حتَّى يُدخِلاه الجنة) وتقدّم فى البقرةِ (يأتيان كأنَّهما غَمامتان ، أو غيايتان ، أو فِرْقان من طير صوافّ ، يُظِلَّان قارئهما ، ويشفعان) ويُروى بسند[2] ضعيف : من قرأ سورة آل عمران أُعطِى بكل آية منها أمانًا على جسر جهنَّم ، يزوره فى كلِّ يوم جمعة آدمُ ونوح وإبراهيم وآل عمران ، يَغْبطُونه بمنزلته من الله ، وحديثُ علىٍّ (رَفعه) : من قرأها لا يخرج من الدُّنيا حتَّى يرَى ربّه فى المنام ؛ ذُكِر فى الموضوعات .

(١) ورد بعضه فى حديث أخرجه أحمد عن بريدة ، كما فى الاتقان .

(٢) بل قال الشهاب فى حاشية البيضاوى ٣/٩٥ : انه « موضوع ، وهو من الطويل المذكور فيه فضائل جميع السور ، وهو مما اتفقوا على أنه موضوع مختلق . وقد خطئوا من أورده من المفسرين وشنعوا عليه »

٤ ـ بصيرة فى
يأيها الناس اتقوا ربكم ..

هذه السّورة مدنيّة بإجماع القُرّاء .

وعدد آياتها مائة[١] وخمس وسبعون ، فى عدّ الكوفىّ ، وستّ فى عدّ البصرىّ ، وسبع فى عدّ الشامىّ .

وكلماتها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون . وحروفها ستّة عشر ألفًا وثلاثون حرفا[٢] .

والآيات المختلف فيها (أن[٣] تَضِلُّوا السّبيل) ، [٤](عذابًا أليمًا) .

مجموع فواصل الآيات (م ل ا ن) يجمعها قولك (مِلْنَا) فعلى اللّام آية واحدة[٥] (السّبيل) وعلى النُّون آية واحدة[٦] (مهين) وخمس آيات منها[٧] على الميم المضمومة ، وسائر الآيات على الألف[٨] .

واسم السّورة سورة النِّساءِ الكبرى ، واسم سورة الطَّلاق سورةُ النِّساءِ الصّغرى .

(١) فى ناظمة الزهر أنها عندهم مائة وستوسبعون ؛ وهو المثبت فى مصحف مصر المراعى فيه عد الكوفيين

(٢) ا : « ألفا » وهو خطأ فى النسخ

(٣) الآية ٤٤

(٤) فى الآية ١٧٣

(٥) الآية ٤٤

(٦) الآية ١٤

(٧) هى الآيات ١٢؛ ١٣؛ ٢٥، ٣٦، ١٧٦

(٨) فاصلة الآية الثالثة « تعولوا » والظاهر أنها على الواو لا الألف ؛ ويبدوا أن حصر الفواصل فى (ملنا) فيه نظر

وأَمّا ما اشتملت عليه السّورة مجملًا فبيان خِلقة آدم وحوّاءَ ، والأمر [بصلة[1]] الرّحم ، والنَّهى عن أَكل مال اليتيم ، وما يترتَّب عليه من عظم[2] الإِثم ، والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء ، وحكم الصَّداق ، وحفظ المال من السّفهاءِ ، وتَجربة اليتيم قبل دفع المال إِليه ، والرِّفْق بالأَقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أَصحاب الفرائض ، وذكر ذوات المحارم ، وبيان طَوْل الحُرَّةِ ، وجواز التَّزَوُّج بالأَمَة ، والاجتناب عن الكبائر ، وفضل الرِّجال على النِّساءِ ، وبيان الحقوق ، وحكم السّكران وقت الصلاة ، وآية التيُّم ، وذمّ اليهود ، وتحريفهم التوراة ، وردّ الأَمانات إِلى أَهلها ، وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أَوامر القرآن ، والأَمر بالقتال ، ووجوب رَدِّ السّلام ، والنَّهى عن موالاة المشركين ، وتفصيل قَتْل العمد والخطأ ، وفضل الهجرةِ ، ووزْر المتأَخِّرين عنها ، والإِشارة إِلى صلاة الخوف حال القتال ، والنَّهى عن حماية الخائنين ، وإِيقاعُ الصّلح بين الأَزواج والزَّوجات ، وإِقامة الشهادات ، ومدح العدل ، وذمّ المنافقين ، وذمّ اليهود ، وذكر قَصْدهم قتل عيسى عليه السّلام ، وفضل الرّاسخين فى العلم ، وإِظهار فساد اعتقاد النَّصارى ، وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبوديّة ، وذكر ميراث الكلالة ، والإِشارة إِلى أَنَّ الغرض من بيان الأَحكام صيانةُ الخَلْق من الضَّلالة ، فى قوله (يبيّن[3] الله لكم أَن تضلُّوا) أَى كراهة أَن تضلُّوا .

وأَمّا النَّاسخ والمنسوخ فى هذه السّورة ففى أَربع وعشرين آية (وإِذا[4]

(١) زيادة اقتضاها السياق
(٢) ب : « اعظم »
(٣) فى آخر السورة
(٤) الآية ٨

حضر القسمةَ) م (يوصيكم[1] الله فى أولٰدكم) ن (وليَخْشَ[2] الذين لو تركوا مِنْ خَلْفِهِم) الآية م (فمن[3] خاف مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَو إِثمًا) ن (إن[4] الذين يأْكلون أَمْوٰلَ اليَتَمٰىَ ظلما) م (قل[5] إِصْلاحٌ لهم خير) ن (والَّتِى يأْتين[6] الْفٰحِشةَ من نسائكم) م (الثَّيِّب[7] بالثيب) ن[8] (والّذان يأْتِيٰنِهَا منكم) م (الزَّانية والزانى[9] فاجلدوا) ن (إِنَّما[10] التوبة على الله) بعض الآية م (وليست التوبة للّذين يعملون السّيئات) ن والآيتان[11] مفسّرتان بالعموم والخصوص (لا يحلُّ لكم[12] أَن ترثوا النِّساءَ كَرْهًا) م والاستثناء فى قوله (إِلَّا ما[13] قد سلف) ن وقيل الآية مُحكمة[14] (ولا تَعْضُلُوهن[15] لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ماءَاتَيْتُمُوهُنَّ) م والاستثناء[16] فى قوله (إِلَّا أَن يأْتين بِفٰحِشَة) ن (ولا تنكحوا[17] ما نكح ءاباؤُكم من

(١) الآية ١١ (٢) الآية ٩

(٣) الآية ١٨٢ سورة البقرة ، وقد تبـــع ابن حزم فى هذا وهو غير ظاهر ، ومما يضعفه أن سورة البقرة سابقة فى النزول ، وقد أورد عنها نواسخ كثيرة لآيات فى سورة النساء .

(٤) الآية ١٠ (٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٦) الآية ١٥

(٧) ا : « الست بالست » ب : « البيت بالبيت » وكلاهما تصحيف وما أبت قطعة من حديث فى حد الزنى فيه : « البـــكر بالبـــكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » وانظر القرطبى ٥/٨٥

(٨) الآية ١٦ (٩) الآية ٢ سورة النور

(١٠) الآية ١٧ (١١) الآية ١٨

(١٢) تراه يجرى على أن التخصيص نسخ . والمسألة خلافية . واذا فسر « عن قريب » بما قبل الموت لا يكون نسخ بل تكون الثانية موضحة مفهوم الأولى .

(١٣) الآية ١٩ (١٤) الآية ٢٢

(١٥) وهو الصواب ، فان الاستثناء فى قوله : « الا ما قد سلف » منقطع أى ولكن ما سلف لامؤاخذة فيه ، فأما النهى عن النـــكاح بعـــد النص فلا استثناء فيه .

(١٦) فى ا ، ب مكان ما بين القوسين : « وأن تجمعوا بين الأختين » وظاهر أنه خطأ من الناسخ؛ فالناسخ المذكور لا يتفق معه ، وحكاية الجمـــع بين الأختين سيأتى بعد . والآية المثبتـــة بعض الآية ١٩ .

(١٧) ا ، ب : « بمثل فى »

النِّساء) م والاستثناء فى قوله : (إلَّا ما قد سلف) ن وقيل الآية محكمة (وأَن[1] تجمعوا بين الأُختين) م والاستثناء منه ن فيما مضى (فما[2] استمتعتم به منهنَّ) م (والَّذين[3] هم لفروجهم حٰفظون) وقول النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلم[4] (ألا وإنى حَرَّمت المُتْعَة) ن (لا تأْكلوا[5] أَمْوَٰلَكم بينكم بالْبٰطِل) م (ليس[6] على الأَعمى حرج) ن أَراد[7] مؤاكلتهم (والَّذين[8] عقدت أَيْمٰنُكم) م (وأُولوا[9] الأَرحام بعضهم أَولى ببعض) ن (فأَعرض[10] عنهم وعظهم) م آية السّيف ن (واستغفر[11] لهم الرّسول) م (استغفر[12] لهم أَولا تستغفر لهم) ن (خذوا[13] حذركم) م (لينفروا[14] كافَّة) ن (فما[15] أَرسَلْنٰك عليهم حفيظًا) م آية السّيف ن (ستجدون[16] ءاخرين) م (فاقتلوا[17] المشركين) ن (فإن كان[18] من قوم

(١) الآية ٢٣ (٢) الآية ٢٤

(٣) الآية ٥ سورة المؤمنين

(٤) فى ناسخ ابن حزم المطبوع على هامش تفسير ابن عباس ص ٣٣١ : « انى كنت احللت هذه المتعة ، الا وأن الله ورسوله قد حرماها ، الا فليبلغ الشاهد الغائب »

(٥) الآية ٢٩ (٦) الآية ٦١ سورة النور

(٧) كان الناس تحرجوا من ان يؤاكل بعضهم بعضا ، خشية أن يقعوا فى أكل مال الناس بالباطل . فرفعت آية النور الحرج فى المؤاكلة .

(٨) الآية ٣٣ وكون الآية منسوخة مبنى على تفسير النصيب بالميراث ، وبحمله بعضهم على النصيب فى العون والنصرة فهى محكمة .

(٩) الآية ٦ سورة الأحزاب (١٠) الآية ٦٣

(١١) الآية ٦٤ (١٢) الآية ٨٠ سورة التوبة

(١٣) الآية ٧١ (١٤) الآية ١٢٢ سورة التوبة

(١٥) الآية ٨٠ (١٦) الآية ٩١

(١٧) الآية ٥ سورة التوبة

(١٨) الآية ٩٢ ، وظاهر ان موضع النسخ قوله تعالى فى الآية : « وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله »

عدوٌّلكم) م (براءة من الله) ن (ومن[1] يقتل مؤمنًا متعمّدًا) م (إنّ الله[2] لا يغفر أَنْ يشرك به) ن وقوله (والذين[3] لا يدعون) إلى قوله (ومن[4] تاب) ن (إنَّ المنٰفقين[5] فى الدرك الأَسفل من النَّار) م (إلَّا[6] الذين تابوا) ن (فما لكم[7] فى المنٰفقين فئتين) وقوله (فقٰتل فى سبيل[8] الله لا تُكلَّف إلَّا نفسَك) م آية السّيف ن .

المتشابهات فى هذه السورة :

(والله عليم حليم[9]) ليس غيره أَى عليم بالمُضارة، حليم عن المُضارة .

قوله : (خٰلدين[10] فيها وذلك الفوز العظيم) بالواو، وفى براءة[11] (ذلك) بغير واو ، لأَنَّ الجملة إذا وقعت بعد[12] أَجنبيَّة لا تحسن إلَّا بحرف العطف . وإِن كان بالجملة[13] الثانية ما يعود إلى الجملة الأَولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف ؛ اكتفاءً بالعائد . ولفظ (ذلك) فى الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة ، فحسن الحذف والإثبات فيهما . ولتخصيص هذه السّورة بالواو وجهان لم يكونا فى براءة : أَحدهما موافقة

(١) الآية ٩٣
(٢) الآية ٤٨ سورة النساء . والناسخ فى قوله : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »
(٣) الآية ٦٨ سورة الفرقان
(٤) الآية ٧١ . وتراه يقول بالنسخ فى الأخبار . ومثل هذا تخصيص لا نسخ ؛ ولكن بعضهم يجعل التخصيص نسخا ، والمؤلف يجرى على هذا الرأى .
(٥) الآية ١٤٥
(٦) الآية ١٤٦ من السورة
(٧) الآية ٨٨
(٨) الآية ٨٤
(٩) الآية ١٢
(١٠) الآية ١٣
(١١) الآية ٨٩
(١٢) ا، ب : « بعده »
(١٣) ب : « فى الجملة »

ما قبلها ، وهى جملة مبدوءة بالواو ، وذلك قوله (ومن يطع الله)؛ والثانى موافقة ما بعدها ، وهو قوله : (وله) بعد[1] قوله: (خلدًا فيها[2]) وفى براءة [أوعد[3]] أعداءَ الله بغير واو ، ولذلك قال (ذلك) بغير واو .

وقوله : مُحْصِنِين[4] غيرَ مُسٰفِحين) فى أوّل السّورة ، وبعدها (محصنٰت[5] غير مسافحٰتٍ ولا متخذٰت أخدان) وفى المائدة (محصنين[6] غير مُسٰفِحين[7] ولا متّخذى أخدان) لأنَّ ما فى أوّل السورة وقع فى حقِّ الأحرار المسلمين . فاقتُصِر على لفظ (غير مُسٰفِحين) والثانية فى فى الجوارى ؛ وما فى المائدة فى الكتابيّات فزاد (ولا متّخذى أخدان) حرمة للحرائر المسلمات ، ولأنهنَّ إلى الصّيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ،ولأنّهنَّ لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماءُ والكتابيَّات من اتِّخاذ الأخدان .

قوله : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم[7]) فى هذه السّورة وزاد فى المائدة (منه[8]) لأنَّ المذكور فى هذه بعضُ أحكام الوضوءِ والتيمّم ، فحسن الحذف؛ والمذكور فى المائدة جميع أحكامهما ، فحسن الإثبات والبيان .

قوله : (إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به[9]) ختم الآية مرة بقوله (فقد افترى) ومرّة بقوله (فقد ضلَّ) لأنَّ الأوّل نزل فى اليهود ، وهم الّذين افتروْا على الله ما ليس فى كتابهم . والثّانى نزل فى الكفار ، ولم يكن لهم كتاب ، فكان ضلالهم أشدّ .

(١) ا : « ما بعده » (٢) الآية ١٤
(٣) زيادة اقتضاها السياق ؛ ويريد قوله تعالى : « سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم »
(٤) الآية ٢٤ (٥) الآية ٢٥
(٦) الآية ٥ (٧) الآية ٤٣
(٨) الآية ٦ (٩) الآية ٤٨ ، والآية ١١٦

قوله (يـٰأيّها الّذين أُوتوا الكتٰب[١]) وفى غيرها (يـٰأهل الكتٰب) لأَنَّه سبحانه استخفَّ بهم فى هذه الآية ، وبالغ ، ثمّ ختم بالطمس ، وردِّ الوجوه على الأَدبار ، واللّعن ، وأَنّها كلّها واقعة بهم[٢] .

قوله (درجة[٣]) ثمّ فى الآية الأُخرى (درجٰت[٤]) لأَنَّ الأُولى فى الدُّنيا والثانية فى الجنة . وقيل : الأُولى بالمنزلة ، والثانية بالمنزل . وهى درجات . وقيل : الأُولى على القاعدين بعُذْر ، والثانية على القاعدين بغير عذر .

قوله : (ومن يشاققِ الرّسول[٥]) بالإِظهار هنا وفى الأَنفال[٦] ، وفى الحشر بالإِدغام[٧] ، لأَنَّ الثانى من المثلين إذا تحرّك بحركة لازمة وجب إدغام الأَوّل فى الثانى ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول ٱرْدُدْ بالإِظهار ، ولا يجوز ٱرْدُدَا وارددوا وازددى ، لأَنها تحركت[٨] بحركة لازمة (والأَلف[٩] واللام فى « الله » لازمتان ، فصارت حركة القاف لازمة) و (ليس[٩]) الأَلف واللَّام فى الرّسول كذلك . وأَمّا فى الأَنفال فلانضمام (الرّسول) إِليه فى العطف لم يدغم ؛ لأَنَّ التقدير فى القاف أَن قد اتَّصل بهما ؛ فإِنَّ الواو يوجب ذلك .

قوله (كونوا[١٠] قوّٰمين بالقسط شهداءَ لله) ؛ وفى المائدة : (قوّٰمين[١١]

(١) الآية ٤٧
(٢) ا ب : « لهم »
(٣) الآية ٩٥
(٤) الآية ٩٦
(٥) الآية ١١٥
(٦) الآية ١٣
(٧) الآية ٤
(٨) فى ب : « نحرك »
(٩) سقط ما بين القوسين فى ا
(١٠) الآية ١٣٥
(١١) الآية ٨

لله شهداء بالقسط) لأنّ (الله) فى هذه السّورة متصل ومتعلّق بالشّهادة ، بدليل قوله : (ولو على أنفسكم أو الوٰلدين والأقربين) أى ولو تشهدون عليهم ، وفى المائدة متّصل ومتعلّق بقوّامين ، والخطاب للولاة بدليل قوله : (ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شنئَانُ قوم) الآية .

قوله : (إن تبدوا[١] خيرًا أو تُخفوه) وفى الأحزاب (إن تبدوا[٢] شَيئًا) لأنَّ هنا وقع الخير فى مقابلة السّوء فى قوله : (لايحبّ الله الجهر بالسّوء) والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السُّوء الخيرُ ، وفى الأحزاب بعد (ما فى قلوبهم) فاقتضى العموم ، وأعمُّ الأسماء شىءٌ . ثم ختم الآية بقوله : (فإن الله كان بكلِّ شىءٍ عليما) .

قوله : (وإن تكفروا[٣] فإنَّ لله ما فى السمٰوٰت والأرض) وباقى ما فى هذه السّورة (ما فى السمٰوٰت ومافى الأرض) لأنَّ الله سبحانه ذكر أهلَ الأرض فى هذه الآيه تبعًا لأهل السّموات ، ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطَبين إليهم ودخولهم فى زُمْرتهم وهم كفَّارُ عبدة الأوثان ، وليسوا المؤْمنين[٤] ولا من أهل الكتاب لقوله (وإن تكفروا) فليس[٥] هذا قياسًا مُطَّرِدًا بل علامة .

قوله (ويستفتونك[٦] فى النساء) بواو العطف وقال فى آخر السّورة[٧] (يستفتونك) بغير واو ، لأنَّ الأوّل لمّا اتَّصل بما بعده وهو قوله : (فى النساء) وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعًا ، والثّانى لَمَّا انفصل عمّا

(١) الآية ١٤٩
(٢) الآية ٥٤
(٣) الآية ١٧٠
(٤) فى الكرمانى : « بمؤمنين »
(٥) فى الكرمانى : « وليس »
(٦) الآية ١٢٧
(٧) الآية ١٧٦

بعده اقتصر من الاتِّصال على العائد وهو ضمير المستفتين و[ليس[1]] فى الآية متَّصل بقوله : (يستفتونك) لأَنَّ ذلك يستدعى : قل الله يفتيكم فيها أَى فى الكلالة ، والذى يتَّصل بيستفتونك محذوف ، يحتمل أَن يكون (فى الكلالة) ، ويحتمل أَن يكون فيما بدالهم من الوقائع .

فضل السّورة

رُوى عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم :مَنْ قرأَ سورة النِّساءِ فكأَنَّما تصدّق على كلِّ مَن ورثَ ميراثًا ، وأُعطِى من الأَجر كمن اشترى محرَّرًا ،وبرئَ من الشرك ، وكان فى مشيئة الله مِن الَّذين يتجاوز عنهم . وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم .نْ قرأَ هذه السّورة كان له بعدد[2] كلِّ امرأَة خلقها الله قنطارًا من الأَجر . وبعددهنَّ حسناتٍ ودرجات . وتزوّج بكلِّ حرف منها زوجةً من الحُور العين . ويروى : يا علىّ ، مَنْ قرأَ سورة النِّساءِ كُتب له مثلُ ثواب حملة العرش . وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب مَن يموت فى طريق الجهاد .

هذه الأَحاديث ضعيفة جدًّا وبالموضوعات أَشبه والله أَعلم .

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٢) يخرج هذا التركيب على زيادة الباء فى(بعدد) وان كان هذا فى غير مواضع الزيادة أو يكون التقدير : قدر بعدد ٠ ويكون (من الأجر) بيانا للمحذوف

٥ - بصيرة فى
يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود..

اعلم أَنَّ هذه السّورة مَدَنيَّة بالإِجماع سوى آية واحدة (اليوم[١] أَكملت لكم دينكم) فإِنَّها نزلت يوم عَرَفة فى الموقف ، ورسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم راكب على ناقته العضباءِ ، فسقطت الناقةُ على ركبتيها من ثِقَل الْوَحْى ، وشرف الآية .

عدد آياتها مائة وعشرون فى عدّ الكوفىّ ، واثنتان وعشرون فى عَد الحجاز والشأْم ، وثلاث وعشرون فى عَدِّ البصرىّ .

وكلماتها أَلفان وثمان مائة وأَربع ، وحروفها أَحَدَ عشر أَلفًا ، وتسعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا .

المختلف فيها ثلاث : العقود[٢] ، (ويعفواْ[٣] عن كثير) ، (فإِنكم غٰلبون[٤]) .

وفواصل آياتها (ل م ن د ب ر) يجمعها (لم ندبّر) اللام فى ثلاث[٥] كلها سبيل .

واسمها سورة المائدة ؛ لاشتمالها على قِصّة نزول المائدة من السّماءِ ، وسورةُ

(١) الآية ٣ (٢) الآية ١
(٣) الآية ١٥ (٤) الآية ٢٣
(٥) هى الآيات ١٢ ، ٦٠ ، ٧٧

الأَحبار ؛ لاشتمالها على ذكرهم فى قوله : (والرَّبَّانيّون[١] والأَحبار) وقوله : (لولا ينهٰهم[٢] الرَّبَّانيّون والأَحْبار) .

وجملة مقاصد السّورة المشتملة عليها : الأَمرُ بوفاءِ العهود ، وبيان ما أَحلّه الله تعالى من البهائم ، وذكر تحريم المحرّمات ، وبيان إِكمال الدِّين ،وذكر الصيد ، والجوارح ، وحِلّ طعام أَهل الكتاب ، وجوازُ نكاح المحصنات منهن ، وتفصيل الغُسْل ، والطَّهارة ، والصّلَاة ، وحكم الشهادات ، والبيّنات وخيانة أَهل الكتاب القرآنَ ، ومن أُنزل عليه ، وذكر المنكَرات من مقالات النصارى ، وقصّة بنى إِسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله تعالى إِيَّاهم فى التِّيه بدعاءِ بلْعَام[٣] ، وحديث قتل قابيل أَخاه هابيل ، وحكم قُطّاع الطريق ، وحكم السّرقة ، وحَدّ السُّرَّاق ، وذمّ أَهل الكتاب ، وبيان نفاقهم ، وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القِصاص فى الجراحات ، وغيرها ؛ والنَّهى عن موالاة اليهود والنَّصارى . والرّدّ على أَهل الرِّدّة ؛ وفضل الجهاد ، وإِثبات ولاية الله ورسوله للمؤْمنين ؛ وذمّ اليهود (فى[٤]) قبائح أَقوالهم . وذمّ النّصارى بفاسد اعتقادهم ؛ وبيان كمال عداوة الطَّائفتين للمسلمين[٥] . ومدح أَهل الكِتاب الَّذين قدِموا من الحبشة . وحكم اليمين . وكفَّارتها . وتحريم الخمر ؛ وتحريم الصّيد على المُحْرِم ؛ والنهى عن السؤالات الفاسدة ؛

(١) الآية ٤٤ (٢) الآيه ٦٣

(٣) سقط فى ا . وكان بلعام بن باعورا .مجاب الدعوة فى زمن موسى عليه السلام . وفى القرطبى ٣١٩/٧ : « وروى أن بلعام بن باعورا ؛ دعا ألا يدخل موسى مدينة الجبارين فاستجيب له وبقى فى التيه » وقد فسر به الذى انسلخ فى الدين فى قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

(٤) سقط فى ا . (٥) اىب ، المسلمين »

وحكم شهادات أهل الكتاب ، وفَصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلَهم فى القيامة ، وذكر معجزات عيسى ،ونزول المائدة ، وسؤال الحقّ تعالى إيّاه فى القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصّادقين .

الناسخ والمنسوخ :

فى هذه السّورة تسع آيات (لا تُحلُّوا[1] شَعٰئِر الله) م [([2] فاقتلوا المشركين[3] حيث وجدتموهم) ن (إنما جزٰؤا[4] الذين يحاربون اللهورسوله) م] (إلّا الذين[5] تابوا) ن للعموم (فإن[6] جاءُوك فاحكم بينهم أَو أَعرض عنهم) م (وأَن احكم[7] بينهم) ن للتخيير . وقيل : هى محكمة (ما على[8] الرّسول إلّا البلٰغ) م آية السّيف ن (عليكم أَنفسَكم[9]) م آخر الآية ن جُمع فيها الناسخ [والمنسوخ[2]] وهى من نوادر آيات القرآن (شهٰدةُ[10] بينكم) فى السّفر من[11] الذين م (وأَشهدوا[12] ذوى عدل منكم) ن نسخت[13] لشهاداتهم فى السّفر والحضر (فإن عُثِر)م ذَوَىْ عدل منكم ن (ذلك أَدنى أن يأْتوا بالشهٰدة)م شهادة أَهل الإسلام ن .

المتشابهات :

قوله (واخشون[14] اليوم) بحذف الياء ، وكذلك (واخشون[15] ولا

(١) الآية ٢ (٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر ناسخ النحاس
(٣) الآية ٥ سورة التوبة (٤) الآية ٣٣
(٥) الآية ٣٤ (٦) الآية ٤٢
(٧) الآية ٤٩ (٨) الآية ٩٩
(٩) الآية ١٠٥ (١٠) الآية ١٠٦
(١١) ب : « منه » (١٢) الآية ٢ سورة الطلاق
(١٣) كذا . والفعل يتعدى بنفسه ، وقد يكون الأصل : ناسخة
(١٤) الآية ٣ (١٥) الآية ٤٤

تشتروا) وفى البقرة وغيرها (واخشونى) بإثبات الياء ، لأَنَّ الإثبات هو الأَصل ، وحذف و (اخشون اليوم) من الخطِّ لمَّا حذف من اللفظ ، وحذف (واخشون) و (لا) موافقة لما قبلها .

قوله : (واتقوا الله[1] إنَّ الله عليم بذات الصّدور) ثمّ أعاد فقال : (واتقوا الله[2] إنَّ الله خبير بما تعملون) لأَنَّ الأَوّل وقع على النيّة ، وهى ذات الصّدور ، والثانى على العمل . وعن ابن كَثير أَنَّ الثانية نزلت فى اليهود ، وليس بتكرار .

قوله : (وعد الله[3] الّذين ءامنوا وعملوا الصّٰلحٰت لهم مغفرةٌ وأَجر عظيم) وقال فى الفتح (وعد الله[4] الذين ءامنوا وعملوا الصّٰلحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وقع مافى هذه السّورة موافقة لفواصل الآى ، ونصب مافى الفتح موافقة للفواصل أَيضًا ، ولأَنَّه مفعول (وعد) ، وفى مفعول (وعد) فى هذه السّورة أَقوال : أَحدها محذوف دلَّ عليه (وَعَد) خلاف مادل عليه أَوْعَدَ أَى خيرًا . وقيل : محذوف ، وقوله : (لهم مغفرة) تفسيره . وقيل : (لهم مغفرة) جملة وقعت مَوْقع المفرد ، ومحلّها نصب ، كقول الشّاعر :

وجدنا الصّالحين لهم جزاءٌ وجنّات وعينا سلسبيلًا

فعطف (جنّات) على محل (لهم جزاءٌ) . وقيل : رفع على الحكاية ؛ لأَنَّ الوعد قول ؛ وتقديره قال الله : لهم مغفرة . وقيل : تقديره : أَن لهم مغفرة ؛ فحذف (أَنَّ) فارتفع ما بعده .

(1) الآية ٧ (2) الآية ٨
(3) الآية ٩ (4) الآية ٢٩

قوله : (يحرّفون الكَلِمَ[1] عن مواضعه) وبعده (يحرّفون[2] الكلم من بعد مواضعه) لأَنَّ الأُولى فى أَوائل اليهود ، والثَّانية فيمن كانوا فى زمن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلم ، أَى حرّفوها بعد أَن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانًا .

قوله : (ونسُوا[3] حظًّا ممَّا ذُكِّروا به) كرّر لأَنَّ الأُولى [فى[4] اليهود] والثانية فى حَقِّ النَّصارى . والمعنى : لن ينالوا منه نصيبًا . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أُمروا به .

قوله : (يٰأَهل الكتٰب[5] قد جاءَكم رسولنا يبيِّن لكم) ثمّ كرّرها ، فقال : (يـأَهل الكتٰب) لأَنَّ الأُولى نزلت فى اليهود حين كتموا (صفات[6] النبي صلى الله عليه وسلم ، وآية الرجم من التوراة ، والنصارى حين كتموا) بشارة عيسى بمحمّد صلَّى الله عليه وسلم فى الإِنجيل ، وهو قوله : (يبيّن لكم كثيرًا ممَّا كنتم تخفون من الكتٰب) ثمّ كرّر[7] فقال : (وقالت اليهود والنَّصٰرى[8] نحن أَبنٰؤا الله وأَحبّٰؤه) فكرّر (يٰأَهل الكتٰب[9] قد جاءَكم رسولنا يبيّن لكم) أَى شرائعكم فإِنكم على ضلال لا يرضاه الله ، (على فترة من الرّسل) أَى على انقطاع منهم ودُرُوس ممّا جاءُوا به .

قوله : (ولله ملك السمٰوٰت والأَرض[10] وما بينهما يخلق ما يشاءُ) ،

(١) الآية ١٣
(٢) الآية ٤١
(٣) الآية ١٣
(٤) زيادة من الكرمانى
(٥) الآية ١٥
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) ا، ب : « تكرر » وما أثبت عن الكرمانى
(٨) الآية ١٨
(٩) الآية ١٩
(١٠) الآية ١٧

ثم كرّر فقال : (ولله ملك السموٰت[1] والأرض وما بينهما وإليه المصير) لأنَّ الأُولى نزلت فى النَّصارى حين قالوا : إنَّ الله هو المسيح بن مريم ، فقال : ولله ملك السّموات والأرض وما بينهما ليس فيهما معه شريك ، ولو كان عيسى إلهًا لا قتضى أن يكون معه شريكًا ، ثمّ من يذُبّ عن المسيح وأُمّه وعَمّن فى الأرض جميعًا إن أراد إهلاكَهم ، فإنّهم مخلوقون له ، وإنَّ قدرته شاملة عليهم ، وعلى كل ما يريد بهم . والثانية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أبناءُ الله وأحبّاؤُه فقال : ولله ملك السّموات والأرض وما بينهما ، والأب لا يملك[2] ابنه ولا يعذّبه ، وأنتم مصيركم إليه ، فيعذِّب من يشاءُ منكم ، ويغفر لمن يشاءُ .

قوله : (وإذ قال موسى[3] لقومه يقوم اذكروا) وقال فى سورة إبراهيم (وإذ قال موسى لقومه اذكروا[4]) لأنَّ تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدُلُّ على تعظيم المخاطب به[5] و[لمّا[6]] كان ما فى هذه السّورة نِعمًا جسامًا ما عليها من مزيد وهو قوله (جعل فيكم أنبياءَ وجعلكم ملوكًا وءاتكُم ما لم يؤْت أحدًا من العٰلمين) صرّح[7] ؛ فقال : يا قوم ، ولموافقة ما قبله وما بعده من النداءِ وهو (يٰقوم ادخلوا) (ياموسى إنَّ فيها) (ياموسى إنا) ولم يكن ما فى إبراهيم بهذه المنزلة فاقتصر على حرف[8] الخطاب .

(١) الآية ١٨
(٢) فى الكرمانى : « يهلك »
(٣) الآية ٢٠
(٤) الآية ٦
(٥) سقط فى ا
(٦) زيادة اقتضاها السياق
(٧) ا،ب : « صريح »
(٨) ا ، ب : « حذف » ويريد بحرف الخطاب داله وهو اذكروا ' .

قوله : (ومن لم يحكم[1] بما أنزل الله) كرّره ثلاث مرّات ، وختم الأُولى بقوله : الكافرون ، والثانية بقوله : الظّٰلمون ، والثالثة بقوله : الفاسقون ، قيل : لأَنَّ الأُولى نزلت فى حكّام المسلمين ، والثانية فى اليهود ، والثالثة فى النَّصارى . وقيل : الكافر والظَّالم والفاسق كلّها بمعنى واحد ، وهو الكفر ، عُبِّر عنه بأَلفاظ مختلفة ؛ لزيادة الفائدة ، واجتناب صورة التكرار . وقيل : ومن لم يحكم بما أَنزل الله إنكارًا له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحقِّ جهلًا وحَكَمَ بضدّه فهو فاسق ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده وحكم بضدّه فهو ظالم ، وقيل : ومن لم يحكم بما أَنزل الله فهو كافر بنعمة الله ، ظالم فى حكمه ، فاسق فى فعله .

قوله : (لقد كفر[2] الَّذين قالوا إنَّ الله هو المسيح ٱبن مريم) (لقد[3] كفر الَّذين قالوا إن الله ثالث ثلٰثة) كرّر لأَنَّ النَّصارى اختلفت أَقوالهم ، فقالت اليعقوبيّة : الله تعالى ربّما تجلَّى[4] فى بعض الأَزمان فى شخص ، فتجلَّى[5] يومئذ فى شخص عيسى ، فظهرت منه المعجزات . وقالت الملكانيّة الله[6] اسم يجمع أَبًا وابنا وروح القدس ، اختلف[7] بالأَقانيم[8] والذاتُ واحدة . فأَخبر الله عزَّ وجلَّ أَنَّهم كلَّهم كفَّار .

قوله : (لهم جنٰت[9] تجرى من تحتها الأَنهٰر خٰلدين فيها أَبدًا

(١) الآية ٤٤ (٢) الآية ٧٢
(٣) الآية ٧٣
(٤) ا،ب : « يحكى » وما اثبت عن الكرمانى وشيخ الاسلام ٢٨٧/١
(٥) ا،ب : « فحكى » وما اثبت عن الكرمانى (٦) لم يثبت فى ا
(٧) ا،ب : « اختلفت » وما اثبت عن الكرمانى
(٨) كذا فى ب . وفى ا : « فى الاقاليم » (٩) الآية ١١٩

رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) ذكر فى هذه السّورة هذه الخلال جملة ؛ لأنها أوّل ما ذكرت ، ثمّ فُصّلت .

فضل السّورة

عن ابن عمر أنَّه قال :نزلت هذه السّورة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وهو على راحلته ، فلم يستطع أن تحمله ، حتّى نزل عنها . ويروى بسند [1] ضعيف : من قرأ هذه السّورة أُعطى من الأجر بعَدَد كلِّ يهودىّ ونَصرانىّ فى دار الدّنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيّئات ، ورُفع له عشرُ درجات . وفى رواية : مَنْ قرأ هذه السّورة أُعطى بكل يهودىّ ونصرانىّ على وجه الأَرض ذَرّات ، بكلِّ ذرّة منها حسنةٌ ، ودرجات[2] كلُّ درجة منها أَوسع من المشرق إلى المغرب سبعمائة أَلف أَلف ؛ ضعيف[3] . ويروى أَنَّه قال : يا علىّ مَن قرأ سورة المائدة شَفَع له عيسى ، وله من الأَجر مثل أُجور حَوَارِىّ عيسى ، ويُكتب له بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب عُمَّار بيت المَقْدِس .

---

(١) قال الشهاب فى حاشيته علىالبيضاوى٣/٣٠٧ : انه « موضوع كما ذكره ابن الجوزى من حديث ابى رضى الله عنه المشهور »

(٢) ا،ب : « درجة » والمناسب ما اثبت (٣) كذا فى ا،ب ، وقد يكون « ضعف »

٦ - بصيرة فى

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ..

هذه السورة مكيّة ، سوى ستّ آيات منها : (وما[١] قدروا الله حقّ قدره) إلى آخر ثلاث آيات (قل[٢] تعالوا أتل ما حرم ربّكم) الى آخر ثلاث آيات . هذه الآيات السّت نزلت بالمدينة فى مرّتين ، وباقى السّورة نزلت[٣] بمكة دفعة واحدة .

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيّين ، وستّ عند البصريّين والشّأميّين ، وسبع عند الحجازىّ .

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان[٤] وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفًا ومائتان وأربعون .

والمختلف فيها أربع آيات (الظّلمات[٥] والنّور) (بوكيل)[٦] (كن فيكون)[٧] (إلى صرٰط[٨] مستقيم) .

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر) .

(١) الآية ٩١ (٢) الآية ١٥١

(٣) كذا ، وهو خبر عن « باقى » وكأنه ذهب به مذهب الآيات فأنث

(٤) اب : « اثنان » (٥) فى الآية ١

(٦) الآية ٦٦ (٧) فى الآية ٧٣

(٨) الآية ١٦١

ولهذه السّورة اسمان : سورة الأنعام ، لما فيه[1] من ذكر الأنعام مكرّرًا (وقالوا[2] هذه أنْعٰمٌ وحَرْث) (ومن الأَنْعٰمِ[3] حَمُولةً وفَرْشًا) (وأَنْعٰمٌ[4] لا يذكرون اسم الله عليها) ، وسورة الحُجّة ؛ لأَنَّها مقصورة على ذكر حُجّة النبوّة . وأَيضًا تكرّرت فيه الحجّة (وتلك[5] حجّتنا ءاتَيْنٰها إبرٰهيم) ([6] قل فللّه الحجّة البٰلغة) .

مقصود السّورة على سبيل الإجمال ، ما اشتمل على ذكره : من تخليق السّموات والأَرض ، وتقدير النُّور والظلمة ، وقضاءِ آجال الخَلْق ، والرّد على منكِرى النبوّة ، وذكر إنكار الكفَّار فى القيامة ، وتمنّيهم[7] الرّجوع إلى الدّنيا ، وذكر تسلية الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم عن تكذيب المكذِّبين ، وإلزام الحجّة على الكفار ، والنَّهى عن إيذاءِ الفقراء ، واستعجال الكفَّار بالعذاب ، واختصاص الحقّ تعالى بالعلم المغيَّب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، والنَّهى عن مجالسة النَّاقضين ومؤانستِهم ، وإثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل[8] عليه السلام ، وعرْض الملَكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب[9] ، والشمس ، والقمر ، ومناظرة قومه ، وشكاية أَهل الكتاب ، وذكرهم حالة النزع ، وفى[10] القيامة ، وإظهار بُرْهان التَّوحيد ببيان البدائع والصَّنائع ،

(١) كذا ، فى ا،ب . ذهب بها مذهب القرآن او المقروء فذكر
(٢) الآية ١٣٨
(٣) الآية ١٤٢
(٤) الآية ١٣٨
(٥) الآية ٨٣
(٦) الآية ١٤٩
(٧) ا،ب : « تمناهم »
(٨) ب : « خليل »
(٩) ا : « كواكب »
(١٠) سقط فى ا

والأمر بالإعراض عن المشركين ، والنهى عن سب الأصنام وعَبّادها ، ومبالغة الكفّار فى الطّغيان ، والنّهى عن أكل ذبائح الكفّار ، ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم[1] فى القيامة ، وبيان شَرْع عَمْرو[2] بن لُحىّ فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرّمات الشريعة الإسلامية ، ومُحْكَمَات آيات القرآن ، والأوامر والنّواهى من قوله تعالى (قل تعالوا) إلى آخر ثلاث آيات ، وظهور أمارات القيامة ، وعلاماتها فى الزّمن الأخير ، وذكر جزاءِ الإحسان الواحد بعشرة ، وشكر الرّسول على تبرّيه[3] من الشرك ، والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى مَحياه ومَمَاته ، وذكر خلافة الخلائق ، وتفاوت درجاتهم ، وختم السّورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحِقّيها ، ورحمته ، ومغفرته لمستوجبيها ، بقوله (إن ربّك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) .

النَاسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة فى السّورة أربعَ عشرة آية (إنى أخاف[4] إن عصيتُ ربِّى) م (ليغفر[5] لك الله) ن (قل لست[6] عليكم بوكيل) م آية السّيف ن (وإذا[7] رأيت الّذين يخوضون) إلى قوله (وما على الّذين يتّقون) م (فلا[8] تقعدوا معهم) ن (وذرِ[9] الّذين اتّخذوا دينهم) م (قَتِلُوا[10]

(١) اب : « مجاورتهم »

(٢) هو جاهلى من خزاعة . ويقال : انهاول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ، وفعل بالانعام ما انكره القرآن ، وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٦١/١

(٣) كذا بالياء يريد تبرؤه . والتخفيف فى مثل هذا لا ينقاس .

(٤) الآية ١٥

(٥) الآية ٢ سورة الفتح

(٦) الآية ٦٦

(٧) الآية ٦٨

(٨) الآية ١٤٠ سورة النساء

(٩) الآية ٧٠

(١٠) الآية ٢٩ سورة التوبة

الّذين لا يؤْمنون بالله ولا باليوم الأٰخر) ن (قل الله[1] ثمّ ذرهم)م آية السّيف ن (فمن[2] أبصرَ فلنفسه) م آية السّيف ن (ولا تَسبُّوا[3] الّذين يدعون من دون الله) م آية السّيف ن (فذرهم[4] وما يفترون) م آية السّيف ن (ولا تأكلوا[5] ممّا لم يذكرِ اسم الله عليه) م (اليوم[6] أَحلَّ لكم الطّيّبٰت) ن (اعملوا[7] على مكانتكم) م آية السّيف ن (إن الذين[8] فرّقوا دينهم) م آية السّيف ن .

المتشابهات

قوله : (فقد كذبوا[9] بالحقِّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أَنبٰؤُاْ وفى الشعراء (فقد كذّبوا[10] فسيأتيهم) لأَنَّ سورة الأَنعام متقدّمة فقيّد[11] التكذيب بقوله : (بالحقِّ لمّا جاءهم) ثمّ قال : (فسوف يأتيهم) على التمام . وذكر فى الشعراء (فقد كذّبوا) مطلقا ؛ لأَن تقييده فى هذه السّورة يدلّ عليه ، ثمّ اقتصر على السّين هناك بدل (فسوف) ليتّفق اللفظان فيه على الاختصار .

قوله (أَلم[12] يَرَوْا كم أَهلكنا) فى بعض المواضع بغير واو ؛ كما فى هذه السّورة ، وفى بعضها بالواو ، وفى بعضها بالفاءِ ؛ هذه الكلمة تأْتى فى القرآن على وجهين : أَحدهما متّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة : فذكره بالأَلف

(١) الآية ٩١
(٢) الآية ١٠٤
(٣) الآية ١٠٨
(٤) الآية ١١٢
(٥) الآية ١٢١
(٦) الآية ٥ سورة المائدة
(٧) الآية ١٣٥
(٨) الآية ١٥٩
(٩) الآية ٥
(١٠) الآية ٦
(١١) ا،ب : « فمقيد »
(١٢) الآية ٦

والواو ، ليدلَّ الأُلف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة قبلها ، وكذا الفاءُ ، ولكنَّها أَشدّ اتِّصالاً بما قبلها ، والثانى متَّصل بما الاعتبارُ فيها[١] بالاستدلال ، فاقتُصِر على الأَلف دون الواو والفاء ، ليجرى مَجْرَى الاستئناف ؛ ولا يَنْقُضُ هذا الأَصلَ قوله (أَلم[٢] يَرَوا إِلى الطَّير) فى النَّحل ؛ لاتِّصالها بقوله (والله أَخرجكم[٣] من بطون أُمَّهَٰتِكُمْ) وسبيله[٤] الاعتبار بالاستدلال ، فبنى عليه (أَلَمْ يروا إِلى الطير) .

قوله (قل سيروا[٥] فى الأَرض [٦] [ثم انظروا) فى هذه السورة فحسب . وفى غيرها : (سيروا فى الأَرض] فانظروا) لأَنَّ ثُمَّ للتراخى ، والفاءَ للتعقيب ، وفى هذه السّورة تقدّم ذكرُ القرون فى قوله (كم أَهلكنا من قبلهم من قرن) ثمّ قال (وأَنشأْنا من بعدهم قرنًا ءاخرين) فأُمِرُوا باستقراءِ[٧] الدِّيار ، وتأَمُّل الآثار ، وفيها كثرة [٨] فيقع ذلك (فى)[٩] سير بعد سير ، وزمان بعد زمان ، فخصّت بثمّ الدّالة[١٠] على التّراخى بعد[١١] الفعلين ، ليُعلَم أَنَّ السّير مأمور به على حِدَة ؛ ولم يتقدّم فى[١٢] سائر السّور مثلُها ، فخُصّت بالفاءِ الدَّالة [١٣] على التعقيب .

قوله (الَّذين[١٤] خسروا أَنفسهم فهم لا يؤْمنون) ليس بتكرار لأَنَّ الأَوّل فى حقِّ الكفَّار ، (والثانى [٩]) فى حقِّ أَهل الكتاب .

(١) كذا فى ا،ب . وقد أوقع (ما) عـلى الآيات فأنث .
(٢) لآية ٧٩ (٣) الآية ٧٨
(٤) ا،ب : «وسيلة» وما ابت عن الكرمانى (٥) الآية ١١
(٦) زيادة من الكرمانى ، وانظر درة التنزيل ٩٣
(٧) ا،ب : « باستقرار » . والتصحيح من درة التنزيل
(٨) ا : « كثيرة » (٩) سقط فى ا
(١٠) ب : « الدلالة » (١١) فى الكرمانى : « من »
(١٢) ا،ب : « على » وما ابت عن الكرمانى (١٣) ب : « الدلالة » وسقطت الكلمه فى
(١٤) الآية ١٢ ، والآية ٢٠

قوله (ومَن[1] أظلمُ ممّن افترى على الله كذبًا أو كذّبَ بِـآيٰتِه إنه [لا يفلح[2] الظٰلمون) وقال فى يونس (فمن) بالفاء ، وخَتم الآية بقوله (إنَّه] لا يفلح[3] المجرمون) لأَنَّ الآيات الَّتى تقدّمت فى هذه السّورة عُطِف بعضها على بعض بالواو ، وهو قوله (وأُوحى[4] إلىّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ ... وإنَّنى برىءٌ) ثمّ قال : (وَمَنْ أَظلم) وختَم الآية بقوله : (الظَّالمون) ليكون آخر الآية [موافقا[2] للأَول . وأما فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله : (فقد لبثتُ فيكم عُمُرًا من قبله أفلا تعقلون) ثم قال : فمن أظلم (بالفاء وختم الآية] بقوله : (المجرمون) أيضًا موافقة لما قبلها وهو قوله : (كذلك[5] نجزى القوم المجرمين) فوصفهم بأَنَّهم مجرمون ، وقال بعده (ثمّ[6] جَعَلْنٰكُم خلٰئِفَ فى الأَرض من بعدهم) فختم الآية بقوله : المجرمون ليعلم أَنَّ سبيل (هؤُلاءِ[2] سبيل) مَن تقدّمهم .

قوله : (ومنهم[7] مَن يستمع إليك) وفى يونس (يستمعون[8]) لأَنَّ مافى هذه السّورة نَزَل فى أَبى سفيان ، والنَّضْر بن الحارث ، وعُتْبَة ، وشَيْبَةَ ، وأُمَيَّةُ ، وأُبَىّ بن خَلَفَ ، فلم يكثروا ككثرة قوله (مَن) فى يونس لأَنَّ المراد بهم جميع الكفَّار . فحمل ههنا مرَّة على لفظ (مَنْ) فوُحِّدَ ؛

(1) الآية ٢١
(2) ما بين المعقوفتين سقط فى «ا»
(3) الآية ١٧
(4) الآية ١٩
(5) الآية ١٣
(6) الآية ١٤
(7) الآية ٢٥
(8) الآية ٤٢

الاستئصال بالهلاك . وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك ، فاكتُفِيَ بخطاب واحد والله أعلم .

قوله (لعلّهم[1] يتضَرَّعون) فى هذه السورة . وفى الأَعراف : (يضَّرَّعون)[2] بالإِدغام لأَنَّ ههنا وافق مابعده وهو قوله : (جاءَهم بأْسنا تضرَّعوا) ومستقبل تضرَّعوا يتضرَّعون لاغير . قوله : (انظر[3] كيف نصرّف الأَيٰت) مكرّر ؛ لأَنَّ التقدير : انظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصْدِفُونَ عنها ؛ فلا نُعرض عنهم بل نكرّرها لعلهم يفقهون .

قوله : (قل[4] لا أَقول لكم عندى خزائنُ الله ولا أَعلم الغيب ولا أَقول لكم إِنِّى مَلَكٌ) فكرّر (لكم) وقال فى هود (ولا[5] أَقول إِنِّى ملك) فلم يكرّر (لكم) لأَنَّ فى هود تقدّم (إِنِّى لكم نذير) وعَقِبه (ومانرى لكم) وبعده (أَن أَنصح لكم) فلمّا تكرّر (لكم) فى القصّة أَربع مرَّات اكتفى بذلك .

قوله : (إِن هو[6] إِلَّا ذكرى للعٰلَمين) فى هذه السّورة ؛ وفى سورة يوسف : (إِن هو[7] إِلَّا ذكرٌ للعٰلَمين) منوَّنًا ؛ لأَنَّ فى هذه السّورة تقدّم (بعد[8] الذكرى) (ولكن[9] ذكرى) فكان (الذكرى) أَليقَ بها .

قوله : (يُخرِجُ[10] الحَىّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّت من الحىِّ) فى هذه السّورة . وفى آل عمران : (وتُخرِجُ[11] الحىَّ من الميّت وتُخرِج الميِّت من الحىّ)

(1) الآية ٤٢
(2) الآية ٩٤
(3) الآية ٤٦ . والآية ٦٥ . والآية ١٠٥
(4) الآية ٥٠
(5) الآية ٣١ .
(6) الآية ٩٠
(7) الآية ١٠٤ .
(8) الآية ٦٨
(9) الآية ٦٩ .
(10) الآية ٩٥
(11) الآية ٢٧ .

وكذلك فى الرّوم [(١)] . ويونس [(٢)] (يخرج الحىّ من الميّت ويخرج الميّت من الحىّ) لأَنَّ [ما] [(٣)] فى هذه السّورة وقعت بين أَسماءِ الفاعلين وهو فالق الحبّ ، فالق الإِصباح وجاعل [(٤)] اللَّيل سكنًا ، واسم الفاعل يُشْبه الاسم من وجه ، فيدخله الأَلفُ واللَّام ، والتنوينُ ، والجرُّ (من وجه [(٥)]) وغير ذلك . ويشبه الفعل من وجه ، فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى [(٦)] و (لا) [(٧)] يجمع إذا عمل . وغير ذلك . ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : الصّابرين والصّادقين ، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله : (إن [(٨)] المصَّدّقين والمصَّدّقٰتِ وأَقرضوا الله قرضًا حَسَنًا) . ونحو قوله : (سواءٌ [(٩)] عليكم أَدعوتموهم أَم أَنتم صٰمتون) فلمّا وقع بينهما ذكر (يخرج الحىّ من الميّت) بلفظ الفعل و (مخرج الميّت من الحىّ) بلفظ الاسم ؛ عملا بالشّبَهَين [(١٠)] وأُخِّر لفظ الاسم ؛ لأَنَّ الواقع بعده اسمان . والمتقدّم اسم واحد . بخلاف ما فى آل عمران ؛ لأَنَّ ما قبله وما بعده أَفعال . وكذلك فى يونس والرّوم قبله وبعده أَفعال . فتأَمّل فيه ؛ فإِنّه من معجزاتِ القرآن .

قوله (قد [(١١)] فصّلنا الأَيت لقوم يعلمون) ثمّ قال : (قد [(١٢)] فصّلنا الأَيٰت

(١) الآية ١٩ . (٢) الآية ٣١ .
(٣) زيادة من الكرمانى .
(٤) هذا فى غير قراءة عاصم وحمزة والكسائى . اما هؤلاء فقراءتهم : (جعل الليل سكنا)
(٥) كذا فى أ . ب . وسقط فى الكرمانى . وهو الوجه . اذ هو تكرار للعبارة السابقة من غير داع .
(٦) هذا الحكم غير مسلم . فهو يعمل مع تثنيته وجمعه .
(٧) زيادة من الكرمانى . (٨) الآية ١٨ سورة الحديد .
(٩) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .
(١٠) أ : بالسنتين ، وفى ب : «بالمتشبهين وما أثبت عن الكرمانى .
(١١) الآية ٩٧ . (١٢) الآية ٩٨ .

لقوم يفقهون) وقال بعدهما (إنّ[1] فى ذلكم لآيتٍ لقوم يؤمنون) لأنَّ مَن أحاط علمًا بما فى الآية الأُولى صار عالِمًا ، لأنَّه أشرف العلوم ، فختم بقوله : يعلمون ؛ والآية الثانية مشتملة على ما يَستدعى تأمُّلاً وتدبُّراً ، والفقه علم يحصل بالتفكُّر والتدبُّر ، ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى ، فختم الآية بقوله : (يفقهون) ومَنْ أقرَّ بما فى الآية الثالثة صار مؤمنًا حَقًّا ، فختم الآية بقوله (يؤمنون) وقوله (ذلكم لأيٰت) فى هذه السّورة ؛ لظهور الجماعات وظهور الآيات (عمّ[2] جميع) الخطاب وجُمع الآيات .

قوله : (أنشأكم[3]) ، وفى غيرها (خلقكم) لموافقة ما قبلها ، وهو (أنشأْنا[4] مِن بعدهم) وما بعدها (وهو[5] الذى أنشأ جَنّٰتٍ معروشٰتٍ) .

قوله : (مشتبهًا[6] وغير مُتَشٰبه) ، وفى الآية الأُخرى (مُتَشٰبِهًا[7] وغير مُتَشٰبه) لأنَّ أكثر ما جاء فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التَّشابه . نحو قوله : (وأُتُوا[8] به مُتَشٰبهًا) (إنَّ البقر[9] تَشٰبَهَ علينا) (تشٰبهتْ[10] قلوبهم) (وأُخَرَ[11] مُتَشٰبهٰت) فجاء (مشتبهًا وغير متشابهٍ) فى الآية الأُولى و (متشابهًا وغير متشابه) فى الآية الأُخرى على تلك القاعدة . ثمّ كان لقوله « تشابه » معنيان : أحدهما الْتَبس ، والثانى تساوى ، وما فى

(١) الآية ٩٩

(٢) فى الكرمانى : « عمم » .

(٣) الآية ٩٨ .

(٤) الآية ٦ .

(٥) الآية ١٤١ .

(٦) الآية ٩٩ .

(٧) الآية ١٤١ .

(٨) الآية ٢٥ سورة البقرة .

(٩) الآية ٧٠ سورة البقرة .

(١٠) الآية ١١٨ سورة البقرة

(١١) الآية ٧ سورة آل عمران .

البقرة معناه : الْتبس فحَسْب ، فبيّن بقوله : (مشتبهًا) ومعناه : ملتبسًا أَنَّ ما بعده من باب الالتباس أَيضًا ، لا من باب التساوى والله أَعلم .

قوله : (ذلكم [1] الله ربّكم لا إِلٰه إِلَّا هو خالق كلِّ شئ) فى هذه السورة ، وفى المؤمن (خالِقُ [2] كلّ شىءٍ لا إِلٰه إِلَّا هو) ؛ لأَنَّ فيها قبله ذكرالشركاء ، والبنين ، والبنات ، فدفع قول قائله بقوله :لا إِله إِلَّا هو ،ثمّ قال (خالق كلِّ شيء) وفى المؤْمن قبله ذكر الخَلْق وهو (لخَلْق السَّمٰوٰتِ والأَرض أَكبر من خَلْق الناس) لا على [3] نفى الشَّريك ، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

قوله : (ولو شاءَ [4] ربّك ما فعلوه فَذَرْهم وما يفترون) وقال فى الآية الأُخرى من هذه السّورة : (ولو شاءَ [5] الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) لأَنَّ قوله : (ولو شاءَ ربّك) وقع عقِيب آيات فيها ذِكر الرّب مرّات وهى (جاءَكم [6] بصائِر من ربّكم) الآيات.. فختمها بذكر الرّب ؛ ليوافق (أُخراها [7] أُولاها)

قوله : (ولو شاءَ الله ما فعلوه) وقع بعد قوله (وجعلوا [8] لله ممَّا ذرأَ) فختم بما بدأَ .

قوله : (إِنَّ ربّك [9] هو أَعلم مَن يضِل عن سبيله) وفى [10] نٓ : (إِنَّ [11] ربّك هو أَعلم بمن ضلَّ عن سبيله) بزيادة الباء ، ولفظ الماضى ؛ لأَنَّ

(١) الآية ١٠٢ . (٢) الآية ٦٢ .
(٣) كذا . والأولى حذف هذا الحرف وكأن الأصل : « فقدمه على نفى الشريك » فحصل سقط فى النسخ .
(٤) الآية ١١٢ . (٥) الآية ١٣٧ .
(٦) الآية ١٠٤ .
(٧) فى الكرمانى : « آخرها أولها » . وقد سقط فى ب : « أولاها » .
(٨) الآية ١٣٦ . (٩) الآية ١١٧ .
(١٠) سقط فى ا . (١١) الآية ٧ .

إثبات الباء هو الأَصل ؛ كما فى (نٓ والقلم) وغيرها من السّور ؛ لأَن المعنى [1] لا يعمل فى المفعول به ، فقُوِّى بالباءِ . وحيث حُذفت أُضمِرَ فعل يعمل فيما بعده . وخصّت هذه السّورة بالحذف موافقة لقوله : (الله أَعلم[2] حيث يجعل رسالته) وعُدِل إلى لفظ المستقبل ؛ لأَنَّ الباءَ لمّا حُذِفتْ الْتبس اللفظ بالإِضافة – تعالى الله عن ذلك – فنبّه بلفظ المستقبل على قطع الإِضافة ؛ لأَنَّ أَكثر ما يستعمل بلفظ (أَفعل مَنْ) يستعمل مع الماضى ؛ أَعلم مَن دَبّ ودَرَجَ ، وأَحسن مَن قام وقعدَ ، وأَفضل من حجّ واعتمر . فتنبّهْ فإِنّه مِن أَسرار القرآن .

قوله : (فسوف[3] تعلمون) بالفاءِ حيث وقع ، وفى هود (سوف[4] تعلمون) بغير فاء ؛ لأَنّه تقدّم فى هذه السورة وغيرها (قل) فَأَمرهم أَمْرَ وعيد بقوله (اعملوا) أَى اعملوا فستجزَونَ . ولم يكن فى هود (قل)فصار استئنافًا . وقيل : (سوف تعلمون) فى سورة هود صفة لعامل . أَى إِنّى عامل سوف تعلمون[5] . فحَذَف الفاءَ .

قوله (سيقول[6] الّذين أَشركوا لوشاءَ الله ما أَشركنا ولا ءاباؤُنا ولاحرّمنا من شَىْءٍ) . وقال فى النحل : (وقال[7] الّذين أَشركوا لو شاءَ الله ما عبدنا

(١) المعنى عند النحاة ما تتضمن معنى الفعل دون حروفه كاسم الاشارة والنداء والاستفهام . ويلحق بها اسم التفضيل . لأنه وان كان فيه حروف الفعل لا يتصرف تصرف الفعل . فهو لا يجاوز الافراد والتذكير فى معظم أمره .

(٢) الآية ١٢٤ . (٣) الآية ١٣٥ .

(٤) الآية ٩٣ .

(٥) كذا والمناسب : « تعلمونه » ليكون فيه ضمير الموصوف .

(٦) الآية ١٤٨ . (٧) الآية ٣٥ .

من دونه من شَيْءٍ نحن ولا ءاباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شَيْءٍ) فزاد (مِن دونه) مرّتين ؛ وزاد (نحن) لأَنَّ لفظ الإشراك[1] يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته . ودلَّ على تحريم أَشياءَ ، وتحليل أَشياءَ من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (مِن دونه) ؛ بخلاف لفظ العبادة ؛ فإِنَّها غير مستنكرة ، وإنَّما المستنكرة[2] عبادة شئ مع الله سبحانه وتعالى ولا يدل على تحريم شئ مما[3] دلَّ عليه (أَشرك) . فلم يكن بُدٌّ (من تقييده[4] بقوله : « من دونه » . ولَمَّا حذف « من دونه » من الآية مرَّتين حذف معه (نحن) لتطَّرد الآية فى حكم التَّخْفيف .

قوله : (نحن[5] نرزقكم وإِيَّاهم) وفى سبحان (نحن[6] نرزقهم وإِيَّاكم) على الضِّدّ ؛ لأَنَّ التقدير : من إملاق [بكم][7] نحن نرزقكم وإياهم وفى سبحان : خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإِيَّاكم .

قوله : (ذلكم[8] وصّكُم به لعلَّكم تعقلون) وفى الثانية (لعلَّكم[9] تذكَّرون) وفى الثالثة (لعلَّكم[10] تتقون) لأَنَّ الآية (الأُولى)[7] مشتملة على خمسة أَشياء ، كلُّها عظام جسام ، وكانت الوصيّة بها من أَبلغ الوصايا ، فختم الآية بما فى الإنسان من أَشرف السّجايا (وهو العقل)[11] الَّذى يمتاز به

(١) ب : « الاشتراك » . وما أثبت عن الكرمانى .

(٢) أ ب باعتبار الخبر (العبادة) وفى شيخ الاسلام ١ ٣٨٧ والكرمانى : المستنكر ، وهو أولى

(٣) فى الكرمانى : « كما » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى أ

(٥) الآية ١٥١ .

(٦) الآية ٣١ .

(٧) زيادة من الكرمانى .

(٨) الآية ١٥١ .

(٩) الآية ١٥٢ .

(١٠) الآية ١٥٣ .

(١١) سقط ما بين القوسين فى ب .

الإنسان عن سائر الحيوان ؛ والاية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصيّة بها تجرى مجْرَى الزّجر والوعظ ، فختم الآية بقوله : (تذكّرون) أى تتّعظون بمواعظ الله ؛ والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصّراط المستقيم ، والتّحريض على اتباعه ، واجتناب مُنافيه ، فختم الآية بالتّقوى الّتى هى مِلاك العمل وخير الزّاد .

قوله : (جعلكم[1] خلٰئِف الأَرض) فى هذه السّورة ، وفى يونس[2] والملائكة[3] (جعلكم خلٰئِف فى الأَرض) لأَنَّ فى هذه العشر الآيات تكرّر[4] ذكر المخاطبين مرّات ، فعرّفهم بالإضافة ؛ وقد جاء فى السّورتين على الأَصل . وهو (جاعل[5] فى الأَرض خليفة) (جعلكم[6] مستخلفين فيه) .

قوله : (إنَّ ربّك[7] سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم) وقال فى الأَعراف (إنَّ ربّك[8] لسريع العقاب وإنّه لغفور رحيم) لأَنَّ ما فى هذه السّورة وقع بعد قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أَمثالها) وقوله : (وهو الّذى جعلكم خلٰئِف الأَرض) فقُيِّد قوله : (غفور رحيم) باللّام ترجيحًا للغفران على العقاب . ووقع ما فى الأَعراف بعد قوله : (وأَخذنا الّذين ظلموا بعذاب بَئِيس) وقوله : (كونوا قِردة خاسئين) فقيّد العقاب باللّام لما تقدّم من الكلام . وقيّد المغفرة أَيضا بها رحمةً منه للعباد ؛ لئلّا يترجّح جانب[9] الخوف على الرّجاء . وقدّم (سريع العقاب) فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

(1) الآية ١٦٥ .
(2) الآية ١٤ .
(3) الآية ٣٩ .
(4) ا ، ب : « مكرر » وما اثبت عن الكرمانى .
(5) الآيه ٣٠ سورة البقرة .. ويبدو أن فى الكلام سقطا ، وان الأصل «كما جاء الكلام على الاصل فى قوله تعالى : جاعل .. »
(6) الآية ٧ سورة الحديد
(7) الآية ١٦٥
(8) الآية ١٦٧
(9) ا : « جالب » .

عن النّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال : ([1] نزلت عليَّ سورةُ الأَنعام جملةً واحدة يُشيّعها سبعون ألفَ مَلَك ، لهم زَجَل بالتسبيح ، والتحميد فمن قرأَ سورة الأَنعام صلَّى عليه أولئك السّبعون ألف مَلَك ، بعدد كل آية من الأَنعام ، يومًا وليلة ، وخلق الله من كلِّ حرف مَلكًا يستغفرون له إلى يوم القيامة) وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : (مَنْ قرأَ ثلاث مرّات من أَوّل سورة الأَنعام إلى قوله : (ونعلم ما تكسبون) وَكل الله به أَربعين أَلف مَلَك . يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة ، ونزل مَلَك من السّماءِ السّابعة . ومعه مِرْزَبَّة من حديد . فإِذا أَراد الشيطان أَن يوسوس ويوحى فى قلبه شيئًا ضربه بها ضربة كانت بينه وبينه سبعون حجابًا . فإِذا كان يوم القيامة يقول الرّب تبارك وتعالى : عِشْ فى ظلِّى وكُلْ من ثمار جنَّتى ، واشرب من ماءِ الكوثر . واغتسل من ماءِ السّلسبيل ، وأَنت عبدى ، وأَنا ربّك) . وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : من قرأَ هذه السّورة كان له نور من جميع الأَنعام الَّتى خلقها الله فى الدّنيا ذَرًّا بعدد كل ذرٍّ أَلفُ حسنة ومائة أَلف درجة ويروى أَنَّ هذه السّورة معها من كلِّ سماءِ أَلفُ أَلف مَلَك لهم زَجَل بالتَّسبيح والتَّهليل . فمن قرأَها تستغفر له تلك اللَّيلة . وعن جعفر الصّادق أَنَّه قال :

(1) فى حاشية الشهاب على البيضاوى ٤/١٤٥ فى الكلام على هذا الحديث . « قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : هذا الحديث اخرجه ابونعيم فى الحلية وفى رجاله ضعف . وقال غيره انه موضوع . وسئل عنه النووى ـ رحمه الله تعالى ـ فقال : انه لم يثبت . وأما قوله : فمن قرأ الخ . فمن الحديث الموضوع الذى اسندوه الى أبى بن كعب فى فضائل السور . كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطى ـ رحمه الله ـ وزجل بالزاى المعجمة والجيم واللام بمعنى صوت بالتسبيح والتحميد لأن السورة انزلت لبيان التوحيد مفصلا . لكن قوله فى الحديث : جملة واحدة ينافيه قوله فى اول السورة انها مكية غير ست آيات الخ » .

من قرأ هذه السّورة كان من الآمنين يوم القيامة . وإن فيها اسم الله[١] [في] تسعين موضعًا . فمن قرأها يغفر له سبعين[٢] مرّة . وعن النّبي صلّى الله عليه وسلّم : يا عليّ مَنْ قرأ سورة الأنعام[٣] كُتِب اسمه في ديوان الشهداء ، ويأخذ ثواب الشّهداء ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب الراضين بما قسم الله لهم . وقال كعب الخير[٤] فُتحت التوراة بقوله (الحمد لله الذى خلق السّموات والأرض) وختمت بقوله (الحمد لله الذى لم يتّخذ ولدًا) .

(١) زيادة اقتضاها السياق .. لا يريد لفظ الجلالة . فانه في نحو ثلاثين موضعا ، بل يريد كل ما دل على الذات العلية كالرب والإله .

(٢) مقتضى التسعين موضعا أن يقال هنا : « تسعين » .

(٣) ب : « هذه السورة » .

(٤) هو كعب الأحبار . وقد يكون « الخير » محرفا عن الحبر .

٧ - بصيرة فى المص

هذه السّورة نزلت بمكة إجماعًا .

وعدد آياتها مائتان وستّ آيات فى عدّ قرّاء كوفة والحجاز ، وخمس فى عدّ الشام والبصرة .

وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة . وحروفها أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف .

والآيات المختلَف فيها خمس : الٓمٓصٓ (بدأكم[1] تعودون) (مخلصين[2] الدّين) (ضِعفًا[3] من النّار) على بنى[4] إسرائيل .

مجموع فواصل آياته[5] (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة : الٓمٓصٓ . وعلى اللّام واحدة[6] : آخرها إسرائيل .

ولهذه السّورة ثلاثة أسماء : سورة الأعراف ؛ لاشتمالها على ذكر الأعراف فى (ونادى[7] أصحاب الأعراف) وهى سُور بين الجنّة والنّار . الثانى سورة الميقات ؛ لاشتمالها على ذكر ميقات موسى فى قوله : (ولمّا جاء[8]

(١) الآية ٢٩ .
(٢) الآية ٢٩ .
(٣) الآية ٣٨ .
(٤) الآية ١٣٧ .
(٥) ب : « الآية » وذكر فى ، آياته بجمع رة قرانا أو مفروءا .
(٦) الآية ١٠٥ .
(٧) الآية ٤٨ .
(٨) الآية ١٤٣ .

موسى لميقتنا) . الثالث سورة الميثاق ؛ لاشتمالها على الميثاق فى قوله : (ألستَ بربّكم[1] قالوا بلى) وأشهرها الأعراف .

مقصود السّورة على سبيل الإجمال : تسلية النبىّ صلى الله عليه وسلم فى تكذيب الكفّار إيّاه (و) ذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خَلْق آدم ، وإباءُ إبليس من السّجدة لآدم ، ووسوسته لهما لأكل الشّجرة ، وتحذير بنى آدمَ من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذِ[2] الزينة ، وستر لعورة فى وقت الصّلاة ، والرّد على المكذّبين ، وتحريم الفواحش ظاهرًا وباطنًا ، وبيان مَذَلَّة الكُفَّار فى النَّار . ومناظرة بعضهم بعضًا ، ويأسهم من دخول الجنَّة ، وذكر المنادِى بين الجنَّة والنَّار ، ونداء أَصحاب الأَعراف لِكلا[3] الفريقين وتمنِّيهم الرّجوع إلى الدّنيا ، وحُجّة التوحيد ، والبرهان على ذات الله تعالى وصفاته . وقصة نوح والطُّوفان ، وذكر هود وهلاك عاد ، وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه . وخبر شُعَيْب وأَهل مَدْيَن ، وتخويف الآمنين من مكر الله ، وتفصيل أَحوال موسى (وفرعون[4] والسّحرة ، واستغاثة بنى إسرائيل . وذكر الآيات المفصَّلات ، وحديث خلافة هارون . وميقات موسى) . وقصّة عِجْل السّامِرىّ فى غَيْبَة موسى و(رجوع موسى[5]) إلى قومه . ومخاطبته لأَخيه هارون . وذكر النبي الأُمِّىّ العربىّ صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى ذكر الأَسباط . وقصّة أَصحاب السّبْت ، وأَهْل أَيْلة ، وذم علماءِ أَهل الكتاب . وحديث الميثاق ومعاهدة الله تعالى الذّرية وطرد[6]

(١) الآية ١٧٢ .
(٢) ا . ب : « بإيجاد » .
(٣) ا . ب : « بكلا » .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ب
(٥) فى ا : « رجوع موسى »
(٦) سقط فى ا : طرد

بَلْعام بسبب ميله إلى الدنيا ؛ [و][1] نصيب جهنّم من الجنّ والإنس ، وتخويف العباد بقرب يوم القيامة . وإخفاء علمه على العالمين ، وحديث صحبة آدم وحواء فى أوّل الحال ، وذمّ الأصنام وعُبّادها ، وأمر الرّسول بمكارم الأخلاق ، وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن . وخُطْبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت ، وانقيادهم بحضرة[2] الجلال فى قوله : (يسبّحونه[3] وله يسجدون) .

المتشابهات :

قوله : (ما[4] منعك) هنا ؛ وفى ص (يٰإبليس[5] ما منعك) وفى الحِجْر (قال[6] يٰإبليس مالك) بزيادة (يا إبليس) فى السورتين ؛ لأَن خطابه قَرُب من ذكره فى هذه السّورة وهو قوله : (إلّا إبليس لم يكن من السّٰجدين قال ما منعك) فحسن حذف النِّداء والمنادى . ولم يقرب فى ص قربَه منه فى هذه السّورة ؛ لأَن فى صٓ (إلّا إبليس استكبر وكان من الكٰفرين) بزيادة (استكبر) فزاد حرف النِّداء والمنادى . فقال : (يا إبليس مامنعك) وكذلك فى الحِجْر فإنّ فيها (إلّا إبليس أَبى أَن يكون مع السّاجدين) بزيادة (أَبى) فزاد حرف النِّداء والمنادى فقال (يا إبليس مالك) .

قوله : (أَلّا تسجد) وفى صٓ (أَن تسجد) وفى الحِجْر (أَلّا تكون) فزاد فى هذه السّورة (لا) . وللمفسّرين فى (لا) أَقوال : قال بعضهم : (لا) صِلَة[7]

(١) زيادة اقتضاها السياق .
(٢) كذا فى ا بالمناء : لحضرة
(٣) الآية آخر السورة .
(٤) الآية ١٢ .
(٥) الآية ٧٥ .
(٦) الآية ٣٢
(٧) أى زائدة .

كما فى قوله : (لئلا[1] يعلم) . وقال بعضهم : الممنوع من الشىء مضطرّ إلى خلاف ما مُنِع منه . وقال بعضهم : معناه : مَنْ قال لك : لا تسجدْ . وقد ذكر فى مطوّلات مبسوطة . والذى يليق بهذا الموضع ذكرُ السبب الذى خَصَّص هذه السّورة بزيادة (لا) دون السّورتين . قال تاج القرّاء[2] : لمّا حُذِف منها (يا إبليس) واقتُصِر على الخطاب جُمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادةً فى النفى ، وإعلامًا أَنَّ المخاطب به إبليس ؛ خلافًا للسّورتين ؛ فإنه صرّح فيهما باسمه . وإن شئت قلت : جمع فى هذه السّورة بين ما فى صٓ والحِجْر . فقال : ما منعك أَن تسجد ، مالك أَلَّا تسجد ؛ وحذف (مالك) لدلالة (الحال[3] ودلالة) السّورتين عليه ؛ فبقى : ما منعك أَلَّا تسجد . وهذه لطيفة فاحفظها .

قوله : (أَنا خير[4] منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . وفى صٓ مثله . وقال فى الحجر : (لم أَكن[5] لأَسجد لبشر) فجاءَ على لفظ آخر ، لأَنَّ السّؤال فى الأَعراف وصٓ : ما منعك . فلمّا اتَّفق السّؤال اتَّفق الجواب ؛ وهو قوله : (أَنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . ولمّا زاد فى الحجر لفظ الكون فى السّؤال وهو قوله (مالك أَلَّا تكون مع السّاجدين) زاد فى الجواب أَيضًا لفظ الكون فقال : (لم أَكن لأَسجد لبشر) .

قوله : (أَنظرنِى[6] إلى يوم يبعثون) وفى الحجر وفى صٓ (ربِّ فأَنظرنى) لأَنه سبحانه لمّا اقتصر فى السّؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه

(١) الآية ٢٩ سورة الحديد .
(٢) هو الكرمانى
(٣) سقط ما بين القوسين فى أ .
(٤) الآية ١٢ .
(٥) الآية ٣٣ .
(٦) الآية ١٤ .

السّورة ، اقتصر فى الجواب أيضًا على الخطاب ، دون ذكر المنادى . وأمّا زيادة الفاء فى السّورتين دون هذه السّورة فلأَنَّ داعية الفاء ما تضمّنه النِّداء من أَدْعو أَو أنادى ؛ نحو قوله :(ربّنا فاغفر لنا) أَى أَدعوك ، وكذلك داعية الواو فى قوله : (ربّنا وآتنا) فحذف المنادَى ، فلمّا حذفه انحذفت الفاء .

قوله : (إِنَّك من[1] الْمُنظَرين) هنا . وفى السّورتين (فإِنَّك) ؛ لأَنَّ الجواب يبنى على السّؤال . ولمّا خلا السّؤال فى هذه السّورة عن الفاءِ خلا الجواب عنه . ولمّا ثبت الفاءُ فى السّؤال فى السّورتين ثبتت[2] فى الجواب ؛ والجواب فى السّور الثلاث إجابة . وليس باستجابة[3] .

قوله : (فبما[4] أَغويتنى) فى هذه السّورة وفى صٓ (فبعزَّتك[5] لأُغوينَّهم) ؛ وفى الحِجْر : (ربِّ بما[6] أَغويتنى) لأَنَّ مافى هذه السّورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداءِ . وما فى الحِجْر موافق لما قبله من[7] مطابقة النِّداءَ . وزاد فى هذه السّورة الفاءَ التى هى للعطف ليكون الثانى مربوطًا بالأَوّل . ولم يدخل[8] فى الحجر . فاكتفى بمطابقة النداءِ (لامتناع[9] النداءِ) منه ؛ لأَنَّه[10] ليس بالذى يستدعيه النداءُ ؛ فإِن ذلك يقع مع

(١) الآية ١٥ .
(٢) فى الكرمانى : ثبت » ويصح التذكير والتأنيث .
(٣) يريد أن هذا من قدوه الله . وانما ذكر بعد سؤاله ، وليس باستجابة لدعائه فانه ليس اهلا أن يستجاب له .
(٤) الآية ١٦ .
(٥) الآية ٨٢ .
(٦) الآية ٣٩ .
(٧) فى الكرمانى : فى ، وهو أولى .
(٨) أى الفاء . وفى الكرمانى : تدخل
(٩) سقط فى ا .
(١٠) أى قوله : بما اغويتنى . بخلاف نحو ربنا فاغفر لنا)

السّؤال والطّلب ، وهذا قسم عند أكثرهم بدليل ما فى صٓ ، وخبرٌ عند بعضهم . والّذى فى صٓ على قياس مافى الأعراف دون الحِجْر ؛ لأَنَّ موافقتهما أكثر على ما سبق ، فقال : (فبعزّتك) وهو قسم عند الجميع ، ومعنى (بما أغويتنى) يئول إلى معنى (فبعزّتك) والله أعلم . وهذا الفصل فى هذهالسّورة برهان لامع . وسأل الخطيبُ[1] نفسَه عن هذه المسائل . فاجاب عنها ؛ وقال : إنَّ اقتصاص[2] ما مضى إذا لم يُقصد به أداءُ الأَلفاظ [3] بعينها ، كان اتِّفاقها واختلافها سواءً إذا أَدّى[4] المعنى المقصود . وهذا جواب حسن إن رضِيت به كُفِيت مُؤَنة السّهر إلى السّحر .

قوله : (قال[5] اخرج منها مَذْءُوما مدحورًا) ليس فى القرآن غيره ؛ لأَنَّه سبحانه لمّا بالغ فى الحكاية عنه بقوله : (لأَقعدنَّ[6] لهم) الآية بالغ فى ذمّه فقال : اخرج منها مذءُومًا مدحورًا . والذَّأْم أَشدّ الذم .

قوله : (فكلا[7]) سبق فى البقرة . قوله : (ولكلِّ أُمّة[8] أَجل فإذا جاءَ أَجلهم) بالفاءِ [حيث[9]] وقع إلَّا فى [10]يونس ؛ فإِنَّه جملة عُطفت على جملة بينهما اتِّصال وتعقيب ؛ وكان الموضع لائقا بالفاءِ ؛ وما فى يونس يأتى فى موضعه .

(١) أى الاسكافى . وانظر كتابه « درة التنزيل » ١٢٢ . وشيخ الاسلام على هامش سير الخطيب ٤٧٢/١ .
(٢) أ : « قصا » و ب : « قصاص » وما أثبت عن درة التنزيل .
(٣) فى الكرمانى : « بأعيانها »
(٤) أ ، ب : « رأى » . وما أثبت عن الكرمانى .
(٥) الآية ١٨ ، ٣٤ (٦) الآية ١٦ .
(٧) أ ، ب : « قالا » تصحيف . وهو فى الآية ١٩ .
(٨) الآية . (٩) سقط فى أ ، ب ؛ وأثبت عن الكرمانى
(١٠) الآية ٤٩ .

قوله : (وهم بالأخرة كٰفرون[1]) مافى هذه السّورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ؛ فقدّم (بالآخرة) تصحيحًا لفواصل الآية ؛ وفى هود لمّا تقدّم (هؤلاءِ[2] الذين كذَبوا على ربّهم) ثمّ قال : (آلا لعنة الله على الظالمين) ولم يقل (عليهم) والقياس ذلك التبس آنهم هم أم[3] غيرهم . فكرّر وقال : (وهم[4] بالأخرة هم كٰفرون) ليعلم أنّهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) هنا للتأْكيد كما زعم بعضهم ؛ لأَنَّ ذلك يزاد[5] مع الأَلف واللّام . ملفوظًا أَو مقدّرا .

قوله : (وهو الّذى [6] يرسل الرِّيٰح) هنا ؛ وفى الرّوم [7] بلفظ المستقبل وفى الفرقان [8] وفاطر [9] بلفظ الماضى ، لأَنَّ ما قبلها فى هذه السّورة ذِكر الخوف والطَّمع ، وهو قوله : (وادعوه[10] خوفًا وطمعًا) وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان (يرسل) بلفظ المستقبل أَشبه بما قبله ؛ وفى الرّوم قبله(ومن [11] ءايٰته أَن يرسل الرياح مبشِّرٰت وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأَمره) فجاء بلفظ المستقبل ليوافق ما قبله . وأَمّا فى الفرقان فإنّ قبله (كيف [12] مَدَّ الظِّلَّ) الآية (وبعد [13]الآية) (وهو

(١) الآية ٤٥ . (٢) الآية ١٨ .
(٣) كذا والأولى : « أو » اذ لا معـادل لها .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) ا ، ب : « زاد » وما أثبت عن الكرمانى . ولا شك أن هم فى آية هود للتأكيد ولكنه يريد أنها ليست ضمير الفصل : فان ضـمير الفصل يؤتى مع ما فيه الألف واللام نحـو « الكافرون هم المخلدون فى النار » ؛ فهو انمـا ينفى تأكيد ضمير الفصل .
(٦) الآية ٥٧ . (٧) الآية ٤٨ .
(٨) الآية ٤٨ . (٩) الآية ٩ .
(١٠) الآية ٥٦ . (١١) الآية ٤٦ .
(١٢) الآية ٤٥ . (١٣) سقط فى ب .

الَّذى جعل[1] لكم [ومرج وخلق] وكان[2] الماضى أَليق به . وفى فاطر مبنىّ على أَوّل السّورة (الحمد لله فاطر السّموٰت والأَرض جاعل الملٰئِكة رُسُلًا) وهما بمعنى الماضى ، فبنى على ذلك (أَرسل) بلفظ الماضى ؛ ليكون الكلّ على مقتضَى اللَّفظ الَّذى خصّ به .

قوله : (لقد[3] أَرسلنا نوحًا) هنا بغير واو ، وفى هود[4] والمؤمنين[5] (ولقد) بالواو ؛ لأَنَّه لم يتقدّم فى هذه السّورة ذكرُ رسول فيكونَ هذا عطفًا عليه ، بل هو استئناف كلام . وفى هود تقدّم ذكرُ الرُّسُل مرّات ، وفى المؤمنين تقدّم ذكر نوح ضِمنًا ؛ لقوله[6] (وعلى[7] الفلك تحملون) ؛ لأَنَّه أَوّل مَن صَنعَ الفلك ، فعطف فى السّورتين بالواو .

قوله : (أَرسلنا نوحًا إلى قومه فقال) بالفاءِ هنا ، وكذا فى المؤمنين فى قصّة نوح ، وفى هود فى قصّة نوح ، (إِنى لكم) بغير فاء[8] ، وفى هذه السّورة فى قصّة[9] عاد بغير فاء ؛ لأَنَّ إثبات الفاءِ هو الأَصل ، وتقديره أَرسلنا نوحًا فجاءَ فقال ، فكان فى هذه السّورة والمؤمنين على ما يوجبه اللَّفظ . وأَمّا فى هود فالتقدير : فقال إِنى فأَضمر ذلك[10] قال ، فأَضمر[11] معه الفاءَ . وهذا كما قلنا فى قوله : (فأَمَّا الَّذين[12] اسودّت وجوههم

(1) زيادة من الكرمانى .
(2) فى الكرمانى « فكان » .
(3) الآية ٥٩ .
(4) الآية ٢٥ .
(5) الآية ٢٣ .
(6) أ ، ب : « كقـــوله » وما اثبت عن الكرمانى .
(7) الآية ٢٢ .
(8) أى وبغير قال .
(9) الآية ٦٥ .
(10) كذا فى ا ، ب . والوجه حذفها .
(11) مع الكرمانى : « وأضمر » وهو أولى .
(12) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

أكفرتم) أى فقال [1] لهم : أكفرتم ، فأضمر القول والفاء معا . وأمّا فى قصّة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا [2] فقال ، فأضمر أرسلنا ، وأضمر الفاء ؛ لأنَّ داعى الفاء لفظ (أرسلنا) .

قوله : (قال [3] الملأ) بغير واو فى [4] قصّة نوح وهود فى هذه السّورة ، وفى هود [5] والمؤمنين [6] (فقال) بالفاء ؛ لأن مافى هذه السورة فى القصّتين لايليق [7] بالجواب وهو قولهم لنوح (إنَّا لنرٰك فى ضلٰلٍ مبين) وقولهم لهود (إنَّا لنرٰك فى سفاهة وإنا لنظنُّك من الكٰذبين) بخلاف السّورتين ؛ فإنَّهم أجابوا فيهما بما زعموا أنَّه جواب [8] .

قوله : (أُبلِّغكم [9] رِسٰلٰتِ ربِّى وأنصح لكم) فى قصّة نوح وقال فى قِصّة هود (وأنا لكم ناصح أمين [10]) لأنَّ ما فى هذه الآية (أُبلِّغكم) بلفظ المستقبل ، فعطف عليه (وأنصح [11] لكم) كما فى الآية الأُخرى (لقد [12] أبلغتكم رِسٰلٰتِ ربِّى ونصحت لكم) فعطف الماضى (على [13] الماضى) ؛ لكن فى قصّة هود قابل [14] باسم الفاعل قولهم له (وإنَّا لنظنُّك من الكذبين) ليقابَل الاسم بالاسم .

---

(١) كذا فى أ ، ب والكرمانى . والأنسب :« فيقال » .
(٢) سقط فى أ .
(٣) الآية ٦٠ والآية ٦٦ .
(٤) أ ، ب : « وفى » والوجه ما اثبت .
(٥) الآية ٢٧ .
(٦) الآية ٢٤ .
(٧) اى فتى به استئنافا من غير الفاء المشعرة بالبناء على الكلام السابق .
(٨) وهو قولهم فى هود : « ما نراك الا بشرا مثلنا .. » وفى المؤمنين : « ما هذا الا بشر مثلكم .. »
(٩) الآية ٦٢ .
(١٠) الآية ٦٨ .
(١١) فى الكرمانى سقط الواو .
(١٢) الآية ٩٣ سورة الأعراف .
(١٣) سقط فى أ .
(١٤) ب : « قال » .

: (أبلَغكم) فى قصّة نوح وهود بلفظ المستقبل وفى قصّة صالح [1] وشعيب[2] (أبلغْتُكم) بلفظ الماضى ، لأنَّ [ما][3] فى قصّة نوح وهود وقع فى ابتداءِ الرّسالة ، و [ما] فى قصّة صالح وشُعَيب وقع فى آخر الرّسالة ، ودُنوّ العذاب .

قوله : (رسالات ربى) فى القِصَصِ إلّا فى قصّة صالح ؛ فإِنَ فيها (رسالة) على الواحدة لأَنَّه سبحانه حَكَى عنهم بعد الإِيمان بالله والتقوى أَشياءَ أُمِروا بها إِلَّا [4] فى قصّة صالح ؛ فإِنَّ فيها ذكر الناقة فقط ، فصار كأَنَّه رسالة واحدة . وقوله : (برسٰلَتِى[5] وبكلٰمِى) مختلف[6] فيهما .

قوله : (فكذَّبوه[7] فأَنجيْنٰه والَّذين معه فى الفلك وأَغرقنا الذين كذَّبوا بَأٰيٰتنا) وفى يونس (فكذبوه فنجَّيْنٰه [8] ومن معه فى الفلك) لأَنَّ أَنجينا ونجّينا للتَّعدّى ؛ لكنَّ التشديد يدلّ على الكثرة والمبالغة ، وكان فى يونس (ومن معه) ولفظ (من) يقع على أَكثر ممّا يقع عليه (الَّذين) لأَنَّ (مَن) يصلح للواحد والاثنين ، والجماعة ، والمذكر ، والمؤنَّث ؛ بخلاف الذين فإِنَّه لجمع [9] المذكر فحسب . وكان[10] التَّشديد مع (مَن) أَليق .

(١) الآية ٧٩ .
(٢) الآية ٩٢ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق .
(٤) ب : « لأن » .
(٥) الآية ١٤٤ .
(٦) فقـــرأ نافع وابن كثير من السبعة : برسالتى ؛ وقرأ ابو رجاء : « بكلمى » جمع كلمة ، وهى غير سبعية . وانظر البحر ٣٨٧/٤ .
(٧) الآية ٦٤ .
(٨) الآية ٧٣ .
(٩) أ : « يجمع » .
(١٠) فى الكرمانى : « فكان » وهو انسب .

: (ولا تمسُّوهَا[1] بسوءٍ فيأْخذَكم عذاب أَليم) وفى هود ، (ولا تمسّوها[2] بسوء فيأْخذكم عذاب قريب) وفى الشعراء (ولا تمسّوها [3] بسوء فيأَخذكم عذابُ يومٍ عظيم) لأَنَّ فى هذه السّورة بالغ فى الوعظ ، فبالغ فى الوعيد ، فقال : (عذاب أَليم) ، وفى هود لمّا اتَّصل بقوله (تمتَّعوا فى داركم ثَلٰثةَ أَيام) وصفه بالقرب فقال : (عذاب قريب) وزاد فى الشعراءِ ذكر اليوم لأَنَّ قبله: (لها شِرْبٌ ولكم شربُ يوم معلوم) والتقدير : لها شرب يوم معلوم ؛ فختم الآية بذكر اليوم ؛ فقال : عذاب يوم عظيم .

قوله : (فأَخذتْهم[4] الرّجفةُ فأَصبحوا فى دارهم) على الوحدة [5] وقال : (وأَخذت[6] الذين ظلموا الصّيحةُ فأَصبحوا فى ديٰرهم جٰثمين) حيث ذكرَ الرّجفة وَهى الزلزلة وَحّد الدّار ؛ وحيث ذكر الصّيحة جَمَعَ ؛ لأَنَّ الصّيحة كانت من السّماءِ . فبلوغها أَكثر وأَبلغ من الزلزلة . فاتَّصل كلٌّ واحد بما هو لائق به .

قوله : (ما نَزَّل[7] الله بها من سلطٰن) وفى غيره (أَنزل)[8] لأَنَّ أَفعل كما ذكرنا آنفًا للتعدّى ؛ وفَعَّل للتعدّى والتَّكثير ؛ فذكر فى الموضع الأَوّل بلفظ المبالغة ؛ ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل أَو ذكر الـ... والنَّوع ؛ فيكون الأَوّل كالجنس . وما سواه كالنَّوع .

(1) الآية ٧٣ .
(2) الآية ٦٤
(3) الآية ١٥٦ .
(4) الآية ٧٨
(5) ... الواحـــدة ، وما هنـــا عن ب والكرمانى .
(6) الآية ٩٤ سورة هود .
(7) الآية ٧١
(8) كالآية ٤٠ سورة يوسف .

قوله : (وينحتون[1] الجبال بيوتًا) فى هذه السّورة ، وفى غيرها (من الجبال) لأَنَّ [ما] فى هذه السّورة تقدّمه (من سهولها قصورًا) فاكتفى بذلك .

قوله : (وأَمطرنا[2] عليهم مطرًا فانظر كيف كان عٰقبة المجرمين) وفى غيرها (فساءَ مطر المنذَرين) لأَنَّ ما فى هذه وافق ما بعده وهو قوله (فانظر كيف كان عٰقبة المفسدين) .

قوله : (ولوطا[3] إذ قال لقومه أَتـأْتون الفٰحشة) بالاستفهام ، وهو استفهام تقريعٍ وتوبيخ وإنكار ، وقال بعده : (أئنكم[4] لتـأْتون) فزاد مع الاستفهام (إنَّ) لأَنَّ التقريع والتَّوبيخ والإنكار فى الثانى أَكثر . ومثله فى النَّمل : (أَتـأْتون[5]) وبعده أَئِنكم وخالف فى العنكبوت فقال : (أَئِنكم[6] لتـأْتون الفٰحشة) (أَئِنكم لتـأْتون الرِّجال) فجمع بين أَئِنَّ وأَئن وذلك لموافقة آخِرِ القصّة ؛ فإِنَّ فى الآخر (إنَّا منجّوك) و(إنَّا منزلون) فتأَمّل فيه ؛ فإِنَّه صعب المستخرج .

قوله : (بل[7] أَنتم قوم مسرفون) هنا بلفظ الاسم ، وفى النَّمل (قوم[8] تجهلون) بلفظ الفعل ، أَو[9] لأَنَّ كلّ إسراف جهل وكلّ جهل إسراف ، ثمّ ختم الآية بلفظ الاسم ؛ موافقة لرءُوس الآيات المتقدّمة ، وكلها أَسماءُ :

(1) الآية ٧٤ . (2) الآية ٨٤ .
(3) الآية ٨٠ .
(4) هذا فى قراءة غير نافع وحفص وأبى جعفر . اما هؤلاء ففرءوا بهمـــزة واحدة على الخبر . (5) الآية ٥٤ .
(6) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ . وقراءة ائنكم لتأتون الفاحشة عنـد غير نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبى جعفر ويعقوب أما هؤلاء فيقرءون (انكم لتأتون) على الاخبار . وانظر اتحـــاف فضلاء البشر فى سورة العنكبوت . (7) الآية ٨١ .
(8) الآية ٥٥ .
(9) كذا فى أ . وفى ب والكرمانى ؛ والوجه حذفها .

للعالمين ، النٰاصحين ، المرسلين ، جاثمين ، كافرون ، مؤْمنون ، مفسدون . وفى النَّمل وافق ما قبلها من الآيات ، وكلها أَفعال : تبصرون ، يتَّقون ، يعلمون .

قوله : (وما كان[1] جواب قومه) بالواو فى هذه السّورة . وفى سائر السّور (فما) بالفاءِ ؛ لأَنَّ ما قبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأَفعال . فقال فى النَّمل (تجهلون فما كان) وكذلك فى العنكبوت (وتـأْتون فى ناديكم المنكر فما كان) وفى هذه السّورة (مسرفون وما كان) .

قوله : (أَخرجوهم[2] من قريتكم) فى هذه السّورة وفى النَّمل (أَخرجوا[3] ءال لوط) ما فى هذه السّورة كناية فسّرها مافى السورة الَّتى بعدها ؛ وهى النَّمل ويقال : نزلت النَّمل أَوّلًا ، فصرّح فى الأُولى ، وكَنَّى فى الثانية .

قوله :(كانت[4] من الغٰبرين) (ههنا[5] ، وفى النمل : «قدّرنٰها[6] من الغٰبرين» أَى كانت فى علم الله من الغابرين) .

قوله : (بما كذَّبوا[7] مِن قبل) هنا وفى يونس (بما[8] كذَّبوا به) لأَنَّ أَوّل القصّة هنا (ولو أَنَّ أَهل[9] القرى ءامنوا واتقَوْا) وفى الآية (ولكن كذَّبوا) وليس بعدها الباء . فختَم القصّة بمثل ما بدأَ به ؛ فقال : كذَّبوا من قبل . وكذلك فى يونس وافق ما قبله وهو (كذَّبوه) (فنجّيناه) ثمّ

(١) الآية ٨٢ .
(٢) الآية ٨٢ .
(٣) الآية ٥٦ .
(٤) الآية ٨٣ .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ' .
(٦) الآية ٥٧ .
(٧) الآية ١٠١ .
(٨) الآية ٧٤ .
(٩) الآية ٩٦ .

(كذّبوا بآياتنا) فختَم بمثل ذلك ، فقال : (بما كذّبوا به) . وذهب بعض أهل العلم إلى أنّ مافى حقّ العقلاء من التكذيب فبغير الباء ؛ نحو قوله : كذّبوا رسلى ، وكذّبوه ، وغيره ؛ وما فى حقّ غيرهم بالباء ؛ نحو كذّبوا بآياتنا وغيرها . وعند المحقّقين تقديره : فكذّبوا رسلنا بردّ آياتنا ، حيث وقع .

قوله : (كذلك[1] يطبع الله) ، وفى يونس (نطبع)[2] بالنون ؛ لأنّ فى هذة السّورة قد تقدّم ذكر الله سبحانه بالتّصريح[3] ، والكناية ، فجمع بينهما فقال : (ونطبع[4] على قلوبهم) بالنّون ، وختم الآية بالتّصريح فقال : (كذلك يطبع الله) وأمّا فى يونس فمبنىّ على ماقبله : من قوله : (فنجّيناه) (وجعلناهم) (ثمّ بعثنا) بلفظ الجمع ، فختم بمثله ، فقال : (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) .

قوله : (قال[5] الملأ من قوم فرعون إنّ هذا لَسحر عليم) وفى الشعراء (قال[6] للملإحوله) ؛ لأنّ التقدير فى هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون وفرعونُ بعضُهم لبعض ، فحذف (فرعون) لاشتمال الملأ من قوم فرعون على اسمه ؛ كما قال : (وأغرقنا[7] آل فرعون) أى آل فرعون وفرعون ، فحذف (فرعون) ؛ لأنّ آل فرعون اشتمل على اسمه . فالقائل هو فرعون نفسه

(١) الآية ١٠١

(٢) الآية ٧٤ .

(٣) التصريح فى قوله : « افأمنوا مكر الله » والكناية فى قوله : « ان لو نشاء اصبناهم » وانظر شيخ الاسلام على هامش تفسير الخطيب ١/٤٦٩ وما بعدها .

(٤) الآية ١٠٠ .

(٥) الآية ١٠٩ .

(٦) الآية ٣٤ .

(٧) الآية ٥٠ سورة البقرة ، والآية ٥٤ سورة الأنفال .

بدليل الجواب ، وهو (أَرْجه) بلفظ التوحيد ، والملأُ هم المقول لهم ؛ إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : (يخرجكم من أرضكم) غيرهم . فتأمّل فيه فإنّه برهان للقرآن شاف .

:(يريد[1] أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) وفى الشعراءِ (من أرضكم بسحره[2]) لأنَّ الآية (الأُولى[3] فى هذه السورة بنيت على الاقتصار [وليس[4]] كذلك الآية) الثانية ، ولأنَّ لفظ السّاحر يدل على السّحر.

قوله : (وأَرسلْ)[5] ؛ وفى الشعراءِ : (وابعث) لأنَّ الإرسال يفيد معنى البعث . ويتضمّن نوعًا من العُلُوّ ؛ لأنه يكون من فوق ؛ فخُصّت هذه السّورة به . لمّا التبس ؛ ليعلم أنَّ المخاطَب به فرعون دون غيره .

قوله : (بكلِّ سَاحِرٍ عليمٍ) وفى الشُّعراءِ بكلِّ (سحّارٍ) لأنَّه راعى ما قبله فى هذه السّورة وهو قوله :(إنَّ هذا لساحر عليم) وراعى فى الشُّعراءِ الإمامَ[6] فإنَّ فيه (بكلِّ سَحّار بالأَلف) وقرئ[7] فى هذه السّورة (بكلِّ سَحّار) أَيضًا طلبا للمبالغة وموافقةً لما فى الشعراءِ .

قوله : (وجاءَ السّحَرَةُ فرعون قالوا) وفى الشعراءِ (فلمّا جاءَ السّحرة قالوا لفرعون) لأنَّ القياس فى هذه السّورة وجاءَ السّحرة فرعون وقالوا ؛ أَو فقالوا ؛ لابدّ من ذلك ؛ لكن أَضمر فيه (فلمّا) فحسُن حذف الواو .

(١) الآية ١١٠ . ٢. الآية ٣٥ .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا . (٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) الآية ١١٢ (٦) أى المصحف الامام المعتمد فى الرسم
(٧) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف ؛ كما فى اتحاف فضلاء البشر .

وخصّ هذه السّورة بإضمار (فلمّا) لأَنّ ما فى هذه السّورة وقع على الاختصار والاقتصار[1] على ما سبق . وأَمّا تقديم فرعون وتأْخيره فى الشعراءِ لأَنّ [2] التّقدير فيهما : فلمّا جاءَ السّحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأَظهر الأَول فى هذه السّورة لأَنّها الأُولى ، وأَظهر الثّانى فى الشّعراءِ ؛ لأَنّها الثانية .

قوله : (قال نَعَم وإنكم لَمِنَ المُقَرَّبين) وفى الشُّعراءِ (إِذًا لمن المقرّبين) (إِذًا) فى هذه السّورةِ مضمرة مقدّرة ؛ لأَن (إِذًا) جزاء ، ومعناه : إِن غَلبتم قرّبتكم ، ورفعتُ منزلتكم . وخصّ هذه السّورة بالإِضمار اختصارًا .

قوله : (إِما أَن تُلقى وإِمّا أَن نكون نحن الملقين) وفى طه(وإِمّا أَن[3] نكون أَوّل مَن أَلقى) راعى فى السّورتين أَواخر الآى . ومثله (فأُلقِيَ السّحرةُ سٰجدين) فى السّورتين[4] ، وفى طه (سجّدًا) وفى (السّورتين) [4] أَيضًا (ءامنا بربِّ العٰلمين) وليس فى طه (رب العالمين) وفى السّورتين (ربِّ موسى وهٰرون) وفى طه (ربِّ هٰرون وموسى) (وفى[5] هذه السورة : (فسوف تعلمون لأُقطعن) [وفى الشعراءِ : فلسوف تعلمون لأُقطعن] [6] وفى طه (فلأُقطعن) وفى السّورتين [ولأُصلبنكم أَجمعين ؛ وفى طه] [7] : (ولأُصلّبنّكم فى جذوع النَّخل) . وهذا كلّه لمراعاة فواصل الآى ؛ لأَنّها مرعيّة يبتنى [8] عليها مسائل كثيرة .

(١) أ : « الاختصار » وما اثبت عن ب والكرمانى .
(٢) كذا والمناسب : « فلأن » .
(٣) الآية ٦٥ .
(٤) يريد الأعراف والشعراء .
(٥) سقط ما بين القوسين فى
(٦) زيادة من الكرمانى .
(٧) زيادة من الكرمانى .
(٨) فى الكرمانى : « ينبنى » .

قوله : (ءامنتم به) (وفى السّورتين[1] : آمنتم) له)[2] لأَنَّ هنا يعود إلى ربّ العالمين وهو المؤْمن (به) سبحانه وفى السورتين يعود إلى موسى ؛ لقوله (إنَّه لكبيركم) وقيل آمنتم به وآمنتم له واحد .

قوله : (قال فرعون) (وفى السورتين[1] : قال آمنتم ، لأَن هذه السورة مقدّمة على السّورتين فصرّح)[2] فى الأُولى ، وكَنَى فى الأخريَيْن ، وهو القياس. وقال الإمام[3] : لأَنَّ [ما][4] هنا بَعُد عن ذكر فرعون فصرّح[5] وقرُب فى السّورتين ذكرُه فكَنَى .

قوله : (ثمّ لأُصلِّبنكم) وفى السّورتين (ولأُصلبنكم) ؛ لأَنَّ (ثمّ) يدلّ على أَنَّ الصَّلْب يقع بعد التقطيع ، وإذا دَلَّ فى الأُولى عُلِمَ فى غيرها ، ولأَنَّ الواو يصلح لما يصلح له (ثمّ) .

قوله : (إنا إلى ربِّنا منقلبون) وفى الشعراءِ (لاضير إنَّا إلى ربنا منقلبون) بزيادة (لا ضير) لأَنَّ هذه السّورة اختُصِرتْ فيها القِصَّة ؛ وأُشبعت فى الشعراءِ . وذكر فيها أَوّل أَحوال موسى مع فرعون : إلى آخرها : فبدأَ بقوله : ([6] أَلم نربِّك فينا وليدًا) وخَتَمَ بقوله ثمّ (أَغرقنا[7] الأَخرين) فلهذا وقع زوائد لم تقع فى الأَعراف وطه ؛ فتأَمّل تعرف إعجاز التنزيل .

قوله ([8] يسومونكم سوءَ العذاب يقتِّلون) بغير واو على البدل . وقد سبق.

---

(١) يريد سورتى طه والشعراء . (٢) سقط ما بين القوسين فى «ا» .

(٣) أى الخطيب الاسكافى . وانظر درة التنزيل ١٥٢ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . وقد يكون الأصل : « لأن هنا بعد ذكر فرعون » ، كما فى مقابله فى حديث القرب .

(٥) ا ، ب : « وصرح » وما اثبت عن الكرمانى.

(٦) الآية ١٨ .

(٧) الآية ٦٦ . (٨) الآية ١٤١ .

قوله : (لا أملِك[١] لنفسى نفعًا ولا ضرًا إلّا ما شاءَ الله) هنا وفى يونس : (قل لا أَملك لنفسى [٢]ضَرًّا ولا نفعًا إلّا ما شاءَ الله) لأَنَّ أَكثر ما جاءَ فى القرآن من لفظ الضرّ والنفع معًا جاء بتقديم لفظ الضّرّ؛ لأَنَّ العابد يعبد معبوده خوفًا من عقابه أَوّلًا ، ثمّ طمعًا فى ثوابه ثانيًا . يقوّيه قوله : (يدعون[٣] ربّهم خوفًا وطمعًا) ، وحيث تقدم النفع تقدّم لسابقة لفظٍ تضمّن نفعًا . وذلك فى ثمانية مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم ، وهى ههنا والرّعد[٤] وسبأ[٥] . وخمسة بلفظ الفعل وهى فى الأَنعام (مالا[٦] ينفعنا ولا يضرّنا) وفى آخر يونس (مالا[٧] ينفعك ولايضرّك) وفى الأَنبياءِ (مالا ينفعكم[٨] شيئًا ولا يضرّكم) وفى الفرقان (مالا ينفعهم[٩] ولا يضرّهم) وفى الشعراءِ (أَو ينفعونكم[١٠] أَو يضرّون) أَمّا فى هذه السورة فقد تقدّمه (من يهدِ[١١] الله فهو المهتدى ومن يضلل) فقدّم الهداية على الضَّلالة . وبعد ذلك (لا ستكثرتُ من الخير وما مسّنىَ السّوءُ) فقدّم الخير على السّوءِ ، فكذلك[١٢] قدّم النَّفع على الضرّ وفى الرّعد (طوعًا وكرْهًا) فقدّم الطَّوع وفى سبأ (يبسط[١٣] الرّزق لمن يشاءُ ويقدر) فقدّم البسط . وفى يونس قدّم الضّرّ على الأَصل ولموافقته ما قبلها (لا يضرّهم[١٤] ولا ينفعهم) وفيها (وإذا مسّ[١٥] الإِنسنَ الضُّرُّ) فتكرّر فى الآية ثلاث مرّات . وكذلك ما جاءَ

(١) الآيه ١٨٨ .
(٢) الآيه ٤٩ .
(٣) الآيه ١٦ سورة السجدة .
(٤) الآيه ١٦ وهو منصوب على نزع الخافض أى فى الرعد .
(٥) الآيه ٤٢
(٦) الآيه ٧١ .
(٧) الآيه ١٠٦ .
(٨) الآيه ٦٦ .
(٩) الآيه ٥٥ .
(١٠) الآيه ٧٣ .
(١١) الآيه ١٧٨ .
(١٢) كذا والانسب : « فلذلك » .
(١٣) الآيه ٣٦ .
(١٤) الآيه ١٨ .
(١٥) الآيه ١٢

بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمّن فعلا . أمّا سورة الأنعام ففيها (ليس لها من دون الله ولىّ ولا شفيع وإن تعدل كلَّ عدل لا يؤْخذ منها) ، ثمّ وصلها بقوله : (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرّنا) وفى يونس تقدّمه قوله : (ثمّ نُنَجِّى[1] رسلنا والَّذين ءامنوا كذلك حقًّا علينا نُنْج المؤمنين) ثمّ قال : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرّك) وفى الأَنبياء تقدّمه قول الكفار لإبراهيم فى المجادلة (لقد علمت ما هؤُلاءِ ينطقون قال أَفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئًا ولا يضرّكم) وفى الفرقان تقدّمه قوله : (أَلم[2] تر إلى ربّك كيف مَدّ الظِّلَّ) وعَدَّ نِعَمًا جَمّة فى الآيات ثمّ قال : (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) تـأَمّل ؛ فإنه برهان ساطع للقرآن.

فضل السّورة

لم يُرْو سوى هذه الأَخبار الضَّعيفة[3] (مَن قرأَ سورة الأَعراف جعل الله بينه وبين إبليس سِتْرًا يحرس منه ، ويكون ممّن يزوره فى الجنَّة آدمُ . وله بكلِّ يهودىّ ونصرانىّ درجةٌ فى الجنَّة) وعنه صلَّى الله عليه وسلم : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الأَعراف قام من قبره وعليه ثمانون حُلَّة . وبيده براءَة من النار . وجوازٌ على الصّراط . وله بكل آية قرأَها ثوابُ مَنْ بَرّ والديه وحَسُن خُلُقه . وعن جعفر الصَّادق رضى الله عنه : مَنْ قرأَ سورة الأَعراف فى كل شهر كان يوم القيامة من الآمنين . ومن قرأَها فى كل جمعة لا معه[4] يوم القيامة . وإنَّها تشهد لكلّ من قرأَها .

(١) الآيه ١٠٣ . (٢) الآ ه ٤٥ .

(٣) أورد البيضاوى فى آخر السورة صدر هذا الحديث وقال فيه السيوطى : « حديث موضوع . ولا عبرة برواية الثعلبى له عن أبى هريرة رضى الله عنه » .

(٤) كذا اى لا يجرى الحساب معه . والأولى حذفها .

٨ - بصيرة فى
يسألونك عن الأنفال ..

اعلم أَنَّ هذه السّورة مدَنيّة بالإِجماع وعدد آياتها سبع وسبعون عند الشَّاميّين ، وخمس عند الكوفيّين ، وست عند الحجازيّين ، والبصريّين . وعدد كلماتها أَلف ومائة وخمس وتسعون كلمة . وحروفها خمسةُ آلاف ومائتان وثمانون .

الآيات المختلف فيها ثلاث (يغلبون[1]) ، (بنصره[2] وبالمؤْمنين) ، [أَمرا كان مفعولا[3]] .

فواصل آياته (ن دم ق ط ر ب) يجمعها نَدِمَ قُطْرُب ، أَو نطق مدبر . على الدّال منها آية واحدة (عبيد[4]) . وعلى القاف آية واحدة (حريق)[5] وعلى الباءِ أَربع آيات[6] آخرها (عقاب) .

ولهذه السّورة اسمان : سورة الأَنفال ؛ لكونها مفتَتَحة بها ، ومكرّرة فيها ، وسورة بدر ؛ لأَن معظمها فى ذكر حرب بَدْر ، وما جرى فيه

مقصود السّورة مجملًا : قطع الأَطماع الفاسدة من الغنيمة الَّتى هى حق الله[7] ولرسوله ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن ، وبعث المؤمنين

(١) الآية ٣٦ . (٢) الآية ٦٢ .
(٣) زيادة اقتضاها السياق . والمراد ما فى الآية ٤٢ . وانظر شرح ناظمة عقود الزهر
(٤) الآية ٥١ وهى « للعبيد » . (٥) الآية ٥٠ وهى الحريق .
(٦) هى الآيات ١٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٥٢ وهى العقاب .
(٧) كذا والأسوغ : « لله » .

حَقًا ، والإشارة إلى ابتداءِ حَرْب بدر ، وإمداد الله تعالى صحابة نبيّه بالملائكة المقرّبين ، والنّهى عن الفِرار من صفّ الكفّار ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير عن الفتنة ، والنّهى عن خيانة الله ورَسُوله ، وذكر مكر كُفَّار مكّة فى حقِّ النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضَّلال والباطل ، وبيان قَسْم الغنائم ، وتلاقى عساكر الإسلام وعساكر المشركين ، ووصيّة الله المؤمنين بالثبات فى صفّ القتال ، وغرور إبليس طائفة من الكفار ، وذمّ المنافقين فى خذلانهم لأهل الايمان ، ونكال ناقضى العهدِ ليعتبر بهم آخرون ، وتهيئة عُذْر المقاتلة[1] والمحاربة ، والميل إلى الصّلح عند استدعائهم الصّلح ، والمَنّ على المؤمنين بتأليف قلوبهم ، وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك ، وحكم أَسرى بدر ، ونُصرة المعاهدين لأَهل الاسلام ، وتخصيص الأَقارب وذوى الأَرحام بالميراث فى قوله (وأُولوا الأَرحام بعضهم أَولى ببعض) إلى آخر السّورة .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة فى السّورة ستّ (يسئلونك عن الأَنفل) م (ما غنمتم[2])ن (وما كان الله[3] ليعذّبهم وأَنت فيهم) م (وما لهم[4] أَلاّ يعذبهم

(١) أ ، ب : « المقابلة » . (٢) الآية ٤١ .
(٣) الآية ٣٣ .
(٤) الآية ٣٤ وقد أنكر النحاس النسخ فى هذا لأنه لا يدخل الأخبار . انظر كتابه ١٥٥ .

اللهُ) ن (قل للَّذين[1] كفروا إن ينتهوا) م (وقٰتلوهم[2] حتَّى لا تكون فِتنة) ن (وإن جَنَحُوا[3] للسَّلم) م (قٰتلوا[4] الَّذين لا يؤمنون بالله) ن (إن يكن[5] منكم عشرون صٰبرون) م (الئٰنَ خفَّف[6] الله عنكم) ن (والذين ءامنوا[7] ولم يهاجروا ما لكم من وَلٰيتِهم من شئ) م (وأُولوا[8] الأَرحام بعضهم أولى ببعض) ن .

المتشابهات: قوله : (وما جعله اللهُ[9] إلَّا بشرَى) وقوله : (ومن[10] يشاقق) وقوله : (ويكون[11] الدِّين كله لله) قد سبق .

قوله : (كدأْب[12] ءال فرعون والَّذين من قبلهم) ثمّ قال بعد آية (كدأب آل فرعون والَّذين من قبلهم) أَجاب عن هذا بعضُ أَهل النظر وقال : ذكر فى الآية الأُولى عقوبته إيّاهم عند الموت ؛ كما فعله بآل فرعون ومَن قبلهم من الكفَّار ، وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعد موتهم . قال الخطيب[13] : الجواب عندى : أَنَّ الأَوّل إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أَحدًا من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوهَهم وأَدبارهم عند نزع أَرواحهم ، والثانى إخبار عن عذابٍ مكَّن النَّاس من فعل مثلِه ، وهو الإهلاك والإغراق .

(١) الآية ٣٨ وقد تبع فى هذا ابن حـزم والظاهر أنها محكمة فهى فيمن انتهى عن الكفر ، والآية التالية للمشركين الباقين على كفرهم .
(٢) الآية ٣٩ .
(٣) الآية ٦١ .
(٤) الآية ٢٩ سورة التوبة .
(٥) الآية ٦٥ .
(٦) الآية ٦٦ .
(٧) الآية ٧٢ .
(٨) الآية ٧٥ .
(٩) الآية ١٠ .
(١٠) الآية ١٣ .
(١١) الآية ٣٩ .
(١٢) الآية ٥٢ .
(١٣) هو الخطيب الاسـكافى . وانظر كتابه ٥٤ .

قال تاج[1] القراء : وله وجهان [آخران][2] محتملان . أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا ، والثانى : كدأب فرعون فيما فُعِل بهم . فهم فاعلون فى الأوّل[3] ، ومفعولون فى الثَّانى . والوجه الآخر : أَنَّ المراد بالأوّل كفرهم بالله ، وبالثَّانى تكذيبهم بالأَنبياء ؛ لأَنَّ تقدير الآية : كذَّبوا الرّسل بردّهم آيات الله . وله وجه آخر . وهو أن يجعل الضَّمير فى (كفروا) لكفَّار قريش على تقدير : كفروا بآيات ربّهم كدأْب آل فرعون والذين من قبلهم ؛ وكذلك الثانى : كذَّبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون .

قوله : (الَّذين[4] ءامنوا وهاجروا وجٰهدوا بأَموٰلهم وأَنفسهم فى سبيل الله) هنا بتقديم أموالهم وأَنفسهم وفى براءة[5] بتقديم (فى سبيل الله) لأَنَّ فى هذه السّورة تقدّم ذكرُ المال والفداءِ والغنيمة فى قوله : (تريدون[6] عرض الحيوٰة الدّنيا) و (لولا كتٰب[7] من الله سبق لمسّكم فيما أَخذتم) أى من الفداء ؛ (فكلوا[8] ممّا غنمتم) فقدّم ذكر المال ؛ وفى براءة تقدّم ذكر الجهاد ، وهو قوله : (ولمّا[9] يعلم الله الذين جٰهدوا منكم) وقوله : (كمن[10] ءامن بالله واليوم الأَخر وجٰهد فى سبيل الله) فقدّم ذكر الجهاد . وذكر هذه الآى فى هذه السّورة ثلاث مرّات . فأَورد فى الأُولى (بأَموالهم وأَنفسهم فى سبيل الله) وحذف من[11] الثانية (بأَموالهم وأَنفسهم) اكتفاء

(1) هو الكرمانى . (2) زيادة من الكرمانى

(3) ا ، ب : « الأولى » وما اثبت عن الكرمانى .

(4) الآية ٧٢ . (5) الآية ٢٠ .

(6) الآية ٦٧ . (7) الآية ٦٨ .

(8) الآية ٦٩ . (9) الآية ١٦ .

(10) الآية ١٩ . (11) الآية ٧٤ .

بما فى الأُولى . وحَذف من الثالثة[١] (بأَموالهم وأَنفسهم) وزاد[١] (فى سبيل الله) اكتفاءً بما فى الآيتين .

فضل السّورة

يروى بسند ساقط أَنَّه قال صلَّى الله عليه وسلَّم : (مَن قرأَ[٢]سورة الأَنفال وترًا[٣] فأَنا شفيع له . وشاهد يوم القيامة أَنَّه برىءٌ من النفاق . وأُعطِىَ من الأَجر بعدد كلِّ منافق فى دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيئات . ورُفع له عشرُ درجات . وكان العَرْش وحَمَلته يصلُّون عليه أَيّام حياته فى الدّنيا) وعنه صلَّى الله عليه وسلَّم أَنَّه قال : ياعلىّ ، مَن قرأَ سورة الأَنفال أَعطاه الله مثل ثواب الصّائم[٤]القائم .

(١) الآية الثالثة هى : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » وليس فيها « فى سبيل الله » .

(٢) قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٤/٢٩٥ : « هذا الحديث موضوع من جملة الحديث المشهور الذى ثبت وضعه » .

(٣) كذا فى ا ، ب . والأقرب أنه محرف عما فى البيضاوى « وبراءة » وكانت الهمزة لا ترسم فى الكتابة القديمة . وكانوا لا ينقطون فأثبتها الناسخ (وترا) .

(٤) سقط فى ب .

٩- به

براءة من الله ورسوله --

هذه السورة مَدَنيّة بالاتّفاق[1] . وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيّين . وثلاثون عند الباقين . عدد[2] كلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة . وحروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفًا .

والآيات المختلف فيها ثلاث (بريءٌ[3] من المشركين) (وعادٍ[4] وثمودَ) (عذابًا[5] أليما) .

مجموع فواصل آياته (ل م[6] ن ر ب) يجمعها (لم نربّ) على اللّام منها آية واحدة (إلّا[7] قليل) وعلى الباء آية (وأنّ الله[8] علّام الغيوب) وكلّ آية منها آخرها راء فما قبل الرّاء ياء .

ولهذه السّورة ثمانية أسماء : الأوّل براءة ؛ لافتتاحها بها . الثاني سورة التّوبة ؛ لكثرة ذكر التّوبة فيها (ثُمّ تاب عليهم ليتوبوا) (لقد تاب الله على النّبيّ) الثالث الفاضحة ؛ لأنّ المنافقين افتَضَحوا عند نزولها . الرّابع المبعثِرة ؛ لأنّها تبعثر عن أسرار المنافقين . وهذان الاسمان رُوِي عن ابن

(1) سقط في ب .
(2) ب : و
(3) الآية ٣ .
(4) الآية ٧٠ .
(5) الآية ٣٩ .
(6) سقط ما بين القوسين في ب .
(7) الآية ٣٨ .
(8) الآية ٧٨ .

عباس . الخامس المُقَشْقِشَة ؛ لأَنَّها تبرئ المؤمن ، فتنظِّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر . السّادس البَحُوث ؛ لأَنَّها تَبْحَث عن نفاق المنافقين . وهذا عن أَبى أَيُّوب الأَنصارى . السابع سورة العذاب ؛ لما فيها من انعقاد الكفَّار بالعذاب مرّة بعد أُخرَى(سنعذبهم[1] مرّتين) الثَّامن الحافرة ؛ لأَنَّها تحفر قلوب أَهل النِّفاق بمثل قوله : (إلَّا أَن[2] تقطَّع قلوبهم) . (فأَعقبهم[3] نفاقًا فى قلوبهم) .

مقصود[4] السّورة إجمالًا : وَسْم قلوب الكُفَّار بالبراءة ، ورَدّ العهد عليهم . وأَمان مستمع القرآن ، وقهر أَئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأَجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأَهل الإِسلام ، والنَّهى عن موالاة الكفَّار . والإِشارة إلى وقعة حرب حُنَيْن[5] ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحَرَم . وحضور الموسم . والأَمر بقتل كَفَرَة أَهل الكتاب و[6] ضرب الجزية عليهم . وتقبيح قول اليهود والنَّصارى فى حقّ[7] عُزَير وعيسى عليهما السّلام . وتأْكيد رسالة الرّسول الصّادق المحقّ ، وعيب[8] أَحبار اليهود فى أَكلهم الأَموال بالباطل . وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأَشهر الحرم من أَشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحرم ، وتأْخيرهم إِيَّاه . والأَمر بغزوة تَبُوك . وشكاية المتخلِّفين عن الغَزْو ، وخروج النَّبى

(١) الآية ١٠١ . (٢) الآية ١١٠ .
(٣) الآية ٧٧ . (٤) فى ا قبل هذا : « السورة
(٥) ا : « حبر » و ب : « خيبر » وما أثبت هو المناسب .
(٦) كذا فى ا ، ب . والأولى « أو » . (٧) سقط فى ا .
(٨) ا ، ب : عيب .

صلّى الله عليه وسلّم مع الصّديق رضى الله عنه من مَكّة إلى الغار بجبل ثَوْر ؛ واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصُّدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، وردّ نفقاتهم عليهم ، وقَسْم الصّدقات على المستحقّين . واستهزاء المنافقين بالنَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبالقرآن . وموافقة المؤمنين بعضهم بعضًا ، ونيلهم الرّضوان الأَكثر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحقّ للمنافقين فى إيمانهم ، ونهى النَّبى عن الاستغفار لأَحْيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم . وعَيْب[1] المقصّرين على اعتذارهم بالأَعذار الباطلة ، وذمّ الأَعراب فى صلابتهم . وتمسكهم بالدّين الباطل . ومدح بعضهم بصلابتهم[2] فى دين الحقّ . وذكر السّابقين من المهاجرين والأَنصار ، وذكر المعترفين بتقصيرهم ، وقبول الصّدقات من الفقراء ، ودعائهم على ذلك ، وقبول توبة التَّائبين . وذكر بناءِ مسجد ضِرار للغرض الفاسد . وبناءِ مسجد قُباء على الطَّاعة والتقوى ، ومبَايعة[3] الحقّ تعالى[4] عبيدَه باشتراءِ أَنفسهم وأَموالهم ، ومعاوضتهم[5] عن ذلك بالجنَّة . ونهى إبراهيم الخليل من[6] استغفار المشركين . وقبول توبة المتخلّفين المخلّص[7] من غزوة تَبوك . وأَمرناسٍ بطلب العلم والفقه فى الدّين . وفضيحة المنافقين . وفتنتهم فى كلّ وقت . ورأْفة الرّسول صلَّى الله عليه وسلم . ورحمته لأُمته وأَمر الله نبيّه بالتوكُّل

(١) أ ، ب « غيب » .
(٢) أ ، ب : « بصلابتهم بعض » وظاهر ان « بعض » مقحمة من الناسخ .
(٣) أ ، ب : « متابعة » .
(٤) أ ، ب : « فعال » وظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٥) فى أ ، ب : « معارضتهم » تحريف .
(٦) كذا والمعروف فى التعدية « عن » وكأنه ضمن النهى معنى المنع . والمراد الاستغفار للمشركين .
(٧) كذا وكأنه صفة لقبول .

عليه فى جميع أحواله بقوله : (فإن تولَّوا فقل حسبىَ الله لا إلٰه إلَّا هو عليه توكَّلت) الآية .

النَّاسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة ثمان آيات (فسيحوا[١] فى الأَرض) م (فإذا[٢] انسلخ الأَشهر الحرم)ن (يكنزون[٣] الذَّهب والفضة) م (آية[٤] الزَّكاة)ن (إلَّا تنفروا[٥] يعذِّبكم عذابًا أليما) وقوله : (انفروا[٦] خِفافًا وثقالًا) م (وما كان المؤمنون[٧] لينفروا) ن (عفا الله[٨] عنك لم أذنت لهم) م (فإذا[٩] استأْذنوك لبعض شأْنهم)ن (استغفر[١٠] لهم)م (سواءٌ[١١] عليهم أَستغفرت لهم) ن (الأَعراب[١٢] أَشَدُّ كفرًا ونفاقًا إلى تمام الآيتين) م (ومن الأَعراب[١٣] من يؤمن بالله) ن .

المتشابهات :

قوله : (واعلموا[١٤] أنكم غير مُعْجزى الله) وبعده (واعلموا أنكم غير معجزى الله) ليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأَول للمكان ، والثانى للزَّمان . وتقدّم ذكرهما فى قوله[١٥] : (فسيحوا فى الأَرض أَربعة أشهر) .

(١) الآية ٢ .
(٢) الآية ٥ والظاهر أن هذه الآية غير ناسخة فإنها بيان للحكم بعد انسلاخ الأشهر الأربعة التى أذن لهم أن يسيحوا فيها .
(٣) الآية ٣٤ .
(٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٣٩ .
(٦) الآية ٤١ .
(٧) الآية ١٢٢ .
(٨) الآية ٤٣ .
(٩) الآية ٦٢ .
(١٠) الآية ٨٠ .
(١١) الآية ٦ سورة المنافقين .
(١٢) الآية ٩٧ .
(١٣) الآية ٩٨ ـ والقول بالنسخ هنا غير ظاهر . فان الحق أن لا نسخ فى الأخبار .
(١٤) الآية ٢ . والآية ٣ .
(١٥) ب : « حق » .

قوله : (فإن تابوا[1] وأقاموا الصّلوٰة وءاتوا الزكوٰة) وبعده (فإن تابوا وأقاموا الصّلوٰة وءاتوا الزكوٰة) ليس بتكرار ؛ لأنّ الأول فى المشركين ، والثّانى فى اليهود . فيمن حمل قوله : (اشتروْا بأيت الله ثمنًا قليلًا) على التوراة . وقيل : هما فى الكفار وجزاء الأوّل تخلية سبيلهم . وجزاء الثانى إثبات الأُخوّة لهم ومعنى (بآيات الله) القرآن .

قوله : (كيف يكون[2] للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) ثم ذكر بعده (كيف[3]) واقتصر عليه . فذهب بعضهم إلى أنّه تكرار للتأكيد . واكتفى بذكر (كيف) عن الجملة بعده لدلالة الأولى عليه . وقيل تقديره : كيف لاتقتلونهم ، (ولا[4]) يكون من التكرار فى شيء .

قوله : (لا يرقبوا[5] فيكم إلاً ولا ذِمّة) وقوله : (لا يرقبون[6] فى مؤمن إلاً ولا ذمّة) الأول للكفار والثانى لليهود . وقيل : ذكر الأوّل . وجعله جزاءً للشرط ؛ ثم أعاد ذلك ؛ تقبيحًا لهم . فقال : ساء ما يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمّة . فلا يكون تكرارًا محضًا .

قوله : (الّذين[7] ءامنوا وهاجرو وجهدوا فى سبيل الله بأموٰلهم وأنفسهم) إنّما قدّم (فى سبيل الله) لموافقة قوله قبله (وجهدو فى سبيل الله) وقد سبق ذكره فى الأنفال . وقد جاء بعده فى موضعين[8] (بأموٰلهم وأنفسهم

(1) الآية ٥ . والآية ١١ .   ٢

(٣) الآية ٨ .   ٤ فى الكرمانى : فلا وهو سوغ .

(٥) الآية ٨ .   ٦) الآية ١٠ .

(٧) الآية ٢٠ .

(٨) جاء فى الآية ٨١ ، بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله فأما الموضع الآخر فهو فى الآية ٤١ وهو : ، بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله والموضعان ليسا بالنص الذى ذكره . فكلامه مبنى على التسامح .

فى سبيل الله) ليعلم أنَّ الأَصل ذلك ، وإنَّما قدّم هنا لموافقة ما قبله . . .

قوله : (كفروا بالله[1] وبرسوله ولا يأْتون) بزيادة باء ، وبعده (كفروا بالله[2] ورسوله) و(كفروا بالله[2] ورسوله) بغير باء فيهما ؛ لأَنَّ الكلام فى الآية الأُولى إيجاب بعد نفى ، وهو الغاية فى باب التَّأْكيد ، وهو قوله : (وما منعهم أن تقبل منهم نفقٰتهم إلَّا أَنَّهم كفروا بالله) فأَكَّد المعطوف أيضًا بالباءِ ؛ ليكون الكل فى التأْكيد على منهاج واحد ؛ وليس كذلك الآيتان بعده ؛ فإنَّهما خَلَتا من التأْكيد .

قوله : (فلا تعجبك[3] أموٰلُهم) بالفاء ، وقال فى الآية الأُخرى : (ولا تعجبك[4]) بالواو ؛ لأَنَّ الفاءَ يتضمّن معنى (الجزاء[5] ، والفعل الذى قبله مستقبل يتضمّن معنى) الشرط ، وهو قوله : (ولا يأْتون الصلوٰة إلَّا وهم كسالى ولا ينفقون إلَّا) اى إن يكن[6] منهم ما ذكر فجزاؤهم . وكان الفاءُ ههنا أَحسن موقعًا من الواو [و][7] التى بعدها قبلها (كفروا بالله ورسوله وماتوا) بلفظ الماضى وبمعناه ، والماضى لا يتضمّن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، (وكان[8]) الواو أَحسن .

قوله : (ولا أولادهم) بزيادة (لا) وقال : فى الأُخرى (وأَولادهم) بغير (لا) لأَنَّه لمّا أَكَّد الكلام الأَوّل بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية . وعلَّق

---

(1) الآية ٥٤ .
(2) الآية ٨٠ ، والآية ٨٤ .
(3) الآية ٥٥ .
(4) الآية ٨٥ .
(5) سقط ما بين القوسين فى ا .
(6) فى ا ، ب : « لم يكن » والصواب ماأثبت كما فى الكرمانى .
(7) زيادة من الكرمانى .
(8) فى الكرمانى « فكان » وهو أنسب .

الثّانى بالأوّل تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلامُ الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأوّلُ ، فأكّد معنى النّهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

قوله : (إنّما يريد[1] الله ليعذّبهم) ، وقال : فى الأُخرى : (أن[2] يعذّبهم) لأنّ (أن) فى هذه الآية مقدّرة ، وهى النّاصبة للفعل ، وصار اللام ههنا زيادة كزيادة الباء[3] . و (لا) فى الآية . وجواب آخر : وهو أنّ المفعول فى هذه الآية محذوف . أى يريد الله أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ؛ ليعذّبهم بها فى الحياة الدّنيا . والآية الأُخرى إخبار عن قوم ماتوا[4] على الكفر فتعلّق الإرادة بما هم فيه ، وهو العذاب .

قوله : (فى الحيوٰة الدّنيا[5]) وفى الآية[6] الأُخرى (فى الدّنيا) لأنّ (الدنيا) صفة للحياة فى الآيتين فأثبت الموصوف (والصفة[7] فى الأُولى ، وحذف الموصوف) فى الثانية اكتفاءً بذكره فى الأُولى . وليست الآيتان مكرّرتين ؛ لأنّ الأُولى فى قوم ؛ والثانية فى آخرين. وقيل : الأُولى فى المنافقين والثانية فى اليهود.

: (يريدون[8] أن يُطْفئوا نور الله) وفى الصف (ليطفئوا[9] نور الله) هذه الآية تشبه قوله : (يريد الله أن يعذبهم) و (ليعذبهم) حذف اللام من الآية الأُولى ، لأنّ مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . وهو

(١) الآية ٥٥ .
(٢) الآية ٨٥ .
(٣) أى فى « برسوله » .
(٤) ب : « عن » وما اثبت عن الكرمانى
(٥) الآية ٥٥ .
(٦) الآية ٨٥ .
(٧) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٨) الآية ٣٢ .
(٩) الآية ٨ .

المفعول به . والتقدير : ذلك قولهم بأفواههم ، ومرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . والمراد الذى هو المفعول به فى الصفّ مضمر تقديره : ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب [يريدون[1] ذلك] ليطفئوا نور الله فاللّام[2] لام العِلّة . وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ؛ أى إرادتهم لإطفاءِ نور الله .

قوله : (ورضوٰن[3] من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما : ذلك الفوز بغير (هو) . وهو فى القرآن فى ستّة مواضع : فى براءة[4] موضعان ؛ وفى النساءِ[5] ، والمائدة[6] . والصّف[7] . والتّغابن[8] ؛ ومافى النِّساءِ (وذلك) بزيادة واو . والثّانى ذلك هو الفوز بزيادة (هو) وذلك فى القرآن فى ستّة مواضع أيضًا : فى براءة[9] موضعان . وفى يونس[10] ؛ والمؤمن[11] ؛ والدّخان[12] . والحديد[13] . ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو . وهوقوله : (فاستبشروا[14] ببيعكم الّذى با يعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وكذلك مافى المؤمن بزيادة واو . والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها إمّا بواو العطف وإمّا بكناية تعود من الثانية إلى الأُولى . وإمّا

(١) زيادة يقتضيها السياق . وقوله : «ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » أخذه من الآية السابقة ليجعل المفعول مقدرا منها وهو (ذلك) أى افتراء الكذب .

(٢) الكرمانى « واللام » .
(٣) الآية ٧٢ .
(٤) الآية ٨٩ . والآية ١٠٠ .
(٥) الآية ١٣ .
(٦) الآية ١١٩ .
(٧) الآية ١٢ .
(٨) الآية ٩ .
(٩) الآية ٧٢ . والآية ١١١ .
(١٠) الآية ٦٤ .
(١١) الآية ٩ .
(١٢) الآية ٥٧ .
(١٣) الآية ١٢ .
(١٤) الآية ١١١ .

بإشارة فيها إليها . وربّما يُجمع بين اثنين منها ، والثلاثة ؛ للدّلالة على مبالغة فيها . ففى السّورة (خالدًا فيها ذلك) و(خالدين فيها ذلك) وفيها أيضًا (ورضوان من الله أكبر ذلك هو) فجمع بين اثنين . وبعدهما (فاستبشروا ببيعكم الّذى بايعتم به وذلك هو) فجمع بين الثلاثة . تنبيهًا على أنّ الاستبشار من الله يتضمّنُ رضوانَه . والرضوان يتضمّن الخلود فى الجنان

قال تاج القُرَّاءِ : ويحتمل أنَّ ذلك لما تقدّمه من قوله : (وعدًا عليه حقًّا فى التورىٰة والإنجيل والقرءان) فيكون كلّ واحد منهما فى مقابلة (واحد[1] ؛ وكذلك فى المؤمن تقدمه « فاغفر وقهم وأدخلهم » . فوقعت فى مقابلة) الثّلاثة .

قوله : (وطُبع[2] على قلوبهم) ثم قال بعد : (وطَبَع[3] الله على قلوبهم) لأنَّ قوله : (وطبع) محمول على رأس الآية . وهو قوله : (وإذا أُنزلت سورة) فبُنِى مجهول على مجهول . والثانى محمول . على ماتقدم من ذكر الله تعالى مرّات (وكان[4]) اللائق : وطَبَع الله . ثمّ ختم كلَّ آية بما يليق بها . فقال فى الأُولى : لا يفقهون . وفى الثانية : لا يعلمون . لأنَّ العلم فوق الفقه . والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

قوله : (وسيرى اللهُ[5] عملكم ورسولهُ ثم تُرَدّون) . وقال فى الأُخرى : (وسيرى الله[6] عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) لأنَّ الأولى فى المنافقين . ولا يطَّلع على ضمائرهم إلّا الله تعالى . ثم رسوله بإطْلاع الله إيّاه عليها ؛

(١) سقط ما بين القوسين فى أ .
(٢) الآية ٨٧ .
(٣) الآية ٩٣ .
(٤) فى الكرمانى : « فكان » وهو انسب
(٥) الآية ٩٤ .
(٦) الآية ١٠٥ .

كقوله : (قد نبأنا الله من أخباركم) والثانية فى المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين . وخَتَم آية المنافقين بقوله : (ثمّ تردُّونَ) فقطعه عن الأول ؛ لأنه وعيد . وختم آية المؤمنين بقوله : (وستردّون) لأنَّه وعد ، فبناه على قوله (فسيرى الله) .

قوله : (إلَّا كُتِبَ[1] لهم به عمل صٰلح) وفى الأُخرى (إلَّا كتب[2] لهم ليجزيهم الله) [لأنَّ[3] الآية الأُولى] مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو قوله : (ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون مِن عدوٍّ نيلًا) ، وعلى ما ليس من عملهم ، وهو الظَّمأ والنَّصب والمخْمصة ، والله سبحانه بفضله أَجرى ذلك مُجرى عملِهم فى الثَّواب ، فقال : (إلَّا كُتِب لهم به عمل صٰلح) أى جزاءُ عمل صالح ، والثَّانية مشتملة على ما هو من عملهم ، وهو إنفاق المال فى طاعته ، وتحمّل المشاق فى قطع المسافات ، فكُتب لهم بعينه . لذلك ختم الآية بقوله : (ليجزيهم الله أَحسن ما كانوا يعملون) لكون[4] الكل من عملهم فوعدهم حسن الجزاءِ عليه وختم (الآية) [5] بقوله : (إن الله لايُضيع أَجر المحسنين) حين أُلحق ماليس من عملهم بما هو من عملهم ؛ ثم جازاهم على الكل أَحسن الجزاء .

فضل السورة

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه

(1) الآية ١٢٠ .
(2) الآية ١٢١ .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) ا ، ب : « لكن
(5) زيادة من الكرمانى .

وسلم : (إنه[1] مانزل علىّ القرآن إلّا آية آية ، وحرفًا حرفا ، خلا سورة براءة ، وقل هو الله أحد ؛ فإنّهما أُنزلتا ومعهما سبعون ألفَ صفٍّ من الملائكة ، كلٌّ يقول استوصوا[2] بنسبة الله خيرًا) وقال : مَنْ قرأ سورة الأنفال وبراءة[3] شهدا له يوم القيامة بالبراءة من الشرك والنفاق ، وأُعطى بعَدَد كلِّ منافق ومنافقة منازل فى الجنة . ويكتب له مثلُ تسبيح العرش وَحَملتهِ إلى يوم القيامة . وعنه : يا علىّ مَنْ قرأ سورة التوبة يَقبل الله توبته ، كما يقبل مِن آدم وداود ، واستجاب دعاءه . كما استجاب لزكريّا . وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثواب زكريّا . الحديثان ضعيفان جدًّا .

(١) أورد البيضاوى صدره . وقال الشهاب فى كتابته عليه : « أخرجه الثعلبى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها ؛ قال العراقى رحمه الله تعالى : « وهو منكر جداً » .

(٢) هذا ظاهر فى (قل هو الله أحد) ففيها نسبة الله : أنه لم يلد ولم يولد . كما أن نسبة الناس أن يقال : فلان ابن فلان أو أبو فلان .

(٣) فى أ ، ب : « شهد » .

١٠- بصيرة فى
الر . تلك آيات الكتاب

اعلم أنّ هذه السّورة مكِّيّة ، بالاتِّفاق . عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميِّين . وتسع عند الباقين . وعدد كلماتها ألف وأَربعمائة وتسع وتسعون كلمة . وحروفها سبعة آلاف وخمس وستون .

والآيات المختلَف فيها أربعة : (مخلصين[١] له الدّين) (وشفاءٌ لما[٢] فى الصّدور) و (من الشاكرين[٣]) .

ومجموع فواصلها (ملْن) على اللاّم منها آية واحدة (وما أَنا عليكم[٤] بوكيل) وكلّ آية على الميم قبل الميم ياء .

وسُمِّيت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإِيمان عند اليأْس فى قوله : (فلولا[٥] كانت قرية ءامنت فنفعها إيمنُها إلا قوم يونس) .

مقصود السّورة : إثبات النبوّة . وبيان فساد اعتقاد الكفار فى حقِّ النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم والقرآن . وذكر جزائهم على ذلك فى الدّار الآخرة ؛

(١) الآيـة ٢٢ .
(٢) الآية ٥٧
(٣) الآية ٢٢ .
(٤) الآية ١٠٨
(٥) الآية ٩٨ .

وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخَلق . وذمّ القانعين بالدّنيا الفانية عن النَّعيم الباقى . ومَدْح أَهل الإِيمان فى طلب الجنان [1] . واستعجال الكفَّار بالعذاب . وامتحان الحَقِّ تعالى خلقَه [2] باستخلافهم فى الأَرض ؛ وذكر (عدم [3] تعقّل) الكفار كلام الله . ونسبته إِلى الافتراءِ والاختلاف ، والإِشارة إِلى إِبطال الأَصنام وعُبّادها . وبيان المِنَّة على العِباد بالنَّجاة من الهلاك فى البَرِّ والبَحْر . وتمثيل [4] الدّنيا بنزول المطر ، وظهور أَلوان النبات والأَزهار . ودعوة الخَلْق إِلى دار السّلام . وبيان ذُلِّ الكفَّار فى القيامة . ومشاهدة الخَلْق فى العُقْبَى ما قدّموه من طاعة ومعصية . وبيان أَنَّ الحقّ واحد . وما سواه باطل . وإِثبات البَعْث والقيامة بالبرهان [5] . والحجّة الواضحة . وبيان فائدة نزول القرآن . والأَمر بإِظهار السّرور والفرح بالصّلاة والقرآن . وتمييز أَهل الولاية من أَهل الجنَاية . وتسلية النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم بذكر شىء من قِصّة موسى . وواقعة بنى إِسرائيل مع قوم فرعون ؛ وذكر طَمْس أَموال القِبطيّين . ونجاة الإِسرائيليين من البحر . وهلاك أَعدائهم من الفِرعونيّين . ونجاة قوم يونس بإِخلاص الإِيمان فى وقت اليَأْس . وتأْكيد نبوّة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم . وأَمره بالصّبر على جفاءِ المشركين وأَذاهم . فى قوله : (حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) .

(١) ب : « الحساب » . (٢) ... .
(٣) ب : « تعقيب » والظاهر أنه محرف عن غيب .
(٤) ب : تمثل . (٥) ب ...

الناسخ والمنسوخ

المنسوخ فى هذه السّورة خمس آيات (إنّى[1] أخاف إن عصيت ربّى عذاب يوم عظيم) م (ليغفر[2] لك الله) ن (قل فانتظروا[3]) م آية السّيف ن (من اهتدى[4]) إلى قوله : (وكيل) م آية السّيف ن (فقل لى[5] عملى) م آية السّيف ن (واتّبع[6] ما يوحى إليك واصبر) م آية السّيف ن

المتشابهات

قوله : (إليه[7] مرجعكم [جميعًا]) وفى هود (إلى الله[8] مرجعكم) لأنّ مافى هذه السّورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعًا ؛ يدلّ عليه قوله : (ليجزى الّذين ءامنوا وعملوا الصّٰلحٰت بالقسط والّذين كفروا) الآية . وكذلك مافى المائدة (مرجعكم[9] جميعًا) ؛ لأنّه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله : (فيه تختلفون) ومافى هود خطاب للكفّار ؛ يدلّ عليه قوله : (وإن تولّوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) .

قوله : (وإذا مسّ[10] الإنسٰنَ الضّر) بالألف واللام ؛ لأنه إشارة إلى ما تقدّم من الشرّ فى قوله : (ولو يعجّل الله للنّاس الشرّ) فإنّ الضرّ والشّرّ واحد . وجاءَ الضرّ فى هذه السّورة بالألف واللام ، وبالإضافة وبالتنوين .

(1) الآية ١٥ .
(2) الآية ٢ سورة الفتح
(3) الآية ١٠٢ .
(4) الآية ١٠٨ .
(5) الآية ٤١ .
(6) الآية ١٠٩ .
(7) الآية ٤ .
(8) الآية ٤ .
(9) الآية ٤٨ والآية ١٠٥ .
(10) الآية ١٢ .

قوله : (وما كانوا[1] ليؤمنوا) بالواو ؛ لأَنَّه معطوف على قوله : (ظلموا) من قوله : (لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبيِّنٰت وما كانوا ليؤمنوا) وفى غيرها بالفاء للتَّعقيب .

قوله : (فمن[2] أظلم) بالفاء ؛ لموافقة ما قبلها . وقد سبق فى الأَنعام .

قوله : (مالا يضرّهم[3] ولا ينفعهم) سبق فى الأَعراف .

قوله : (فيما[4] فيه يختلفون) وفى غيرها : (فيما هم فيه) بزيادة (هم) لأَنَّ هنا تقدّم (فاختلفوا) ، فاكْتُفِى به عن إعادة الضمير ؛ وفى الآية (بما[5] لا يعلم فى السّموٰت ولا فى الأَرض) بزيادة (لا) وتكرار (فى) لأَنَّ تكرار (لا) مع النفى كثير حسن ، فلمّا كرّر (لا) كرّر (فى) تحسيناً للفظ . ومثله فى سبأ فى موضعين[6] ، والملائكة[7] .

قوله (فلمّا[8] أنجٰهم) بالأَلف ؛ لأَنه وقع فى مقابلة (أَنجينا) .

قوله : (فأْتوا[9] بسورة مثله) وفى هود : (بعشر[10] سُوَر مثله) لأَن مافى هذه السّورة تقديره : بسورة مثل سورة يونس . فالمضاف محذوف فى السّورتين ؛ وما فى هود إشارة إلى ما تقدّمها : من أَوّل الفاتحة إلى سورة هود ، وهو عَشْر سُور .

(١) الآية ١٣ .
(٢) الآية ١٧ .
(٣) الآية ١٨ .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) الآية ١٨ .
(٦) الآية ٣ ، والآية ٢٢ لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض
(٧) الآية ١١ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره .
(٨) الآية ٢٣ .
(٩) الآية ٣٨ .
(١٠) الآية ٣ .

قوله : (وادعُوا مَن استطعتم) هنا ، وكذلك فى هود ، وفى البقرة (شهداءَكم)[1] ؛ لأَنَّه لمّا زاد فى هود (وادعوا) زاد فى المدعوّين . ولهذا قال فى سبحان : (قل[2] لئن اجتمعت الإنس والجن) لأَنَّه مقترن بقوله : (بمثل هذا القرءان) والمراد به كله .

قوله : (ومنهم[3] من يستمعون إليك) بلفظ الجمع وبعده : (ومنهم مَن ينظر إليك) بلفظ المفرد ؛ لأَنَّ المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، بخلاف النَّظر (وكان)[4] فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظُ المعنى ، ووحّد (ينظر) حملًا على اللفظ إذ[5] لم يكثر كثرتهم .

قوله : (ويوم[6] يحشُرهم كأَن لم يلبَثوا) فى هذه الآية فحسب[7] ؛ لأَنَّ قبله قوله : (ويوم نحشرهم جميعًا) وقوله : (إليه مرجعكم جميعًا) يدلَّان على ذلك فاكتُفى به .

قوله : (لكلِّ[8] أُمّة أَجل إذا جاءَ أَجلهم فلا يستَأْخرون ساعة) فى هذه السّورة فقط ؛ لأَنَّ التقدير فيها : لكلِّ أُمّة أَجل ، فلا يستأخرون إذا جاءَ أَجلهم . فكان هذا فيمن قُتل ببدر والمعنى : لم[9] يستأخروا .

قوله : (أَلا إنَّ[10] لله ما فى السّموٰت والأَرض) ذكر بلفظ ما[11] لأَن

(١) الآية ٢٣ .
(٢) الآية ٨٨ سورة الاسراء
(٣) الآية ٤٢ .
(٤) فى الكرمانى : « فكان »
(٥) أ ، ب « ولم » وما اثبت عن الكرمانى .
(٦) الآية ٤٥ .
(٧) يريد انه لم يقل : يحشرهم جميعا .
(٨) الآية ٤٩ .
(٩) ب « لا »
(١٠) الآية ٥٥ .
(١١) من هذا الموضع الى قوله الآتى : « ذكر بلفظ من » سقط فى ب .

معنى ما ههنا المال ، فذكر بلفظ ما دون مَنْ ولم يكرِّر[1] ما اكتفاءً بقوله قبله (ولو أنَّ لكلِّ نفس ظلمت مافى الأَرض) .

قوله : (أَلا إنَّ[2] لله مَن فى السّمٰوٰت ومَن فى الأَرض) ذكر بلفظ (مَنْ) وكُرّرَ ؛ لأَنَّ هذه الآية نزلت فى قوم آذَوْا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فنزل فيهم (ولا[3] يحزنك قولهم) فاقتضى لفظ مَنْ وكُرِّر ؛ لأَنَّ المراد : من فى الأَرض ههنا لكونهم فيها ؛ لكن قدّم ذكر (مَن فى السّموات) تعظيما ثمّ عطف (من فى الأَرض) على ذلك .

قوله : (ما فى[4] السمٰوٰت وما فى الأَرض) ذكر بلفظ (ما) فكرّر[5] ؛ لأَنَّ بعض الكفَّار قالوا : اتَّخذ الله ولدًا ، فقال سبحانه : له مافى السّموات ومافى الأَرض . أَى اتخاذُ الولد إنما يكون لدفع أَذًى ، أَو جَذْب منفعة . والله مالك ما فى السّموات وما فى الأَرض . (وكان)[6] الموضع (موضع [ما[7] وموضع] التكرار ؛ للتَّأْكيد والتَّخصيص[8] .

قوله : (ولكنَّ[9] أَكثرهم لا يشكرون) . ومثله فى النَّمل[10] . وفى البقرة[11] ويوسف[12] والمؤْمن[13] : (ولكنَّ أَكثر النَّاس لا يشكرون) . لأَنَّ

(1) ا : « يذكر » وما اثبت عن الكرمانى . (2) الآية ٦٦ .
(3) الآية ٦٥ سورة يونس . (4) الآية ٦٨ .
(5) فى الكرمانى : « وكرر » وهو أولى .
(6) فى الكرمانى : « فكان » وهو أولى لأنه مسبب عما قبله .
(7) زيادة من الكرمانى .
(8) كذا فى ا ، ب . والصواب : « التعميم » كما فى شيخ الاسلام ٢/٢٥
(9) الآية ٦٠ . (10) الآية ٧٣ .
(11) ٢٤٣ . (12) الآية ٣٨ .
١٣ الآية ٦١ .

فى هذه السّورة تقدم (ولكنّ أكثرهم لا يعلمون) فوافق قوله : (ولكنّ أكثرهم لايشكرون) وكذلك فى النّمل تقدم (بل أكثرهم لا يعلمون) فوافقه . وفى غيرهما جاء بلفظ التصريح . وفيها[1] أيضًا قوله : (فى الأرض[2] ولا فى السّماء) فقدّم الأرض ؛ لكون المخاطبين فيها . ومثله فى آل عمران[3] ، وإبراهيم[4] ، وطه[5] ، والعنكبوت[6] . وفيها (إنّ[7] فى ذلك لآيت لقوم يسمعون) بناءً[8] على قوله : (ومنهم من يستمعون إليك) ومثله فى الرّوم : ((إنّ فى[9] ذلك لآيت لقوم يسمعون) فحسْبُ .

قوله : (قالوا[10] اتّخذ الله ولدًا) بغير واو ؛ لأنّه اكتفى بالعائد عن الواو العاطف . ومثله فى البقرة على قراءة ابن عامر : (قالوا[11] اتخذ الله ولدًا) .

قوله : (فنجّيناه)[12] سبق . ومثله فى الأنبياء والشعراء .

قوله : (كذّبوا)[13] سبق .

وقوله : (ونطبع[14] على) قد سبق .

قوله : (من[15] فرعون ومَلإيهم) هنا فحسب بالجمع . وفى غيرها (وملإيه)

(1) ا ، ب : « فيهما » والوجه ما اثبت ، فلايوجد فى النمل مثل هذا الوضع من تقديم الأرض على السماء ، فقوله : « فيها » اى فى سورة يونس .

(2) الآية ٦١ .
(3) الآية ٥ .
(4) الآية ٣٨ .
(5) الآية ٤ .
(6) الآية ٢٢ .
(7) الآية ٦٧ .
(8) فى الكرمانى : « بناه » وهو اولى .
(9) الآية ٢٣ .
(10) الآية ٦٨ .
(11) الآية ١١٦ .
(12) الآية ٧٣ .
(13) الآية ٧٣ .
(14) الآية ٧٤ .
(15) الآية ٨٣ .

لأَنَّ الضَّمير فى هذه السّورة يعود إِلى الذرّية . وقيل : يعود[1] إِلى القوم . وفى غيرها يعود إِلى فرعون .

قوله : (وأُمرت[2] أَن أَكون من المؤْمنين) ، وفى النَّمل :(من المسلمين)[3] ؛ لأَنَّ قبله فى هذه السورة (نُنْجِ المؤْمنين) فوافقه ، وفى النَّمل أَيضًا وافق ما قبله ، وهو قوله : (فهم مسلمون) وقد تقدّم فى يونس (وأُمرت[4] أَن أَكون من المسلمين)

فضل السورة

فيه حديث أُبَىّ المتفقُ على ضعفه[5] : مَن قرأَ سورة يونس أُعطِى من الأَجْر عشرَ حسنات ، بعَدَد مَن صدّق بيونس ، وكذَّب به ، وبعدد مَن غرق مع فرعون . وعن جعفر الصّادق : مَن قرأَ سورة يونس كان يوم القيامة من المقرّبين : وحديث علىّ[1] يا علىّ مَن قرأَ سورة يونس أَعطاه الله من الثَّواب مثل ثواب حمزة ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب خَضِر . ضعيف .

(1) سقط فى ب .
(2) الآية ١٠٤
(3) الآية ٩١ .
(4) الآية ٧٢ .
(5) بل على وضعه .

١١- بصيرة فى
الر. كتاب أحكمت..

هذه السّورة مكّيّة بالإجماع . وعدد آياتها مائة واثنتان وعشرون عند الشّاميّين ، وإحدى وعشرون عند المكيّين والبصريّين ، وثلاث وعشرون عند الكوفيّين . وكلماتها ألف وتسعمائة وإحدى عشرة كلمة . وحروفها سبعة آلاف وستمائة وخمس .

والآيات المختلف فيها سبع (برىءٌ[١] ممّا تشركون) ، (فى قوم[٢] لوط) ، (من سجّيل)[٣] ، (منضود)[٤] ، (إنَّا عاملون)[٥] ، (إن كنتم[٦] مؤمنين) ، (مختلفين)[٧] .

مجموع فواصلها (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) يجمعها قولك (قصدْت لنظم طبرْزَد)[٨]

وسمّيت سورة هود لاشتمالها على قصّة هود - عليه السّلام - وتفاصيلها

(١) الآية ٥٤ . (٢) الآية ٧٤ .
(٣) الآية ٨٢ .
(٤) الآية السابقة أى بعض القراء جعل فاصلة الآية (سجيل) وجعل (منضود) من بعدها ، وبعضهم جعل الفاصلة (منضود) .
(٥) الآية ١٢١ (٦) الآية ٨٦ .
(٧) الآية ١١٨ .
(٨) الطبرزد السكر . ويقال بالذال المعجمة ، واقتصر عليه فى القاموس .

المقصود الإجمالىّ من السّورة : بيان حقيقة القرآن ، واطّلاع الحقّ[1]

سبحانه على سرائر الخلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات . والإشارة إلى تخليق العَرْش ، وابتداءِ حاله ، وتفاوت أحوالى الكفَّار ، وأقوالهم وتحدّى النّبى صلَّى الله عليه وسلَّم العرَب بالإتيان بمثل القرآن ، وذمّ طُلَّاب الدّنيا المُعْرِضِين عن العُقْبى ، ولعن الظَّالمين ، وطردهم ، وقصّة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصّة نوح ، وذكر الطُّوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصّة صالح ، وثمود . وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق . وحديث لوط . وإهلاك قومه . وذكر شُعَيْب . ومناظرة قومه إيّاه . والإشارة إلى قصّة موسى وفرعون ، وبيان أنّ فرعون يكون مقدّم قومه إلى جهنّم ، وذكر جميع [أحوال][2] القيامة ، وتفصيل الفريقين والطريقين . وأمر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بالاستقامة ، والتَّجنُّب من أهل الظُّلم والضَّلال . والمحافظة على الصّلوات الخمس . والطَّهارة ، وذكر الرّحمة فى اختلاف الأُمّة ، وبيان القصص . وأنباء الرسل . لتثبيت قلب النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم . والأَمر بالتَّوكُّل على الله فى كلِّ حال .

الناسخ والمنسوخ :

المنسوخ فى هذه السّورة ثلاث آيات (من كان[3] يريد الحيوٰة الدّنيا)

(١) سقط فى ١ . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) الآية ١٥ .

(من كان[1] يريد العاجلة) ن (اعملوا[2] على مكانتكم) م آية السّيف ن
(وانتظروا[3] إنّا منتظرون) م آية السّيف ن .

المتشابهات :

قوله : (فإلّم يستجيبوا[4] لكم فاعلموا) بحذف النّون ، والجمع ، وفى القصص (فإن لم[5] يستجيبوا لك فاعلم) عدّت هذه الآيه من المتشابه فى فصلين : أحدهما حذف النّون من (فإلّم) فى هذه السّورة وإثباتها فى غيرها . وهذا من فَصْل الخَطّ . وذُكر فى موضعه . والثّانى جمع الخطاب ههنا ، وتوحيده فى القصص ؛ لأَنَّ مافى هذه السّورة خطاب للكفّار ، والفعل لمن استطعتم ، ومافى القصص خطاب للنّبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، والفعل للكفّار .

قوله :(وهم[6] بالأَخرة هم كٰفرون) سبق .

قوله : (لاجرم[7] أَنّهم فى الأَخرة هم الأَخسرون) ، وفى النّحل : (هم الخٰسرون) [8] ؛ لأَنَّ هؤلاءِ صدّوا عن سبيل الله ، وصَدّوا غيرهم ؛ فضَلّوا وأَضَلّوا ؛ فهم الأَخسرون يضاعف لهم العذابُ ، وفى النّحل صدّوا ، فهم الخاسرون . قال الإمام [9] : لأَنَّ ما قبلها فى هذه السّورة ، (يبصرون ، يفترون) لا يعتمدان على أَلف بينهما ، وفى النحل (الكافرون

(١) الآية ١٨ سورة الاسراء . وانكر النحاس النسخ هنا لأن النسخ لا يلحق الأخبار . قلت انما جاءت آية الاسراء مخصصة آية هود بالمشيئة والتخصيص مختلف فيه هل هو نسخ أو لا .
(٢) الآية ٩٣ .
(٣) الآية ١٢٢ .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) الآية ٥٠ .
(٦) الآية ١٩ .
(٧) الآية ٢٢ .
(٨) الآية ١٠٩ .
(٩) هو الاسكافى . وانظر كتابه ١٨٢ .

والغافلون)[١] فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السّورة : الأَخسرون وفى النَّحل : الخاسرون .

قوله : (ولقد أَرسلنا[٢] نوحًا إلى قومه فقال) بالفاء وبعده : (فقال الملأُ) بالفاء وهو القياس . وقد سبق .

قوله : (وءاتَىٰنِى[٣] رحمة من عنده) وبعده (وءاتَىٰنِى[٤] منه رحمةً) وبعدهما (ورزقنى[٥] منه رزقًا حسنًا) ؛ لأَنَّ (عنده) وإن كان ظرفًا فهو اسم فذكر فى الأُولى بالصّريح[٦] ؛ والثانية والثالثة بالكناية ؛ لتقدم ذكره . فلمّا كُنى عنه قدّم ؛ لأَنَّ الكناية يتقدّم عليها الاسم الظَّاهر نحو ضرب زيد عمرًا فإن كنيت عن عمرو قدّمته ؛ نحو عمرو ضربه زيد . وكذلك زيد أَعطانى درهمًا من ماله ، فإن كنيت عن المال قلت : المالُ زيدٌ أَعطانى منه درهمًا . قال الإمام[٧] : لمّا وقع (آتانى رحمة) فى جواب كلام فيه ثلاثة أَفعال كلّها متعدّ إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجارّ ومجرور وهو قوله : (مانراك إلّا بشرًا مثلنا ومن نراك اتّبعك) و (نظنّكم كاذبين) أُجرى الجوابُ مُجراه ؛ فجُمع بين المفعولين من غير حائل . وأمّا الثانى فقد وقع فى جوب كلام

(١) ب : « الغالبون » .
(٢) الآية ٢٥ وليس فى الآية « فقال » بل التلاوة : « ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين » . وقد سبق له فى الكلام على متشابهات سورة الأعراف أن فقال هنا مضمرة لا مصرح بها .
(٣) الآية ٢٨
(٤) الآية ٦٣ .
(٥) الآية ٨٨ .
(٦) ب : « بالتصريح » وقوله « بالكناية » يريد أن الضمير فى « منه » يعود الى « عنده » . وهذا وجه بعيد .
(٧) انظر درة التنزيل ١٨٣ .

قد حِيل بينهما[1] بجارٍّ ومجرور ، وهو قوله : (قد كنتَ فينا مَرْجُوًّا) ؛ لأَنَّ خبر كان[2] بمنزلة المفعول ، لذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجارّ والمجرور .

قوله :(لا أسألكم[3] عليه ما لًا إن أجرى إلَّا على الله) فى قِصّة نُوح ، وفى غيرها (أَجرًا إن أَجرى) لأَنَّ فى قصّة نوح وقع بعدها (خزائن) ولفظ المال للخزائن أليق .

قوله : (ولا[4] أَقول إنِّى ملك) وفى الأَنعام : (ولا[5] أَقول لكم إنى ملك) ؛ لأَنَّ [ما][6] فى الأَنعام آخر الكلام [بدأ][6] فيه بالخطاب ، وخَتَم به ، وليس [ما][6] فى هذه السّورة آخر الكلام ، بل آخره (تزدرى أَعينكم) فبدأ بالخطاب وخَتَم به فى السّورتين .

قوله :(ولا[7] تضرّونه شيئًا) وفى التَّوبة)(ولا[8] تضرّوه شيئًا) ذُكر هذا فى المتشابه ؛ وليس منه ؛ لأَنَّ قوله : (ولا تضرّونه شيئًا) عَطْف على قوله : (ويستخلف ربى) ؛ فهو مرفوع ، وفى التَّوبة معطوف على (يعذِّبْكم ويستبدلْ) وهما مجزومان ، فهو مجزوم .

قوله : (ولمّا جاءَ[9] أَمرنا نجّينا هودًا) فى قصّة هود وشعيب[10] بالواو ،

(١) أى بين معمولى الفعل ، وان لم يكن الاول مفعولا ، اذ هو اسم كان .
(٢) فى أ : « كان بمفعول » وظاهر أن « بمفعول » خطأ من الناسخ .
(٣) الآية ٢٩ .
(٤) الآية ٣١ .
(٥) الآية ٥٠ .
(٦) زيادة اقتضاها السياق
(٧) الآية ٥٧ .
(٨) الآية ٣٩ .
(٩) الآية ٥٨ .
(١٠) يريد : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا » فى الآية ٩٤ .

وفى قصّة صالح ولوط : (فلمّا) بالفاء ؛ لأنّ العذاب فى قصّة هود وشعَيب تأخّر عن وقت الوعيد ؛ فإنّ فى قصّة هود : (فإن تولّوا فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم ويستخلفُ ربى قومًا غيركم) وفى قصّة شعيب (سوف تعلمون) والتّخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو والمهلة[1] ؛ وفى قصّة صالح ولوط وقع العذاب عقِيب الوعيد ؛ فإنّ فى قصّة صالح (تمتعوا[2] فى داركم ثلٰثة أيّام) ، وفى قصّة لوط : (أليس[3] الصّبح بقريب) فجاء بالفاء للتّعجيل والتّعقيب .

قوله : (وأتْبعوا[4] فى هذه الدّنيا لعنة) وفى قصّة موسى : (فى[5] هذه لعنة) ؛ لأنّه لمّا ذكر فى الآية الأُولى الصّفة والموصوف اقتصر فى الثّانية على الموصوف ؛ للعلم به والاكتفاء بما فيه[6] .

قوله (إنّ ربى[7] قريب مجيب) وبعده (إنّ ربى[8] رحيم ودود) ؛ لموافقة الفواصل . ومثله (لحليم[9] أوّاه منيب) ؛ وفى التّوبة (لأوّاه[10] حليم) للرّوِىّ[11] فى السّورتين .

قوله : (وإنّنا[12] لفى شك ممّا تدعونا إليه مريب) [وفى[13] إبراهيم (إنا لفى

(١) ا ، ب : « المهلة » والوجه ما اثبت . (٢) الآية ٦٥ .
(٣) الآية ٨١ . (٤) الآية ٦٠ .
(٥) الآية ٩٩ .
(٦) كذا فى ا ، ب . وفى الكرمانى : « بماقبله » .
(٧) الآية ٦١ . (٨) الآية ٩٠ .
(٩) الآية ٧٥ . (١٠) الآية ١١٤ .
(١١) ا ، ب : « المــروى » وما اثبت عن الكرمانى . والمراد بالروى فى القرآن الفاصلة أى نهاية الآية .
(١٢) الآية ٦٢ .
(١٣) سقط ما بين المعقــوفتين فى ا ، ب . واثبت من الكرمانى .

أَجمعين إِلاَّ امرأَته) فهذا الاستثناءُ الَّذى انفردتْ به سورة الحِجْر قام مقام الاستثناءِ من قوله : (فأَسْرِ بأَهلك بقِطْع من الَّيل) وزاد فى الحجر (واتَّبع أَدبْٰرهم) ؛ لأَنَّه إِذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

فضل السورة

يُذكر فيه حديثان ساقطا الإِسناد : حديث أُبىّ : من قرأَ سورة هود أُعطِىَ من الأَجر بعدد مَنْ صدّق نوحًا ، وهودًا ، وصالحًا ، ولوطًا ، وشعيبًا ، وموسى ، وهارون ؛ وبعدد مَنْ كذَّبهم ، ويعطيه بعددهم أَلف أَلف مدينة فيها من الفوز والنعيم ما يعجز عن ذكره الملائكة ولا يعلم إِلَّا الرَّبُّ الغفورُ الودود الشكور ؛ وحديث علىّ : يا علىّ مَن قرأَ سورة هود يخرج من الدّنيا كما يخرج يحيى بن زكريَّا طاهرًا مطهَّرًا ؛ وكان فى الجنَّة رفيق يحيى ، وله بكلِّ آية قرأَها ثوابُ أُمِّ يحيى .

١٢- بصيرة فى
الر. تلك آيات الكتاب المبين ..

هذه السّورة مكِّيّة بالاتّفاق . وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة ، بلا خلاف . وكلماتها أَلْف وسبعمائة وستّ وسبعون. وحروفها سبعة آلاف ومائة وست وستُّون . وما فيها آية مختلف فيها .

مجموع فواصل آياتها يجمعها قولك (لم نر) . منها آية واحدة على اللّام : (قال الله[1] على ما نقول وكيل) . وما لها اسم سوى سورة يوسف ؛ لاشتمالها على قصّته .

مقصود السّورة إجمالًا : عَرْض العجائب الّتى تتضمّنها : من حديث يوسف ويعقوب ، والوقائع الّتى فى هذه القصّة : من تعبير الرُّؤيا . وحَسَد الإخْوة ، وحِيلهم فى التفريق بينه وبين أَبيه : وتفصيل الصّبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر [2] بوجْدان يوسف . وبيْع الإخوة أَخاهم بثمن بَخْس . وعَرْضه على البيع والشراء . بسُوق مصر ، ورغبة زَلِيخَا وعزيز مصر فى شراه . ونظر زَلِيخَا إِلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان . وشهادة الشاهد ، وتعبير

(١) الآية ٦٦ .
(٢) فى البيضاوى : «ذغر» وزاد «الخزاعى ،وما هنا موافق لما فى تاريخ الطبرى . وه نسبه الى الخليل ابراهيم فلم يكن خزاعيا ، كما فى البيضاوى .

النسوة زَليخا ، وتحيّرهنّ فى حسن يوسف ، وجماله ، وحبسه فى السّجن ، ودخول السّاقى والطّبّاخ إليه ، وسؤالهما إيّاه ، ودعوته إيّاه[1] إلى التّوحيد ، ونجاة السّاقى ، وهلاك الطّبّاخ ، ووصيّة يوسف للسّاقى بأن يذكره عند ربّه ، وحديث رؤيا مالك بن[2] الرّيان ، وعجز العابرين عن عبارته ، وتذكّر السّاقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السّجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السّجن ، وتسليم مقاليد الخزائن إليه ، ومَقْدَم إخوته لطلب المِيرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيّتهم فى كيفيّة الدّخول إلى مصر ، وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصّاع فى أحمالهم ، وتوقيف بنيامين بعلّة السّرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، وردّه الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جَوْر الهجْران ، وألم الفراق ، وإرسال يعقوب إيّاهم فى طلب يوسف ، وأخيه ، وتضرّع الإخوة بين يَدىْ يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من [3] الإساءة وعفوه عنهم ، وإرسائه بقميصه صحبتهم إلى يعقوب ، وتوجّه يعقوب من كَنْعَان [4] إلى مصر ، وحوالة يوسف ذَنْب إخوته على مكايد الشيطان . وشكره لله تعالى على ما خوّله من الْمُلْك ، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السّعادة ، والشّهادة ، وتعيير الكفّار على الإعراض [5] من الحجّة ، والإشارة إلى أنّ قصة يوسف

(١) كذا فى ا ، ب . والصواب : « اياهما » فقد دعاهما معا فى قوله : يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .

(٢) ب : « ريان » .

(٣) ا : « الاسارى » ولم أفهم لها معنى هنا .

(٤) هى فى الشام . قيل كان مقام يعقوب بنابلس . وقيل بالأردن .

(٥) كذا فى ا ، ب . وكأنه ضمن الإعراض معنى الامتناع فعداه بمن بدل عن

عِبْرة للعالمين فى قوله : (لقد كان فى قَصَصهم عبرة لأُولى الأَلْبَٰب) إلى آخر السّورة .

وهذه السّورة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

المتشابهات : قوله : (إنَّ ربّك[1] عليم حكيم) ليس فى القرآن غيره أى عليم : علَّمك تـأويلَ الأَحاديث ؛ حكيم[2] : اجتباك للرّسالة .

قوله : (قال بل سَوّلت[3] لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل) فى موضعين ؛ وليس بتكرار ؛ لأَنَّه ذكر الأَوّل حين نُعِى إليه يوسف ؛ والثَّانى حين رُفع إليه ما جرى على بنيامين .

قوله : (ولمّا بلغ[4] أَشُدّه ءاتينٰه حُكْمًا وعلمًا) ومثلها فى القصص[5] . وزاد فيها (واستوى) ؛ لأَنَّ يوسف عَليه السّلام أُوحى إليه وهو فى[6] البئر ؛ وموسى عليه السّلام أُوحى إليه بعد أَربعين سنة . وقوله (واستوى) إشارة إلى تلك الزِّيادة . ومثله (وبلغ أَربعين سنة) بعد قوله : (حتى إذا بلغ أَشُدّه) .

قوله : (مَعَاذَ[7] الله) هنا فى موضعين ؛ وليس بتكرار ؛ لأَنَّ الأَوّل ذكره حين دعته إلى المواقعة[8] ؛ والثانى حين دُعى إلى تغيير[9] حكم السّرقة .

(1) الآية ٦ .
(2) فى ا : « احتال » وفى ب ما يقرب من ذلك . وما أثبت عن الكرمانى .
(3) الآية ١٨ . والآية ٨٣ . (4) الآية ٢٢ .
(5) الآية ١٤ .
(6) فى شيخ الإسلام : « الصغر » وهو يريد قوله تعالى : « فأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .
(7) الآية ٢٣ . والآية ٧٩ .
(8) ا : المواقعة ، وما أثبت عن الكرمانى ، وهو أقرب إلى ب .
(9) ا ، ب : « تعبير » وما أثبت أوفق للمعنى وأقرب إلى ما فى الكرمانى .

قوله : (قلن[1] حٰش لله) فى موضعين : أحدهما فى حضرة يوسف ، حين نَفَين عنه البشرية بزعمهنّ ، والثانى بظهر الغَيب حين نَفَين عنه السّوءَ .

قوله : (إنا نرىٰك[2] من المحسنين) (فى موضعين[3]) ليس بتكرار ؛ لأنّ الأوّل من كلام من[4] صاحبِي السّجن ليوسف ، والثانى من كلام إخوته له .

قوله : (يا صٰحِبَى[5] السّجن) فى موضعين : الأوّل ذَكَره يوسف حين عدل عن جوابهما[6] إلى دعائهما[7] إلى الإيمان . والثانى حين عاد إلى تعبير (رؤياهما[8]) ؛ تنبيهًا على أنّ الكلام الأوّل قد تمّ .

قوله : (لعَلِّى[9] أرجع إلى النَّاس لعلَّهم يعلمون) كرّر (لعلِّ) مراعاةً لفواصل الآى . ولو جاءَ على مقتضى الكلام لقال : لعلىّ أرجع إلى النَّاس فيعلموا ، بحذف النون على الجواب . ومثله فى هذه[10] السّورة سواءً قوله : (لعلَّهم يَعرِفونها[11] إذا انقَلَبُوا إلى أَهلِهِم لعلَّهم يَرْجِعُون) أى لعلَّهم يعرفونها فيرجعوا .

قوله : (ولمّا جَهَّزهم بجَهازِهم) فى موضعين : الأوّل[12] حكاية عن

(1) الآية ٣١ ، والآية ٥١ .
(2) الآية ٣٦ ، والآية ٧٨ .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) كذا فى أ ، ب . والأولى حذفها
(5) الآية ٣٩ ، والآية ٤١ .
(6) أ ، ب : « جــوابهم » وما اثبت عن الكرمانى .
(7) أ ، ب : « دعــائهم » ومـا اثبت عن الكرمانى .
(8) ب : « الرؤيا لهما » .
(9) الآية ٤٦ .
(10) سقط فى أ .
(11) الآية ٦٢ .
(12) الآية ٥٩ .

تجهيزه إيّاهم أوّل ما دخلوا عليه . والثانى[1] حين أرادوا الانصراف من عنده فى المرّة الثانية . وذكر[2] الأوّل بالواو ؛ لأنّه أوّل قصصهم[3] معه . والثّانى بالفاء : عطفًا على (ولمّا دخلوا) وتعقيبًا له .

قوله : (تالله) فى ثلاثة[4] مواضع : الأوّل يمين[5] منهم أنهم ليسوا سارقين : وأنّ أهل مصر بذلك عالمون . والثّانى[6] يمين[7] منهم أنّك لو واظبت على هذا الحزن والجزع تصير حرضًا : أو تكونُ من الهالكين : والثالث[8] يمين منهم أنّ الله فضّله عليهم . وأنّهم كانوا خاطئين .

قوله : (وما أرسلنا[9] من قبلك) وفى الأنبياء (وما أرسلنا[10] قبلَك) بغير (مِن) لأنّ (قبل) اسم للزّمان السّابق على ما أُضيف إليه . و(مِن) يفيد استيعاب الطّرفين : وما فى هذه السّورة للاستيعاب . وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم ، كما فى الأنبياء : وهو قوله : (ما ءامنت[11] قبلهم من قرية) ثم وقع عقيبه (وما أرسلنا قبلك) فحذف[12] (مِن) لأنّه هو بعينه .

(1) الآية ٧٠ ، والتلاوة فى هذه : « فلما جهزهم ... »
(2) أ ، ب : « ذكروا » ومـا أثبت عن الكرمانى .
(3) فى الكرمانى : « قصتهم » .
(4) بل هى أربعة . ففى هامش الكرمانى هنا : « والرابع ما ذكره . وهو قوله : تالله انك لفى ضلالك القديم وهو يمين من أولاد أولاده على انه لم يزل على محبة يوسف » .
(5) الآية ٧٣ .
(6) الآية ٨٥ .
(7) ب : « بمعنى » .
(8) الآية ٩١ .
(9) الآية ١٠٩ .
(10) الآية ٧ .
(11) الآية ٦ .
(12) فى الكرمانى : « بحذف » .

قوله : (أفلم يسيروا[1] فى الأرض) بالفاء . وفى الروم[2] والملائكة[3] بالواو ؛ لأنّ الفاء يدلّ على الاتّصال والعطف ، والواو يدلّ على العطف المجرّد . وفى هذه السّورة قد اتّصلت بالأوّل ؛ كقوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالًا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا) حال مَن كذّبهم وما نزل بهم ، وليس كذلك فى الرّوم والملائكة .

قوله : (ولدار[4] الآخرة خير) بالإضافة ، وفى الأعراف (والدّار[5] الآخرة خير) على الصّفة ؛ لأنّ هنا تقدّم ذكرُ السّاعة ، فصار التقدير : ولدار السّاعة الآخرة ، فحذف الموصوف ، وفى الأعراف تقدّم قوله : (عرض هذا الأدنى) أى المنزل الأدنى ، فجعله وصفًا للمنزل ، والدّار الدّنيا والدّار الآخرة بمعناه ، فأُجْرِى مُجْراه . تأمّل فى السّورة فإنّ فيها برهان أحسنِ القصص .

فضل السّورة

لم يرد فيه سوى أحاديث واهية . منها حديث أُبَىّ [6] : علّموا[7] أرقّاءكم سورة يوسف ؛ فإنّه أيُّما مسلمٍ تلاها وعلّمها أهلَه ، وما ملكت يمينه ، هوّن الله عليه سَكَرَات الموت ، وأعطاه القوّة ألّا يحسُد مسلمًا ، وكان له بكلّ

(1) الآية ١٠٩ .
(2) الآية ٩ .
(3) الآية ٤٤ .
(4) الآية ١٠٩ .
(5) الآية ١٦٩ .
(6) فى الشهاب على البيضاوى فى كتابته على هذا الحديث : « وهذا الحديث رواه الثعلبى والواحدى وابن مردويه عن أبى رضى الله عنه . وهو موضوع ؛ وقال ابن كثير : انه منكر من جميع طرقه . وهو من الحديث المشهور الذى ذكر فيه فضائل جميع السور . وقد اتفقوا على أنه موضوع » .
(7) سقط فى ب .

رقيق[١] فى الدّنيا مائةُ أَلف أَلف حسنة ، ومثلها درجة ، ويكون فى جوار يوسف فى الجنَّة . ثمّ قال : تعلَّموها وعلِّموها أَولادكم ؛ فإِنَّه مَنْ قرأَها كان له من الأَجر كأَجر مَن اجتنب الفواحش ، وأَجر من غضَّ بصره عن النظر إِلى الحرام . وقال : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة يوسف تَقَبّل الله حسناته ، واستجاب دعاءه ، وقضى حوائجه وله بكلّ آية قرأَها ثواب الفقراءِ .

(١) ا ، ب : « رفيق » والوجه ما أثبتناه : « رفقة » .

١٣ - بصيرة فى
المر . تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ..

السّورة مكِّيّة . وعدد آياتها سبع وأَربعون عند الشاميّين ، وثلاث عند الكوفيّين ، وأَربع عند الحجازيّين ، وخمس عند البصريّين . وكلماتها ثمان مائة وخمس وستون . وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستَّة أَحرف .

والآيات المختلف فيها خمس : (جديد[١] ،والنور[٢] ،البصير[٣] ، وسُوءُ[٤] الحساب . من كل باب[٥]) .

وفواصل آياتها يجمعها قولك (نقر دِعْبل) منها على العين آية واحدة (إلَّا متاع[٦]) وما على النون فقبل النون واوٌ . وسائر الآيات الَّتى على الباءِ فقبلها أَلف ؛ نحو مآب ، متاب . سوى (القلوب) ؛ فقبلها واوٌ .

وتسمّى سورة الرّعد ؛ لقوله فيها : (يُسبّح[٧] الرّعد بحمده والمَلٰئِكة من خِيفته) .

(١) الآية ٥ .

(٢) فى ا ، ب : « اليوم » وهو تحريف عما أثبت . وانظر شرح ناظمة الزهر . ويريد (أم هل تستوى الظلمات والنور) فى الآية ١٦ ففدعدها بعضهم آية ؛ ولم يعدها الآخرون كالكوفيين .

(٣) فى الآية السابقة .

(٤) الآية ١٨ .

(٥) الآية ٢٣ .

(٦) الآية ٢٦ .

(٧) الآية ١٢ .

مقصود السّورة : بيان حُجّة التوحيد فى تخليق السّموات والأَرض ، واستخراج الأَنهار والأَشجار والثِّمار . وتهديدُ الكفَّار . ووعيدُهم ، وذكر تخليق الأَولاد فى أَرحام الأُمهات ، على تباين الدّرجات . ومع النقصان والزِّيادات . فى الأَيّام والسّاعات . واطِّلاع الحقِّ تعالى على بواطن الأَسرار . وضمائر الأَخيار[1] والأَشْرار . وذكر السّحاب ، والرّعد ، والبرق . والصّواعق . والانتظار[2] . والرّدّ على عبادة الأَصنام .وقصّة[3] نزول القرآن من السّماء . والوفاءُ بالعهد . ونقض الميثاق . ودخول الملائكة بالتسليم على أَهل الجنان . وأُنْس أَهل الإِيمان . بذكر الرّحمة . وبيان تأْثير القرآن . فى الآثار والأَعيان . وكون عاقبة أَهل الإِيمان إِلى الجنَان ، ومقرّ[4] مرجع الكفَّار إِلى النِّيران . والمحو والإِثبات فى اللّوح بحسب مَشيئة الديّان . وتقدير الحقَ فى أَطراف الأَرض بالزِّيادة والنقصان . وتقرير[5] نبوّة المصطفى بنزول الكتاب . وبيان القرآن فى قوله : (ويقول الذين كفروا لستَ مرسلًا) إِلى آخر السّورة .

(١) ا ، ب : « الأخبار والأسرار » والوجهما أبت فلا يتكرر الاسرار مع السجعة السابقة .

(٢) كذا فى ا . ب . والظاهر ان هذا تحريف عن الانكار وهو اشارة الى قوله تعالى : وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال .

(٣) تابع ما فى تنوير المقباس فى تفسير قوله تعالى : انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها .. » ان المراد بالماء القرآن . وهو وجه بعيد لم يعرج عليه المفسرون . وانما المراد المطر النازل من السماء ضربه اذ يكون سيلا وزبده مثلا للحق والباطل .

(٤) الأولى حذفها . وهى فى ب غير منقوطة وغير واضحة ويشبه أن يكون الكاتب سبق اليها قلمه فلم يتمها .

(٥) ا . ب : « تقدير » .

النّاسخ والمنسوخ :

فى السّورة آيتان (فإنما عليك[١] البلٰغ) م آية[٢] السّيف ن (وإنّ ربّك[٣] لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم) م (إنّ الله[٤] لايغفر أن يشرك به) ن وقيل : هى محكمة[٥] .

المتشابهات

قوله : (كلٌّ يجرى[٦] لأَجل مسمّى) ، وفى لقمان : (إلى أَجل[٧]) لا ثانى له ، لأَنَّك تقول فى الزّمان : جَرَى ليوم كذا ، وإلى يوم كذا ، والأَكثر اللام ؛ كما فى هذه السّورة ، وسورة[٨] الملائكة . وكذلك فى يٓس (تجرى لمستقرٍّ[٩] لها) ؛ لأَنّه بمنزلة التّاريخ ؛ تقول : كتبت لثلاث بَقِين من الشهر ، وآتِيك لخمس تبقّى من الشّهر . وأَما فى لقمان فوافق ما قبلها ، وهو قوله : (ومن يُسلم وجهه إلى الله) ، والقياس : لله ؛ كما فى قوله : (أَسلمت وجهى لله) لكنّه حُمل على المعنى ، أَى يَقصد بطاعته إلى الله ، كذلك : يجرى إلى أَجل مسمّى ، أَى يجرى إلى وقته المسمّى له .

قوله : (إنَّ فى ذلك لأَيٰت لقوم يتفكّرون) وبعدها (إنّ[١٠] فى ذلك لأَيٰت

(١) الآية ٤٠ . (٢) الآية ٥ سورة التوبة .
(٣) الآية ٦ .
(٤) الآية ٤٨ سورة النساء . والحق ان هذا ليس بنسخ ؛ لما ثبت ان النسخ لا يكون فى الأخبار الا عند من يجعل التخصيص نسخا .
(٥) لأن المراد بالظلم فى الآية الصغائر ، والمراد بالمغفرة الامهال الى يوم القيامة . وانظر تفسير البيضاوى .
(٦) الآية ٢ . (٧) الآية ٢٩ .
(٨) الآية ١٣ (٩) الآية ٣٨ .
(١٠) الآية ٤ .

لقوم يعقلون) ؛ لأنّ بالتفكّر فى الآيات يعقل ماجعلت الآيات دليلًا له ؛ فهو الأوّل المؤدّى إلى الثّانى .

قوله : (ويقول[1] الذين كفروا لولا أُنزل عليه ءاية من ربّه) ههنا موضعان . وزعموا أنّه لا ثالث لهما . ليس هذا بتكرار محض ؛ لأنّ المراد بالأوّل آية ممّا اقترحُوا ؛ نحو ما فى قوله : (لن نؤمن[2] لك حتّى تَفْجُرَ لنا من الأرض) الآيات[3] وبالثانى آية مّا ؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كلّ آية ، وأنكروا سائر آياته صلّى الله عليه وسلّم .

قوله : (ولله يسجد[4] من فى السّموٰت والأرض[5]) وفى النحل (ولله يسجد[6] ما فى السّموٰت ومافى الأرض من دابّة والملٰئكة) وفى الحجّ (أنّ الله يسجد[7] له مَن فى السّموٰت ومَن فى الأرض والشّمس والقمر والنّجوم) ؛ لأنّ فى هذه السّورة تقدّم آية السّجدة ذكرُ العُلْويّات : من البرق والسّحاب والصواعق ، ثمّ ذِكر الملائكة وتسبيحهم ، وذَكر بأخرة[8] الأصنام والكفّار ، فبدأ فى آية السّجدة بذكر من فى السّموات لذلك ، وذَكَر الأرض تبعًا ، ولم يذكر مَن فيها ؛ استخفافًا بالكفّار والأصنام . وأمّا فى الحجّ فقد تقدّم ذكر المؤمنين وسائر الأديان . فقدّم ذكر مَن فى السّموات ؛ تعظيمًا لهم ولها ، وذكر مَن فى الأرض ؛ لأنهم هم الذين تقدّم ذكرهم . وأمّا فى النّحل فقد تقدّم ذكرُ ما خلق الله على العموم ،

(1) الآية ٧ ، والآية ٢٧ .
(2) الآية ٩٠ سورة الاسراء .
(3) زيادة من الكرمانى .
(4) الآية ١٥ .
(5) سقط ما بين القوسين فى أ .
(6) الآية ٤٩ .
(7) الآية ١٨ .
(8) أ : « تاخر » و ب : « تاخره » ومن ثبت عن الكرمانى يقال : جاء بأخرة أى أخيرا .

ولم يكن فيه ذكر الملائكة ، ولا الإنس تصريحًا ، فنصّت[1] الآية مافى السّموات ومافى الأرض ؛ فقال فى كلٍّ آية ماناسبها .

قوله : (نفعًا[2] ولا ضرًّا) قد سبق .

قوله : (كذلك[3] يضرب الله) ليس بتكرار ؛ لأَنَّ التقدير : كذلك يضرب الله للحقِّ[4] والباطل الأَمثال . فلمّا اعترض[5] بينهما (فأَمّا) و (أَمّا) وطال الكلام أَعاد . فقال : (كذلك يضرب الله الأَمثال) .

قوله : (لو أَنَّ لهم[6] مافى الأَرض جميعًا ومثلَه معه لافتدوا به) وفى المائدة (ليفتدوا به[7]) ؛ لأَن (لو) وجوابها يتَّصلان بالماضى ، فقال : فى هذه السّورة[8] (لافتدوا به) وجوابه فى المائدة (ما تُقُبِّلَ منهم) وهو بلفظ الماضى . وقوله : (ليفتدوا به) عِلَّة . وليس بجواب .

قوله : (ما أَمر الله[9] به أَن يوصَل) فى موضعين : هذا ليس بتكرار ؛ لأَنّ الأَوّل متَّصل بقوله : (يَصِلُون) وعطف عليه (ويخْشَوْن) . والثَّانى متَّصل بقوله : (يقطعون) وعطف عليه (يفسدون) .

قوله : (ولقد أَرسلنا[10] رُسُلًا من قبلك) ومثله فى المؤمنين[11] ليس بتكرار . قال ابن عباس : عَيّروا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم باشتغاله

(1) أ ، ب : « فنصب » ويظهر أنه محرف عما أثبت ، وبقال : نص السيء : أظهره . وفى الكرمانى : « فاقتضى » وهى ظاهرة .

(2) الآية ١٧ . (3) الآية ١٦ .

(4) أ ، ب : « الحق » والوجه ما أثبت .

(5) أ ، ب : « اعـــرض » ومـا أثبت عن الكرمانى .

(6) الآية ١٨ . (7) الآية ٣٦ .

(8) أ ، ب : « ذلك » . وظاهر أنه خطأ من الناسخ .

(9) الآية ٢١ ؛ والآية ٢٥ . (10) الآية ٣٨ .

(11) الآية ٧٨ .

بالنِّكاح والتَّكثُّر منه فأَنزل الله تعالى (ولقدأَرسلنا رسلًا من قبلك وجعلنا لهم أَزْوٰجا وذُرِّيّةً) فكان المراد من الآية قوله : (وجعلنا لهم أَزْوٰجًا وذُرِّيّة) بخلاف مافى المؤمنين ؛ فإِنَّ المراد منه : لست ببدْع من الرسل(ولقد أَرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك)

قوله : (وإن مّانُرِينَّك[1]) مقطوع ، وفى سائر القرآن : (وإمّا) موصول. وهو من الهجاء : (إن) و(ما) وذكر فى موضعين .

فضل السّورة

يذكر فيه من الأَحاديث السّاقطة حديث أُبىّ : مَن قرأَ سورة الرّعد أُعطى من الأَجر عشرَ حسنات ؛ بوزن كلِّ سحاب مضى ؛ وكلِّ سحاب يكون ، إِلى يوم القيامة ، ودرجاتٍ فى جنات عَدْن ، وكان يوم القيامة فى أَولاده ؛ وذرّيّته ؛ وأَهل بيته من المسلمين . وعن جعفر الصادق : من قرأَها لم تصبه صاعقةٌ أَبدا ؛ ودخل الجنة بلا حساب ؛ وحديث علىّ[2] : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الرّعد كُتب له بكل قطرة تمطر فى تلك السنة ثمانون حسنة ؛ وأَربع وثمانون درجة ، وله بكل آية قرأَها مثلُ ثوابِ مَنْ يموت فى طلب العلم .

(١) الآية ٤٠ . (٢) سقط فى ب

١٤ – بصيرة فى . : .
الۤر : كتاب أَنزلناه إِليك

السّورة مكيّة إجماعًا ، غير آية واحدة : (أَلم[١] تر إِلى الَّذين بدّلوا نعمة الله كفرًا) الآية . وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميّين ، واثنتان عند الكوفيّين ، وأَربع عند الحجازيّين ، وواحدة عند البصريّين ، وكلماتها ثمانمائة وإِحدى وثلاثون . وحروفها ستة آلاف وأَربعمائة وأَربع وثلاثون .

والآيات المختلف فيها سبع : (إِلى النّور)[٢] ، وعاد ، وثمود[٣] ، (بخلق[٤] جديد) ، (وفرعها[٥] فى السّماءِ[٦]) (اللَّيل[٧] والنَّهار) (عمَّا يعمل الظَّالمون[٨]) .

مجموع فواصل آياتها (آدم نظر ، صبّ ذلّ) .

وتسمّى سورة إِبراهيم ؛ لتضمنها قصّة إِسكانه ولده إِسماعيل بواد غير ذى زرع ، وشكره لله تعالى على ما أَنعم عليه من الولدَيْن : إِسماعيل وإِسحق .

مقصود السّورة : بيان حقيقة الإِيمان ، وبرهان النبوّة ، وأَن الله تعالى أرسل كلّ رسول بلغة قومه ، وذِكر الامتنان على بنى إِسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأَنَّ القيام بشكر النّعم يوجِب المزيد ، وكفرانها يوجب الزّوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأَنبياءِ ، والرّسل الغابرين ، وأَمر الأَنبياءِ

(١) الآية ٢٨ .
(٢) الآية ١ ، والآية ٥ .
(٣) الآية ٩ .
(٤) الآية ١٩ .
(٥) سقط فى ب .
(٦) الآية ٢٤ .
(٧) الآية ٣٣ .
(٨) الآية ٤٢ .

بالتّوكّل على الله عند تهديد الكفّار إيّاهم ، وبيان مَذلّة الكفّار فى العذاب ، والعقوبة ، وبطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ؛ وبيان جَزعهم من العقوبة ، وإلزام الحجّة عليهم ، وإحال[1] إبليس اللاّئمة عليهم ، وبيان سلامة أَهل الجنَّة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان (والتّوحيد[2] بالشّجرة الطّيّبة وهى النخلة وتمثيل الكفر بالشّجرة الخبيثة وَهى الحنطة وتثبيت أَهل الإيمان) على كلمة الصّواب عند سؤال منكَر ونكير ، والشكوى من الكفّار بكفران النِّعمة ، وأَمر المؤمنين بإقامة الصّلوات ؛ والعبادات ؛ وذكر المِنَّة على المؤمنين بالنِّعم السّابغات ، ودعائه إبراهيمُ بتأْمين الحَرَم المكّى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحَقِّ تعالى . ولطفه وشكره[3] لله على إعطائه الولد ، والتهديد العظيم للظّالمين بمذلّتهم فى القيامة . وذِكْر أَن الكفار قُرناءُ الشياطين فى العذاب ، والإشارة إلى أَنَّ القرآن أَبلغ وعظ . وذكرى للعقلاءِ فى قوله : (هذا بلٰغٌ للنّاس) إلى آخر السّورة .

والسّورة خالية عن المنسوخ فى[4] قول . وعند بعضهم (إنَّ الإنسٰن[5] لظلوم كفّار) م (إنَّ الله[6] لغفور حليم) ن .

المتشابهات :

قوله : (فليتوكَّل[7] المؤمنون) وبعده (فليتوكّل[8] المتوكّلون) لأَنَّ الإيمٰن سابق على التوكُّل .

(١) كذا فى ا ، ب . وهو من باب اقام الصلاة والتسائغ احالة .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٣) لم يذكر فى ب
(٤) ب : « قوله » .
(٥) الآية ٣٤ .
(٦) الآية ١٥٥ سورة آل عمران .
(٧) الآية ١١ .
(٨) الآية ١٢ .

: (ممّا كسبوا[1] على شىء) والقياس على شىء ممّا كسبوا كما فى البقرة[2] لأَنَّ على (من[3] صلة القدرة، ولأَن (مما كسبوا) صفة لشىء. وإنّما قدم فى هذه السورة لأَن) الكسب هو المقصود بالذكر، وأَنَّ المَثَل ضُرب للعمل، يدلّ عليه قوله: (أَعملُهم كرماد اشتدّت به الرّيح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء).

قوله: (وأَنزل[4] من السّماءِ ماءً) وفى النَّمل: (وأَنزل لكم[5] من السّماءِ) بزيادة (لكم)؛ لأَنَّ (لكم) فى هذه السّورة مذكور فى آخر الآية، فاكتُفِىَ بذكره، ولم يكن فى النَّمل فى آخرها، فذكر فى أَوّلها. وليس قوله: (ما كان لكم) يكفى من ذكره؛ لأَنَّه نفى لا يفيد معنى الأَوّل.

قوله: (فى الأَرض[6] ولا فى السّماءِ) قدّم الأَرض؛ لأَنَّها خُلِقت قبل السّماءِ؛ ولأَنَّ هذا الدّاعى فى الأَرض. وقدّمت الأَرض فى خمسة مواضع: هنا، وفى آل عمران[7]، ويونس[8]، وطه[9]، والعنكبوت[10].

قوله: (وليذكَّر[11] أُولوا الأَلْبَٰب)(خصّ[12] أُولى الأَلباب) بالذكْر لأَنَّ المراد فى الآية التَّذكُّر، والتدبّر، والتَّفكُّر فى القرآن، وانَّما يتأَتّى ذلك منهم، مِثله فى البقرة (ومن[13] يؤت الحكمة فقد أُوتى خيرًا كثيرًا)[14] يريد فَهْم معانى

(1) الآية ١٨.
(2) الآية ٢٦٤.
(3) سقط ما بين القوسين فى ا.
(4) الآية ٣٢.
(5) الآية ٦٠.
(6) الآية ٣٨.
(7) الآية ٥.
(8) الآية ٦١.
(9) الآية ٤.
(10) الآية ٢٢.
(11) الآية ٥٢.
(12) سقط ما بين القوسين فى ا
(13) الآية ٢٦٩.
(14) فى ا، ب: «يؤيد» وظاهر انه محرف عما اثبت.

القرآن ، ثمّ خَتَم الآية بقوله : (وما يذَّكَّر إلَّا أُولوا الأَلْبٰب) ومثلها فى آل عمران (هو[1] الذى أنزل عليك الكتٰب منه ءايٰت مُحْكَمٰت) وذكر فيه المحكمات والمتشابهات ، وختمها بقوله : (وما يذكَّر إلَّا أُولوا الأَلْبٰب) ، ولا رابع لها فى القرآن .

فضل السّورة

ذكروا فيه أَحاديث ضعيفة واهية . منها : مَن قرأَ سورة إِبراهيم أُعْطِى من الأَجْر عشرَ حسنات ، بعدد كلّ مَن عبد الأَصنام ، وعدد من لم يعبدها . وفى لفظٍ : أُعطى بعدد مَن عبد الأَصنام مدينةً فى الجنَّة . لو نزل بها مثلُ يأْجوج ومأْجوج لوسِعتهم ما شاءُوا من اللِّباس . والخَدَم . والمأْكول ، وسائر النِّعم . وحرم عليهم[2] سرابيل القطِران ، ولا تغشى النّارُ وجهه . وكان مع إِبراهيم فى قباب الجنان . وأُعْطِى بعدد أَولاد إِبراهيم حسنات ودرجات . وحديث علىّ : يا علىُّ مَن قرأَ سورة إِبراهيم كان فى الجنَّة رفيق إِبراهيم . وله مثلُ ثواب إِبراهيم ، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب إِسحق بن إِبراهيم .

(١) الآية ٧ .
(٢) كذا . والأنسب عليه »

١٥- بصيرة فى
الٓر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ..

السّورة مكّيّة إجماعًا . وعدد آياتها تسع وتسعون بلاخلاف . وكلماتها ستّمائة وأربع وخمسون . وحروفها ألفان وسبعمائة وستون .

ومجموع فواصل آياتها (مِلْن) على اللّام منها آيتان : (حجارة[١] من سجّيل) ، (فاصفح[٢] الصّفح الجميل) .

وتسمّى سورة الحِجْر؛ لاشتمالها على قصّتهم ، وقوله : (ولقد كذّب[٣] أصحٰب الحجر المرسلين) .

مقصود السّورة إجمالاً[٤] : بيان حقيقة[٥] القرآن ، وحفظ الحقّ وبرهان النبوّة وحفظ الحقّ كتابَه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السّمٰوات بمواكب الكواكب وحفظهما[٦] برُجوم النجوم من استراق الشّيّاطين السّمع ، وتقديره تعالى الماء والسّحاب من خزائن برّه ، ولُطْفه ، وعلمه تعالى بأحوال المتقدّمين فى الطّاعة والمتأخّرين عنها ، وبيان الحكمة[٧] فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة المقرّبين بسجوده[٨] ؛ وتعيير إبليس ، وملامته

(١) الآية ٧٤ .
(٢) الآية ٨٥ .
(٣) الآية ٨٠ .
(٤) ا ، ب : « كمالا » والظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٥) كذا . وقد يكون : « حقية » .
(٦) كذا فى ا ، ب ، أى السموات والكواكب
(٧) ب : « و »
(٨) أى بالسجود له .

على تأبِّيه واستكباره وجحوده . واستحقاقه اللَّعنة من الله بعصيانه وطغيانه . وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وبيان قَسْم الدّركات (على أهل اللذات[1]) والضَّلالات . وذكر المستوجبى[2] الجنَّة من المؤمنين . وإخبار الله تعالى عبادَه بالرحمة والغفران . وتهديدهم بالعذاب والعقاب . والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل علَيه السّلام . والنَّهى عن القنوط من الرّحمة وذكر آل لوط . وسكرتهم فى طريق العَماية[3] والضَّلالة وتسلية النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم عن جفاء الكفّار . وبذىء أقوالهم . والمَنِّ عليه صَلَّى الله عليه وسلَّم بنزول السّبع المثانى . ومشمون[4] القرآن العظيم . والشكوى[5] عن الطَّاعنين فى القرآن . وذكر القَسَم بوقوع السّؤال فى القيامة . وأمر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بإظهار الدّعوة . والمنّ عليه بإهلاك أعداء دينه . ووصيّته بالعبادة إلى يوم الحقِّ واليقين فى قوله : (واعبد[6] ربّك [illegible] يأتيك [illegible]

النسخ و[illegible]

فيها من منسوخ أربع آيات (ذَرْهم[7] [illegible] يأكلوا ويتمتّعوا) م آية [illegible] نسخت [illegible] (وأعرض[9] عن [illegible]) م آية [illegible] نسخت (فاصفح [10] الصّفح الجميل) م

(١) كذا فى ب . وقد تكون [illegible] على [illegible] : [illegible] .
(٢) ب : مستوجب .
(٣) [illegible] ب : العمه [illegible] .
(٤) كذا فى [illegible] فى ب [illegible] .
[illegible] .
(٥) كذا فى [illegible] الشكوى [illegible] .
(٦) آخر السورة . [illegible] ٧، [illegible] .
(٨) [illegible] .
[illegible]

[illegible] ١٦

آية [1]السّيف ن (لاتَمُدّن[2] عينيك)م آية[1] السّيف ن .

المتشابهات

: (لوما تأتينا[3]) وفى غيرها : (لولا) ؛ لأَنَّ (لولا) يأْتى على وجهين : أحدهما امتناع الشىء لوجود غيره؛ وهو الأَكثر . والثانى بمعنى (هَلَّا) وهو التَّحضيض . ويختصّ بالفعل[4] ، و(لوما) بمعناه . وخُصّت هذه السّورة بلوما ؛ موافقةً لقوله : (رُبَما[5]) فإِنَّها أَيْضًا ممّا خُصّت به هذه السّورة .

قوله : (وإِذ[6] قال ربّك للملٰئكة إِنِّى خٰلق بشرًا) . وفى البقرة : (وإِذ[7] قال ربّك للملٰئكة إِنِّى جاعل) ولا ثالث لهما[8] ؛ لأَن (جَعَل) إِذا كان بمعنى (خَلَقَ) يُستعمل فى الشىء يتجدّد ويتكرّر ؛ كقوله : (خلق[9] السّمٰوٰت والأَرض وجعل الظلمٰت والنُّور) ، لأَنَّهما يتجدّدان زمانًا بعد زمان . وكذلك الخليفة يدلّ لفظه على أَنَّ بعضهم يخلف بعضًا إِلى يوم القيامة . وخُصّت هذه السّورة بقوله : (إِنِّى خٰلق بشرًا من صَلْصٰل[10]) إِذ ليس فى لفظ البَشَر ما يدلّ على التجدّد والتكرار ، فجاءَ فى كلٍّ واحدة من السّورتين ما اقتضاه ما بعدهما[11] من الأَلفاظ .

---

(1) الآية ٥ سورة التوبة .

(2) الآية ٨٨ .

(3) الآية ٧ .

(4) ا ، ب : « بالعقـــد » وما أثبت عن الكرمانى .

(5) فى الآية ٢ .

(6) الآية ٢٨ .

(7) الآية ٣٠ .

(8) كذا . وفى ص : « انى خالق بشرا من طين » فى الآية ٧١ .

(9) أول سورة الأنعام .

(10) ا ، ب « طين » وهذا فى سورة ص ،كما علمت .

(11) كذا فى ا ، ب . وفى الكرمانى : «بعده» وهو أولى .

قوله : (فسجد[1] الملٰئكة كلُّهم أجمعون) فى هذه السّورة ، وفى صٓ[2] ؛ لأَنّه لمّا بالغ فى السّورتين فى الأَمر بالسّجود وهو قوله : (فقعُوا له سٰجدين) فى السّورتين بالغ فى الامتثال فيهما فقال : (فسجد الملٰئكة كلهم أَجمعون) ليقع الموافقة بين أُولاها وأُخراها . وتمام[3] قصّة آدم وإبليس سبق .

قوله هنا لإبليس : (اللَّعنة[4]) وقال[5] فى ص (لعنتى[6]) لأَنَّ الكلام فى هذه السّورة جَرَى على الجنس فى أَوّل القصّة فى قوله : (ولقد خلقنا الإنسٰن) (والجانّ خلَقْنٰه) (فسجد الملٰئكة كلّهم) لذلك[7] قال : (اللَّعنة) . وفى ص تقدّم (لِمَا خلقْت بيدىّ) فختَم بقوله (لعنتى).

قوله : (وَنَزَعنا[8] ما فى صدورهم من غِلٍّ) وزاد[9] فى هذه السّورة (إخوانًا) لأَنَّها نزلت فى أَصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . وما سواها عامّ فى المؤمنين .

قوله فى قصّة إبراهيم : (فقالوا[10] سلمًا قال إنا منكم وَجِلُون) لأَن هذه[11] السّورة متأَخرة . فاكْتُفى بمافى هود ؛ لأَنَّ التَّقدير : فقالوا : سلامٌ . قال : سلام . فما لبث أَن جاءَ بعجل حنيذ . فلما رأَى أَيديَهم لاتصل إليه نكِرهم وأَوجس منهم خيفة . قال : إنا منكم وجلون . فحذف للدّلالة عليه .

(1) الآية ٣٠ .
(2) الآية ٧٣ .
(3) فى الكرمانى : « باقى » .
(4) فى الآية ٣٥
(5) ا . ب : « قال و » .
(6) الآية ٧٨ .
(7) ا . ب : « كذلك » وما اثبت عن الكرمانى .
(8) الآية ٤٧ .
(9) ورد فى الأعراف ٤٣ وليس فيها اخوانا .
(10) الآية ٥٢ .
(11) ا . ب : فى هذه وما اثبت تبع فيه الكرمانى .

قوله : (وأمطرنا[1] عليهم) وفى غيرها (وأمطرنا[2] عليها) قال بعض المفسّرين : (عليهم) أى على أهلها . وقال بعضهم : على من شَذّ[3] من القرية منهم . وقال تاج القراء : ليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السّورة بقوله : (عليهم) بل هو يعود إلى[4] أوّل القصّة . وهو (إنّا[5] أرسلنا إلى قوم مجرمين) ثمّ قال : (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) قال : وهذه لطيفة فاحفظها .

قوله : (إنّ[6] فى ذلك لأيٰت للمتوسّمين) بالجمع وبعدها (لأية[7] للمؤمنين) على التّوحيد . قال الإمام[8] : الأُولى إشارة إلى ما تقدّم من قصّة لوط [وضيف إبراهيم ، وتعرّض قوم لوط لهم][9] طمعًا فيهم . وقلب القرية على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها . وعلى من غاب منهم . فختم بقوله : (لآيات للمتوسّمين) أى لمَن يتدبّر[10] السِّمَة . وهى ما وَسَم الله به قوم لوط وغيرهم . قال : والثانية تعود إلى القرية : (وإنّها[11] لبسبيل مقيم) وهى واحدة . فوحّد الآية . وقيل : ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع[12] الدّلائل . وما جاء من الآية فلوحدانيّة المدلول عليه . فلمّا[13] ذكر عقِبه

(1) الآية ٧٤ .
(2) الآية ٨٢ سورة هود .
(3) أ ، ب : شذ ، وما أثبت عن الكرمانى .
(4) فى الكرمانى : « على » .
(5) الآية ٥٨ .
(6) الآية ٧٥ .
(7) الآية ٧٧ .
(8) انظر درة التنزيل ٢٠٧ .
(9) زيادة من درة التنزيل .
(10) أ ، ب : « يتسد » وما أثبت من درة التنزيل . وفى الكرمانى : « تدبر »
(11) الآية ٧٦ .
(12) ب : فكجمع وما أثبت من الكرمانى .
(13) ب : فكما .

المؤمنين . وهم مُقِرّون[1] بوحدانية الله تعالى . وحّد الآية . وليس لها[2] نظير إلّا فى العنكبوت . وهو قوله تعالى (خلق[3] السّموٰت والأَرض بالحقّ إنَّ فى ذلك لأَية للمؤمنين) فوحّد بعد ذكر الجمع لِمَا ذكرت والله أَعلم .

فضل السّورة

ذكروا أحاديث واهية . منها : مَن قرأ سوره الحِجْر كان له من لأجْر عشرُ حسنات بعدد لمهاجرين . والأَنصار . و لمستهزئين بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم . وعن جعفر أَنَّه قال : من قرأ سورة الحِجْر لا يصيبه عطش يوم القيامة . ومَن قرآها فى ركعتى كل جمعة لم يصبه فقر أبد . ولا جنون . ولا بَلْوَى . وحديثْ علىّ : يا علىّ مَن قرأ سورة الحجْر لا ينصب له ميزان . ولا يُنشَر له دِيوان . وقيل له : ادخل لجنّة بغير حساب . وله بكلّ آية قرآها مثل ثواب أصحب البلاء

(١) [illegible]

(٣) [illegible] ٤٤ .

١٦- بصيرة فى أتى أمر الله

هذه السّورة مكّيّة ، إلّا قوله . (وإن عاقبتم فعاقبوا) إلى آخر السّورة . وقيل : أربعون آية منها مكّيّة ، والباقى مَدَنىّ . والأَوّل أولى . عدد آياتها مائة وثمانية [١] وعشرون . وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربعون . وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف .

ومجموع فواصل آياتها (نمرّ) منها اثنتان[٢] على الرّاءِ أخراهما (قدير) [٣]

وسُمّيت سورة النّحل لِمَا فيها من عجائب ذكر النّحل .

معظم ما اشتملت عليه السّورة : تخويف العباد بمجىء القيامة ، وإقامة حُجّة الوحدانية ، وذكر مافى الأَنعام من المنافع والنِّعم ، ومافى المراكب من التَّجمّل والزينة ، وذكر المُسِيم[٤] والنبات والشجر ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأَرض والجبال والحَجَر ، وهداية الكواكب فى السّفر والحضر ، والنِعم الزَّائدة [٥] عن (العد [٦] والإِحصاء) ، والإِنكار

(١) كذا فى ا ، ب . والمعروف : ثمان لأن المعدود مؤنث .
(٢) ب : آيتان .
(٣) الآية ٧٠ ؛ والآية ٧٧ .
(٤) ا ؛ ب : « النسيم » ولم يظهر وجهها ؛ورجحت ما اثبت . ويكون اشارة الى قوله تعالى فى الآية ١٠ : « ومنه شجر فيه تسيمون » .
(٥) ا ، ب : « الزائد » .
(٦) ا : « عد الحصاد » و ب : «عد الحصاو» والظاهر انه محرف عما اثبت .

على أهل الإنكار ، وجزاءُ مَكْر المُكَّار ، ولعنة الملائكة على الأَشرار ، عند الاحتضار ، وسلامهم فى ذلك الوقت على الأَبرار والأَخيار ، وبيان أَحوال الأَنبياء والمرسلين مع الأُمم الماضين ، وذكر الهجرة والمهاجرين ، وذكر التَّوحيد ، وتعريف المنعِم ، ونعَمه السّابغات ، ومذَمَّة المشركات[1] بوأْد البنات ، وبيان الأَسماء والصّفات ، والمنّة على الخلائق بإِنزال الرّحمات . وعدّها[2] من الإنعام فى باب الأَنعام والحيوانات . وبيان فوائد النَّحْل . وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وتفضيل الخَلْق فى باب الأَرزاق والأَقوات . وبيان حال المؤمن والكافر . وتسخير الطيور فى الجوّ صافّات . والمِنَّة بالمساكن والصّحارى والبَرِّيَّات . وشكاية المتكبّرين ، وذكر ما أُعِدّ لهم من العقوبات ، والأَمر بالعدل والإِحسان . والنَّهى عن نقض العهد والخيانات ، وأَنَّ الحياة الطَّيِّبة فى ضمن الطَّاعات . وتعلم الاستعاذة بالله فى حال تلاوة الآيات المحكمات . وردّ سلطان الشَّيطان من[3] المؤمنين والمؤمنات . وتبديل الآيات بالآيات . لمصالح[4] المسلمين والمسلمات . والرّخصة بالتّكلم بكلمة الكفر عند الإِكراه والضَّرورات[5] . وبيان التحريم والتحليل فى بعض الحالات . وذكر إبراهيم الخليل وما مُنح من الدّرجات ، وذكر السَّبْتِ والدّعاءِ إلى سبيل الله بالحكمة والعظات الحسنات ، والأَمر بالتسوية فى المكافآت بالعقوبات . والأَمر بالصّبر على

(١) كذا أراد : « الطوائف المشركات » ليتسنى له السجع . والا فالوأد من المشركين لا من المشركات .

(٢) كذا فى أ ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ب . والمناسب : « عن »

(٤) أ ، ب : « بمصالح »
(٥) ب : « الضروريات »

البليّات ؛ ووعد المتّقين والمحسنين بأَعظم المثوبات ، بقوله : (إِنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون) .

النَّاسخ والمنسوخ فى هذه السّورة ثلاث آيات منسوخة م (تتَّخذون[1] منه سَكَرًا) م (إِنَّما[2] حرّم ربّى الفوٰحش) ن (فإِنَّما[3] عليك البلٰغ) م آية السّيف[4] ن (وجٰدلهم[5] بالَّتى هى أَحسن) م آية[4] السّيف ن .

المتشابهات *

فيها فى موضعين (إِن[6] فى ذلك لأَيٰت) بالجمع . وفى خمسة مواضع : (إِن[7] فى ذلك لأَية) على الوحدة . أَما الجمع فلموافقة قوله : (مسخَّرات)[8] فى الآيتين ؛ لتقع المطابقة فى اللفظ والمعنى . وأَمّا التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

من الخمس قوله : (إِن[9] فى ذلك لأَية لقوم يذَّكرون) وليس له نظير . وخصّ بالذِّكر لا تّصاله بقوله :(وما ذرأَ لكم فى الأَرض مختلفا أَلوانه) ؛ فإِن اختلاف أَلوان الشىء وتغيّر أَحواله يدلّ على صانع حكيم لا يشبهها ولا تشبهه . فمن تأَمل فيها اذَّكر .

(١) الآية ٦٧

(٢) الآية ٣٣ سورة الأعراف . والآية : قل حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وكونها نسخة لآية النحل مبنى على تفسير الاثم بالخمر ، كما فى ناسخ ابن حزم .
ومن لا يفسر الاثم بالخمر يجعل الناسخ قوله تعالى فى سورة المائدة : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه » فى الآية ٩٠

(٣) الآية ٨٢ (٤) الآيه ٥ سورة التوبه

(٥) الآية ١٢٥ (٦) الآية ١٢ . والآية ٧٩ .

(٧) الآيات ١١ . ١٣ . ٦٥ . ٦٧ . ٦٩ . (٨) الآية ١٢ ؛ والآية ٧٩ .

(٩) الآية ١٣ .

* هذا الفصل خلا منه الأصلان (ا ، ب) ونقل من كتاب « البرهان فى متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى ، نقلا عن نسخة مخطوطة فى المكتبة الازهرية تحت رقم (١٩٤) القرآن .

ومن الخمس : (إن[١] فى ذلك لأية لقوم يتفكّرون) فى موضعين ، وليس لهما نظير . وخُصّتا بالفكر ؛ لأَن الأُولى متصلة بقوله : (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأَعناب ومن كل الثمرات) وأكثرها للأَكل ، وبه قوام البدن ، فيستدعى تفكيرا وتأَمّلًا ، ليعرف به المنعِم عليه فيشكره. والثانية متَّصلة بذكر النحل ، وفيها أُعجوبة : من انقيادها لأَميرها ، واتِّخاذها البيوت على أَشكال يعجز عنها الحاذق منَّا ، ثم تتبُّعها الزَهَر والطلى[٢] من الأَشجار ، ثم خروج ذلك من بطونها لُعابا أَو وَنِيما[٣] فاقتضى ذلك فكرًا بليغًا ، فختم فى الآيتين بالتفكُّر .

قوله : (وترى[٤] الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله) ، وفى الملائكة : (وترى[٥] الفلك فيه مواخر لتبتغوا) مافى هذه السورة جاءَ على القياس ؛ فإن (الفُلك) المفعولُ الأَوّل لترى ، و (مواخر) المفعول الثانى ، و (فيه) ظرف ، وحقُّه التـأَخُّر ، والواو فى (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة فى قوله : (لتأكلوا منه) ، وأَمّا فى الملائكة فقدّم (فيه) موافقة لما قبله ، وهو قوله : (لتأكلوا منه لحما طريًا) فقدّم الجارّ والمجرور ، على الفعل والفاعل ، ولم يزد الواو على (لتبتغوا) لأَن اللام فى (لتبتغو) هنا لام العلة ، وليس يعطف على شىء قبله ، ثم إن قوله : (وترى الفلك مواخر فيه) و (وفيه مواخر) اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وَحّد الخطاب ،

(١) الآيتان ١١ ، ٦٩ .

(٢) كذا ــ وقد يكون الطلا ، ــ بالالف لأنه من الواوى ــ وهو الصغير من كل شىء : يريد الصغير من الشجر .

(٣) هو فى الأصل خرء الذبب .

(٤) الآيه ١٤ .

(٥) الآية ١٢ .

وهو قوله : (وترى) وقبله وبعده جمع ،وهو قوله : (لتأكلوا) و (تستخرجوا و (لتبتغوا) . وفى الملائكة : (تأكلون) و (تستخرجون) ، (لتبتغوا) ومثله فى القرآن كثير ، منه (كمثل[1] غيث أعجب الكفَّار نباته ثم يهيج فترٰه مصفرًّا) وكذلك (ترٰهم[2] ركَّعا سجّدًا) ، (وترى الملٰئكة حافِّين من حول العرش)[3] وأمثاله . أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيته فى هذه الصفة ؛ كما تقول : أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، فتأمل فإن فيه دقيقة .

قوله : (وإذا[4] قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أسٰطير الأولين) وبعده : (وقيل[5] للذين اتَّقَوْا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا) إنما رفع الأول ؛ لأنهم أنكروا إنزال القرآن ، فعدلوا عن الجواب ، فقالوا : أساطير الأولين . والثانى من كلام المتقين ، وهم مقِرّون بالوحى والإنزال ، فقالوا : خيرًا ، أى أنزل خيرًا ، فيكون الجواب مطابقًا ، و (خيرا) نَصْب بأنزل . وإن شئت جعلت (خيرا) مفعول القول ، أى : قالوا خيرًا ولم يقولوا شَرّا كما قالت الكفَّار . وإن شئت جعلت (خيرا) صفة مصدر محذوف ، أى قالوا قولا خيرا . وقد ذكرت مسألة (ماذا) فى مواضعه .

قوله : (فلبئس[6] مثوى المتكبرين) ليس فى القرآن نظيره للعطف بالفاء على التعقيب فى قوله : (فادخلوا أبواب جهنم) واللام للتأكيد تجرى

(١) الآية ٢٠ سورة الحديد .
(٢) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٣) الآية ٧٥ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢٤ .
(٥) الآية ٣٠ .
(٦) الآية ٢٩ .

مجرى القسم موافقة لقوله : (ولنعم دار المتقين) وليس له نظير . وبينهما : (ولدار الآخرة خير) .

قوله : (فأصابهم[١] سيئات ما عملوا) هنا وفى الجاثية[٢] . وفى غيرهما[٣] (ماكسبوا) ؛ لأن العمل أعمّ من الكسب . ولهذا قال : (فمن يعمل[٤] مثقال ذرّة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره) وخُصّت هذه السورة (بالعمل) لموافقة ما قبله : (ما كنا[٥] نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) ولموافقة ما بعده وهو قوله : (وتوفى[٦] كل نفس ما عملت) ومثله : (ووفّيت[٧] كل نفس ما عملت) فى الزمر . وليس لها نظير .

قوله : (لو شاء الله[٨] . ما عبدنا من دونه من شىء) قد سبق .

قوله : (ولله يسجد[٩] مافى السموٰت) قد سبق .

قوله : (ليكفروا[١٠] بما ءاتينٰهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ومثله[١١] فى الروم و(فى) العنكبوت : (وليتمتعوا[١٢] فسوف يعلمون) باللام والياء . أما التاء فى السورتين فبإضمار القول أى قل لهم : تمتعوا . كما فى قوله : (قل تمتعوا[١٣] فإن مصيركم إلى النار) وكذلك : (قل[١٤] تمتّع بكفرك) .

(١) الآية ٣٤ .
(٢) الآية ٣٣ . والتلاوة فيها : « وبدا لهم سيئات ما عملوا » .
(٣) كما فى الآيتين ٤٨ ، ٥١ فى سورة الزمر.
(٤) الآيتان ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .
(٥) الآية ٢٨ .
(٦) الآية ١١١ .
(٧) الآية ٧٠ . وكان عليه ان يذكر مع الجاثية الآية ٣٥ من الزمر ففيها : « ليكفر الله عنهم اسوا الذى عملوا » لتكون الآية التى ذكرها داعية الى التخصيص بالعمل .
(٨) الآية ٣٥ .
(٩) الآية ٤٩ .
(١٠) الآية ٥٥ .
(١١) الآية ٣٤ .
(١٢) الآية ٦٦ .
(١٣) الآية ٣٠ سورة ابراهيم .
(١٤) الآية ٨ سورة الزمر .

وخصصت هذه السّورة بالخطاب لقوله : (إذا[1] فريق منكم) وألحق مافى الروم به . وأمّا [ما] فى العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله ، وهى للغائب .

قوله : (ولو يؤاخذ[1] الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وفى الملائكة : (بما كسبوا[2] ما ترك على ظهرها) الهاءُ فى هذه السورة كناية عن الأَرض ، ولم يتقدّم ذكرها . والعرب تجوّز ذلك فى كلمات منها الأَرض ، تقول : فلان أَفضل مَنْ عليها ، ومنها السماء ، تقول : فلان أَكرم مَن تحتها ، ومنها الغداة (تقول) : إنها اليوم لباردة . ومنها الأَصابع تقول : والذى شقّهن خَمسا من واحدة ، يعنى الأَصابع من اليد . وإنما جوّزوا ذلك لحصولها بين يَدَىْ متكلم وسامع . ولمّا كان كناية عن غير مذكور لم يُزد معه الظهر لئلا يلتبس بالدّابة ؛ لأَن الظهر أَكثر مايستعمل فى الدابّة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : (المنبتُّ[3] لا أَرضا قطع ولا ظهرا أَبقى) وأَما فى الملائكة فقد تقدّم ذكر الأَرض فى قوله : (أَولم يسيروا فى الأَرض) وبعدها : (ولا فى الأَرض) فكان كناية عن مذكور سابق ، فذكر الظهر حيث لا يلتبس . قال الخطيب[4] : إنما قال فى النحل : (بظلمهم) ولم يقل (على ظهرها) احترازا عن الجمع بين الظاءين ؛ لأَنها تثقل فى الكلام ، وليست لأُمّة من الأُمم سوى العرب . قال : ولم يجئ فى هذه السّورة إلا فى سبعة أحرف ؛ نحو

(١) الآية ٦١ . (٢) الآية ٤٥ .

(٣) الحديث بتمامه : « ان هذا الدين متين فوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وفى الجامع الصغير : « رواه البزار عن جابر » وفى شرحه : باسناد ضعيف » وهو فى أمثال الميدانى فى أوائل حرف الألف .

(٤) انظر درة التنزيل ٢١٦ .

الظلم والنظر والظلّ وظلّ وجهه والظفر والعظم والوعظ . فلم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عَقْد كلام واحد ، وهو لَوْ وجوابُه .

قوله : (فأَحيا[١] به الأَرض بعد موتها) وفى العنكبوت : (من[٢] بعد موتها) وكذلك حذف (من) من قوله : (لكى لا[٣] يعلم بعد علم شيئا) وفى الحج (من بعد علم[٤] شيئا) فحذف (من) فى قوله : (بعد موتها) موافقة لقوله : (بعد علم شيئا) وحذف (من) فى قوله : (بعد علم شيئا) لأَنه أَجمل الكلام فى هذه السورة . فقال : (والله خلقكم ثم يتوفّىٰكم) وفصّله فى الحجّ فقال : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة) إلى قوله : (ومنكم من يُتَوَفَّى) فاقتضى الإِجمالُ الحذفَ . والتفصيلُ الإِثباتَ . فجاء فى كل سورة ما اقتضاه الحال .

قوله : (نُسقيكم[٥] مما فى بطونه) وفى المؤمنين (فى بطونها)[٦] لأَن فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإِناث لأَن اللبن لا يكون للكل . فصار تقدير الآية : وإن لكم فى بعض الأَنعام . بخلاف ما فى المؤمنين . فإنه لمّا عطف ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض - وهو قوله : (ولكم فيها منافعُ كثيرةٌ ومنها تأْكلون وعليها) لم يحتمل أَن يكون المراد البعض . فأَنَّث حملا على الأَنْعام . وما قيل : إن (الأَنعام) ههنا بمعنى النعم لأَن الأَلف واللام يُلحِق الآحادَ بالجمع والجمعَ بالآحاد حسنٌ ؛ إلا أَن الكلام وقع فى التخصيص . والوجه ما ذكرت . والله أَعلم .

(١) الآية ٦٥ .
(٢) الآية ٦٣ .
(٣) الآية ٧٠ .
(٤) الآية ٥ .
(٥) الآية ٦٦ .
(٦) [illegible] ٢١

قوله : (وبنعمة[1] الله هم يكفرون) وفى العنكبوت (يكفرون)[2] بغير (هم) لأَن فى هذه السورة اتَّصل (الخطاب) (والله جعل لكم من أنفسكم أَزواجا وجعل لكم من أَزواجكم بنين وحَفَدة ورزقكم من الطيبات) ثم عاد إلى الغيبة فقال : (أَفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) فلا بدّ مِن تقييده بهم لئلا يلتبس الغَيْبَة بالخطاب والتاءُ بالياءِ . وما فى العنكبوت اتصل بآيات استمرّت على الغَيبة فلم يحتج إلى تقييده بالضمير .

قوله : (ثم[3] إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) كرّر إنّ ، وكذلك فى الآية الأخرى (ثم[4] إن ربك) لأَن الكلام لمّا طال بصلته أَعاد إن واسمها وثمّ ، وذكر الخبر . ومثله (أَيعدكم[5] أَنكم إذا مِتُّمْ وكنتم ترابا وعظاما أَنكم مخرجون) أَعاد (أَنَّ) لمّا طال الكلام .

قوله : (ولا تك[6] فى ضَيْق مما) وفى النمل : (ولا تكن)[7] بإثبات النون . هذه الكلمة كثر دَوْرها فى الكلام فحذف النون فيها تخفيفًا من غير قياس بل تشبُّها بحروف العلَّة . ويأْتى ذلك فى القرآن فى بضعة عشر موضعا تسعة منها بالتاءِ . وثمانية بالياءِ . وموضعان بالنون ، وموضع بالهمزة . وخصّت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : (ولم يك من المشركين) والثانى[8] أَن هذه الآية نزلت تسلية للنبى

(١) الآية ٧٢ .
(٢) الآية ٦٧ .
(٣) الآية ١١٠ .
(٤) الآية ١١٩ .
(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ١٢٧ .
(٧) الآية ٧٠ .
(٨) الاول قوله موافقة ، وان لم يصرح بذلك .

صلى الله عليه وسلم حين قتل حمزة ومثّل به فقال عليه السلام : لأُفعلنّ بهم ولأَصنعنّ ، فأَنزل الله تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون) فبالغ فِى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلّى ؛ وجاء فى النمل على القياس ، ولأَن الحزن هنا دون الحزن هناك .

فضل السّورة

رَوَى المفسّرون فى فضل السّورة أَحاديث ساقطة . منها حديث أُبىّ الواهى : مَن قرأَ سورة النَّحل لم يحاسبه الله بالنّعم الَّتى أنعَم عليه فى دار الدّنيا ، وأُعطى من الأَجر كالَّذى مات فأَحسن الوَصِيّة . وعن جعفر أَن مَن قرأَ هذه السّورة فى كلّ شهر كُفِى عنه سبعون نوعًا من البلاء ، أَهونها الجذام والبرص ، وكان مسكنه فى جنّة عَدْن وسط الجنان ؛ وحديث على : يا علىّ مَن قرأَ سورة النَّحل فكأَنَّما نَصَر موسى وهارون على فرعون ، وله بكلّ آية قرأَها مثلُ ثواب أُمّ موسى .

١٧- بصيرة فى
سُبحان الذى أسْرى بعبده ..

السّورة مكّيّة بالاتّفاق . وآياتها مائة[١] وخمس عشرة آية عند الكوفيّين وعشر عند الباقين . وكلماتها أَلف وخمسمائة وثلاث وستُّون . وحروفها ستَّة آلاف وأَربعمائة وستون . والمختَلَف فيها آية واحدة (للأَذقان[٢] سُجّدًا) .

فواصل آياتها أَلِف[٣] إِلّا الآية الأُولى : فإِنّها راء . ولهذه السّورة اسمان : سورة سبحان ؛ لافتتاحها بها ، وسورة بنى إِسرائيل لقوله : فيها (وقضينا[٤] إِلى بنى إِسراءِيل فى الكتٰب لتفسدُن فى الأَرض مرّتين) .

مقصود السّورة ومعظم ما اشتملت عليه : تنزيه الحقّ تعالى ، ومعراج[٥] النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والإِسراءُ إِلى المسجد الأَقصى ، وشكر نوح عليه السّلام . وفسادحال بنى إِسرائيل . ومكافأَة الإِحسان والإِساءَة . وتقويم القرآن الخلائق . وتخليق اللَّيل والنَّهار . وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودَورهما ، وملازمة البخت[٦] المرءَ ؛ وقراءَة الكتب فى القيامة ،

(١) الذى فى شرح ناظمة الزهر : احدى عسرة . وسنذكر ان المختلف فيه آية واحدة فالظن ان هذا سهو من الناسخ والصواب : احدى عسره .

(٢) الآيه ١٠٧ .

(٣) ب : «الالف» .

(٤) الآيه ٤ .

(٥) ا . ب : «فى» .

(٦) ا . ب : «البحث» ولم أر له معنى هنا . وهو يشير الى قوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » وقد فسر ذلك بالعمل . وفسر بالسعادة والشقاوة . ويبدو أن هذا ما أراده بالبخت فهو الحظ وما يناله الانسان من سعادة وشقاوة .

وبيان الحكمة فى إرسال الرّسل . والشكوى من القرون الماضية ، وذكر طلب[1] الدّنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخَلْق على بعض ، وجعل برّ الوالدَيْن والتوحيد فى قَرَن[2] واحد ؛ والإحسان إلى الأَقارب . والأَمر بترك الإسراف ، وذمّ البخل ، والنَّهى عن قتل الأَولاد . وعن الزِّناء . وقتل النَّفس ظلمًا ، وأَكل مال اليتيم . وعن التكبّر . وكراهية جميع ذلك . والسّؤال عن المَقُول والمسموع ؛ والرّد على المشركين . وتسبيح الموجودات . وتعيير الكفَّار بطعنهم فى القرآن . ودعوة الحقِّ الخَلْق . وإجابتهم له تعالى . وتفضيل بعض الأَنبياء على بعض . وتقرّب المقرّبين إلى حضرة الجلال . وإهلاك القُرَى قُبيْلَ القيامة . وفتنة النَّاس برؤيا النبىّ صلَّى الله عليه وسلم . وإباء إبليس من السّجدة لآدم . وتسليط الله إيّاه على الخَلْق . وتعديد النِّعم على العباد . وإكرام بنى آدم . وبيان أَنَّ كلّ أَحد[3] يُدْعَى فى القيامة بكتابه . ودينه . وإمامه . وقَصْد المشركين إلى ضلال[4] الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وإذلاله . والأَمر بإقامة الصّلوات الخمس فى أَوقاتها . وأَمر الرّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بقيام اللَّيل . ووعده بالمَقَام المحمود . وتخصيصه بمُدخل صدق . ومُخْرج صدق . ونزول القرآن بالشفاء . والرّحمة . والشكاية من إعراض العبيد ؛ وبيان أَنَّ كلَّ أَحد يصدر منه ما يليق به . والإشارة إلى جواب مسأَلة الرّوح ؛ وعجز الخَلْق عن الإتيان بمثل القرآن . واقتراحات المشركين على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتفصيل أحوالهم فى عقوبات

(١) ب : « طالب » .
(٢) القرن : حبل يقرن به البعيران ، ويقال : جعلهم فى قرن واحد كناية عن قرنهما ووصلهما
(٣) ب : « واحد » . (٤) كذا فى ا . ب والأولى : « إضلال » .

الآخرة ، وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إيّاه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وآداب نزوله[1] ، وآداب الدعاء وقراءة القرآن ، وتنزيه الحقِّ تَعالى عن الشريك والوَلَد فى (الحمد لله الَّذى لم يتخذ ولدًا) إلى قوله : (وكبّره تكبيرًا) .

النَّاسخ والمنسوخ :

فى هذه السّورة آيتان منسوختان (وقضى[2] ربّك) إلى قوله : (ربّيانى صغيرًا) الدّعاءُ للميّتم فى حَقِّ المشركين (ما كان[3] للنَّبىّ والذين ءامنوا أَن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قربى) ن (ربّكم[4] أَعلم بكم) إلى قوله : (وما أَرسلناك عليهم وكيلًا) م آية[5] السّيف ن .

المتشابهات :

قوله : (ويُبَشِّر[6] المؤمنين الَّذين يعملون الصٰلحٰت أَنَّ لهم أَجرًا كبيرًا) وخصّت سورة الكهف (أَجرًا[7] حسنًا) ؛ لأَنَّ الأَجر فى السّورتين الجَنّة ، والكبير والحَسَن من أَوصافها ؛ لكن خَصّت هذه السّورة بالكبير[8] بفواصل الآى قبلها وبعدها ، وهى (حصيرًا) و (أَليمًا) و (عجولًا) وجُلّها وقع قبل آخرها مَدّة . وكذلك فى سورة الكهف جاءَ على ما يقتضيه

(١) كذا فى ا ، ب . وكأن الأصل : «تلاوته» وهو اشارة الى قوله تعالى : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » فقوله : (لتقرأه على الناس على مكث) اى على تمهل هو من أدب التلاوة .

(٢) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) الآية ١١٣ سورة التوبة .

(٤) الآية ٥٤ .

(٥) الآية ٥ سورة التوبة .

(٦) الآية ٩ .

(٧) الآية ٢ .

(٨) كذا فى ا ، ب . اى بسبب فواصل الآى . والأولى : « لفواصل » وفى الكرمانى « موافقة لفواصل » .

الآيات قبلها ، وبعدها وهى (عِوَجًا) وكذا (أَبدًا)[1] وجُلّها ماقبل آخرها متحرّك . وأمّا رفع (يبشِّر) فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه[2] .

قوله : (لا تجعل[3] مع الله إلهًا ءاخر فتقعد مذمومًا مخذولًا) وقوله : (ولا تجعل[4] يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعدَ ملومًا محسورًا) وقوله : (ولا تجعل[5] مع الله إلهًا ءاخر فتُلْقى فى جهنّم ملومًا مدحورًا) فيها بعض [6] التشابه ، و يُشْبه التكرار وليس بتكرار ؛ لأنَّ الأُولى فى الدّنيا ، والثالثة[7] فى العُقْبى ، والخطاب فيهما للنّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، والمراد به غيره ، كما فى قوله : (إمّا يبلغنّ[8] عندك الكبر) وقيل : القول مضمر ، أى قل لكلٍّ واحد منهم : لا تجعل مع الله إلّهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولًا فى الدّنيا وتُلْقى فى جهنّم ملومًا مدحورًا فى الأُخرى . وأمّا الثانية فخطاب للنبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو المراد به . وذلك[9] أنَّ امرأة بعثت صبيًّا لها إليه[10] مرّة بعد أُخرى . سأَلته قميصًا . ولم يكن عليه ولا له صلَّى الله عليه وسلَّم قميصٌ غيره . فنزعه ودفعه إليه ، فدخل وقتُ الصّلاة . فلم يخرج حياءً . فدخل عليه أَصحابه فرأَوه على تلك

---

(1) فى الكرمانى : « ولدا » .
(2) أ ، ب : « المبانية ، وما أثبت عن الكرمانى . وظاهر أن ما فى النسختين محرف عما أثبت .
(3) الآية ٢٢ . (4) الآية ٢٩ .
(5) الآية ٣٩ . (6) فى الكرمانى : « المتشابه » .
(7) أ ، ب : « الثانية » والمناسب ما أثبت ، وهو الموافق لما فى الكرمانى .
(8) الآية ٢٣ .
(9) ورد فى الكشاف معنى هذا الحديث وتبعه البيضاوى . وفى الشهاب ٢٨/٦ : « قال العراقى : انه لم يجده فى شىء من كتب الحديث
(10) سقط فى ب .

الصّفة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى (فتقعد ملومًا) يلومك الناس (محسورًا) مكشوفًا . هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم .

قوله : (ولقد صَرّفنا[1] فى هذا القرءان «ليذّكّروا[2]) : وفى آخر السّورة (ولقد صرفنا[3] للناس فى هذا القرءان » من كلّ مَثَل) فزاد ، (للنَّاس) وقدّمه على القرآن . وقال : فى الكهف (ولقد صرّفنا[4] فى هذا القرآن للنَّاس) إنما لم يذكر فى أوّل سبحان (للنَّاس) لتقدّم ذكرهم فى السّورة ، وذكرهم فى (الكهف[5]) إذ لم يَجْر ذكرهم ، وذكر النَّاس فى آخر سبحان ، وإن جرى ذكرهم ؛ لأَنَّ ذكر الإنْس والجنّ جرى معًا ، فذكر (للنَّاس) كراهة الالتباس . وقدّمه على (فى هذا القرآن) كما قدّمه فى قوله : (قل لئن[6] اجتمعت الإنس والجنُّ على أَن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأْتون بمثله) ثمّ[7] قال : (ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرءان) وأَمّا[8] فى الكهف فقدّم (فى هذا القرءان) لأن ذكره أجلّ الغرض . وذلك أَنَّ اليهود سالته عن قصّة أصحاب الكهف ، وقصّة ذى القرْنيْن ، فأَوحى الله إليه فى القرآن ؛ وكان تقديمه فى هذا الموضع أَجدر ، والعناية بذكره أحرى وأَخلق .

قوله : (وقالوا أءِذا[9] كنَّا عظما ورُفتًا أَءِنّا لمبعوثون خَلْقًا جديدًا) ثمّ أَعادها فى آخر[10] السّورة بعينها . من غير زيادة ولا نقصان ؛ لأَنَّ هذا ليس بتكرار ؛ فإنَّ الأَوّل من كلامهم فى الدّنيا ، حين جادلوا الرّسول ،

---

(١) الآية ٤١ .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) الآية ٨٩ .
(٤) الآية ٥٤ .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٦) الآية ٨٨ .
(٧) سقط ما بين القوسين فى ب .
(٨) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٩) الآية ٤٩ .
(١٠) الآية ٩٨ .

وأنكروا البعث ، والثانى من كلام الله حين جازاهم على كفرهم ، وقولهم ذلك وإنكارهم البعث . فقال (مأوٰىهم جهنَّم كلَّما خبت زدنٰهم سعيرًا ذلك جزاؤهم بأَنَّهم كفروا بأَيٰتنا وقالوا أَءِذا كنا عظٰما ورُفٰتًا أَءِنَّا لمبعوثون خَلْقًا جديدًا) .

قوله (ذلك جزاؤهم بأَنَّهم كفروا) وفى الكهف (ذلك جزاؤهم[1] جهنَّم بما كفروا) اقتصر هنا على الإشارة ؛ لتقدّم ذكر جهنَّم (ولم[2] يقتصر عليها [فى الكهف] وإن تقدم ذكر جهنَّم) بل جَمَع بين الإشارة والعبارة ؛ لمّا اقترن بقوله : (جنَّات) فقال : (ذلك جزاؤهم جهنَّم بما كفروا) الآية ثمّ قال : (إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصلحٰت كانت لهم جنّٰت الفردوس) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين .

قوله : (قل ادعوا[3] الَّذين زعمتم من دونه) وفى سبأ (قل ادعوا[4] الذين زعمتم من دون الله) لأنه يعود إلى الرّب . وقد تقدّم ذكره فى الآية الأُولى . وهو قوله : (وربّك أعلم) وفى سبأ لم ذكر بالكناية لكن يعود إلى الله ؛ كما صرّح . فعاد إليه . وبينه وبين ذكره[5] سبحانه صريحًا أَربع عشرة آية . فلمّا طال الفصل صَرّح .

قوله : (أَرءيتَك[6] هذا الَّذى) وفى غيرها (أَرءيت) لأَنَّ ترادف الخطاب يدلّ على أَنَّ المخاطب به أمر عظيم . وهكذا هو فى السورة ؛ لأَنّه — لعنه

(١) الآية ١٠٦ .
(٢) ساقطة من بعض النسخ فى
(٣) الآية ٥٦ .
(٤) الآية ٢٢ .
(٥) ذكر سبحانه فى الآية ٨ (افترى على الله كذبا ...) .
(٦) الآية ٦٢ .

الله ـ ضمن احتِنَاكِ ذريّة آدم عن آخرهم[1] إلّا قليلًا. ومثل هذا (أرءيتكم) فى الأنعام فى[2] موضعين وقد سبق.

قوله : (وما منع[3] النَّاسَ أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) وفى الكهف زيادة[4] (ويستغفروا[5] ربّهم) ؛ لأنَّ ما فى هذا السّورة معناه : [مامنعهم][6] عن الإيمان بمحمد إلّا قولُهم : أبعث الله بشرًا رسولًا ، هلّا بعث مَلَكًا. وجهلوا أنَّ التَّجانس يورث التَّوانس[7] ، والتغاير يورث التَّنافر. وما فى الكهف معناه : ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلّا إتيانُ سنَّة الأوّلين. قال الزَّجاج : إلّا طلب سنَّة الأوّلين (وهو[8] قولهم : «إن كان[9] هذا هو الحقَّ» فزاد : ويستغفروا ربَّهم ، لاتصاله بقوله : سنة الأولين) وهم قوم نوح ، وصالح ، وشعيب ، كلُّهم أمروا بالاستغفار. فنوح بقوله : (استغفروا[10] ربّكم إنّه كان غفَّارًا) وهود يقول : (ويٰقوم[11] استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه) وصالح يقول : (فاستغفروه[12] ثمّ توبوا إليه إن ربِّى قريب مجيب) وشُعيب يقول : (واستغفروا[13] ربّكم ثمّ توبوا إليه إنَّ ربِّى رحيم ودود) فلمّا خوّفهم سُنَّةَ الأوّلين أجرى المخاطبين مُجْراهم.

(1) ا ، ب : «أجــرهم» وما أثبت عن الكرمانى.
(2) الآيتان ٤٠ ، ٤٧. (3) الآية ٩٤.
(4) كذا فى ا ، ب. وفى الكرمانى : «بزيادة» (5) الآية ٥٥.
(6) زيادة من الكرمانى.
(7) كذا فى ا ، ب. والصواب فى اللغــة : التآنس.
(8) سقط ما بين القوسين فى ا. (9) الآية ٣٢ سورة الأنفال
(10) الآية ١٠ سورة نوح. (11) الآية ٥٢ سورة هود.
(12) الآية ٦١ سورة هود. (13) الآيه ٩٠ سورة هود.

قوله : (قل[1] كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم) [وكذا[2] جاء فى الرعد] وفى العنكبوت : (قل[3] كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا) كما فى الفتح (وكفى[4] بالله شهيدًا) (وكفى[5] بالله نصيرًا) (وكفى[6] بالله حسيبًا) فجاء فى الرّعد وفى سبحان على الأَصل . وفى العنكبوت أَخّر (شهيدًا) لمّا وصفه بقوله تعالى : (يعلم مافى السموٰت والأَرض) فطال .

قوله : (أَولم يروا[7] أَنَّ الله الَّذى خلق السموٰت والأَرض قادر) وفى الأَحقاف (بقادر[8]) وفى (يٰسٓ[9]) (بقادر) ؛ لأَنَّ مافى هذه السّورة خبر أَنَّ ، وما فى يٰسٓ خبرُ ليس ، فدخل الباءُ الخبر ، وكان القياس أَلَّا يدخل فى حم[10] ؛ لكنَّه شابه (ليس) بترادف النفى ، وهو قوله : (أَولم يَرَوْا) (ولم يَعْىَ) وفى هذه السّورة نَفْى واحد . وأَكثر أَحكام المتشابه ثبت من وجهين ؛ قياسًا على باب مالا ينصرف وغيره .

قوله : (إِنِّى[11] لأَظُنُّك يا موسى مسحورًا) قابل موسى كلَّ كلمة من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : (وإِنِّى[12] لأَظُنُّك يافرعون مثْبُورًا) .

(1) الآية ٩٦ .
(2) زيادة يقتضيها ذكر الرعد بعد . وآية الرعد ٤٣ .
(3) الآية ٥٢ . (4) الآية ٢٨ .
(5) الآية ٤٥ سورة النساء . وقد أورد هذه الآية والتى بعدها لمجيئهما على غرار ما فى الفتح وان اختلفت الألفاظ بعد لفظ الجلالة .
(6) الآية ٣٩ سورة الأحزاب . (7) الآية ٩٩ .
(8) الآية ٣٣ . (9) الآية ٨١ .
(10) يريد الأحقاف . (11) الآية ١٠١ .
(12) الآية ١٠٢ .

فضل السّورة

لم يرد فيه سوى أحاديث ظاهرة الضعف ، منها : مَن قرأ هذه السّورة كان له قنطار ومائتا أُوقيّة ، كلّ أُوقية أثقلُ من السّموات والأَرض ، وله بوزن ذلك درجةٌ فى الجنَّة ، وكان له كأَجر مَن آمن بالله ، وزاحم يعقوب فى فتنه[1] ، وحُشرَ يوم القيامة مع السّاجدين ، ويمر على جسر جهنَّم كالبرق الخاطف . وعن جعفر : إنَّ من قرأَ هذه السّورة كلّ ليلة جمعة لا يموت حتَّى يدرك درجة[2] الأَبدال . وقال علىّ : من قرأَ سبحان لم يخرج من الدّنيا حتى يأكل من ثمار الجنَّة ، ويشرب من أَنهارها ، ويُغرس له بكلٍّ آية قرأَها نخلةٌ فى الجنَّة .

(١) كذا فى ا ، وهى فى ب غير واضحة . وقد يكون : « فتنته » اى فى جزاء فتنته فى يوسف . او « فقهه » اى فهمه للدين ورضاه بالقضاء .

(٢) فى القاموس : « الأبدال قوم بهم يقيم الله – عز وجل – الأرض . وهم سبعون : أربعون بالشام وثلاثون بغيرها ؛ لا يموت احدهم الا قام مكانه آخر من سائر الناس » .

١٨- بصيرة فى
الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب...[١]

السّورة مكيّة بالاتّفاق . وعدد آياتها مائة وعشر عند الكوفيين ؛ وست عند الشّاميّين ، وخمس عند الحجازيّين ، وإحدى عشرة عند البصريّين . وكلماتها ألف وخمسمائة وتسع وسبعون . وحروفها ستّة آلاف وثلثمائة وسب

المختلف فيها إحدى[٢] عشرة آية (وزدنٰهم[٣] هدًى) (إلّا[٤] قليل) (ذلك[٥] غدًا) (زرعًا[٦]) (من[٧] كلّ شيء سببًا) (هذه[٨] أبدًا) (عندها[٩] قوما) (فأتبع سببا[١٠]) ذرّيّته[١١] (فى) موضع (الأخسرين[١٢] أعمالًا) .

فواصل آياتها على الألف . وسمّيت سورة الكهف ؛ لاشتمالها على قصّة أصحاب أهل الكهف بتفصيلها .

(١) سقط فى أ كلمتا « عبده الكتاب »
(٢) أ ، ب : « احد عشر » . وظاهر ان هذا خطأ من الناسخ .
(٣) الآية ١٣ .
(٤) الآية ٢٢ .
(٥) الآية ٢٣ .
(٦) الآية ٣٢ .
(٧) الآية ٨٤ .
(٨) الآية ٣٥ .
(٩) الآية ٨٦ .
(١٠) الآية ٨٥ .
(١١) ورد (ذريته) فى الآية ٥٠ ولم أر من عده فى الآيات . ثم ما ذكره بعد هذه عشر لا احدى عشرة . وفى ناظمة عقود الزهر للشاطبى أن من المختلف فى قوله تعالى : « ثم أتبع سببا » فى موضوعين فى الآية ٨٩ ، والآية ٩٢ . وبذلك تكمل الآيات المختلف فيها احدى عشرة من غير (ذريته) وقد يكون الأصل ترك موضع .
(١٢) الآية ١٠٣ .

مقصود السّورة مجملًا : بيانَ نزول القرآن على سَنَن السّداد ، وتسلية النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلم فى تـأخّر الكفّار عن الإِيمان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأَمر النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالصّبر على الفقراءِ ، وتهديد الكفّار بالعذاب ، والبلاءِ ، ووعد المؤمنين بحسن الثّواب ، وتمثيل حال المؤمن والكافر بحال الأَخوين الإِسرائيليّين ، وتمثيل الدنيا بماء السّماء ونبات الأَرض ، وبيان أَنَّ الباقى من الدّنيا طاعةُ الله فقط ، وذكر أَحوال[1] القيامة ، وقراءة الكُتُب ، وعَرْض الخَلْق على الحقّ ، وإِباءُ إِبليس من السّجود ، وذلّ الكافر ساعة دخولهم[2] النار ، وجدال أَهل الباطل مع المحقّين الأَبرار ، والتخويف بإِهلاك الأُمم الماضية وإِذلالهم ، وحديث موسى ويوشَع وخَضِر ، وعجائب أَحوالهم ، وقصّة ذى القَرْنيْن ، وإِتيانه إِلى المشرقين والمغربين ، وبنيانه[3] لسدّ يأجوج ومأجوج ، وما يتّفق لهم آخر الزمان من الخروج ، وذكر رحمة أَهل القيامة ، وضياع عمل الكفر ، وثمرات مساعى المؤمنين الأَبرار ، وبيان أَن كلمات القرآن بحور علم[4] : لانهاية لها ، ولا غاية لِأَمَدِهَا ، والأَمر بالإِخلاص فى العمل الصّالح أَبدًا ، فى قوله : (فليعمل عملًا صٰلحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أَحدًا) .

الناسخ والمنسوخ :

أَكثر المفسّرين على أَنَّ السّورة خالية من الناسخ والمنسوخ . وقال قتادة :

(١) فى أ ، ب : « أصول » .
(٢) كذا . والضمير يعود الى الكافر مرادا به الجنس
(٣) ا ، ب : « بيانه » . وظاهر أنه محرف عما اثبت .
(٤) ا ، ب : « علما » .

فيه آية م (فمن شاءَ[1] فليؤمن ومن شاءَ فليكفر)ن (وما تشاءُون[2] إلَّا أَن يشاءَ الله) .

المتشابهات

قوله : (سيقولون[3] ثلٰثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) بغير واو (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) بزيادة واو . وفى[4] هذا الواو أَقوال أَحدها أَنَّ الأَول والثانى وصفان لما قبلهما ؛ أَى هم ثلاثة رابعهم كلبهم . وكذلك[5] الثانى أَى هم خمسة سادسهم كلبهم . والثالث عطف على ما قبله ، أَىّ هم سبعة ، ثمّ عطف عليهم (وثامنهم كلبهم) . وقيل : كلّ واحد من الثلاثة جملة ، وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها . فأَنت فى إلحاق واو العطف وحذفها بالخِيار . وليس فى هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو . وقال بعض النَّحويّين : السّبعةُ نهاية العدد ، ولهذا كَثُر ذكرها فى القرآن والأَخبار ؛ والثَّمانية تَجْرى مَجْرى استئناف كلام . ومن ههنا لقَّبه جماعة من المفسّرين بواو الثَّمانية . واستدلُّوا بقوله سبحانه : (التَّائبون[6]) الآية وبقوله : (مسلمات[7])

(١) الآية ٢٩ .
(٢) الآية ٣٠ سورة الانسان ؛ ٢٩ سورة التكوير .
(٣) الآية ٢٣ .
(٤) سقطت الواو فى الكرمانى ، وهو أولى فى العبارة .
(٥) سقط فى ب .
(٦) الآية ١١٢ سورة التوبة والآية بتمامها: «التئبون العبدون الحمدون السئحون الركعون السجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحفظون لحدود الله وبشر المؤمنين » .
(٧) الآية ٥ سورة التحريم .

الآية وبقوله : (وفُتحت[1] أبْوابُها) ولكلّ واحدة من هذه الآيات وجوه ذكرت فى مباسيط التفسير . وقيل : إنَّ الله تعالى حكى القولين الأوَّلين، ولم يرتضهما، وحكى القول الثَّالث فارتضاه . وهو قوله : (ويقولون سبعة) ثمّ استأْنف فقال : (وثامنهم كلبهم) . ولهذا قال : عقيب الأوَّل والثَّانى (رجمًا بالغيب) ولم يقل فى الثالث . فإن قيل : وقد قال فى الثالث : (قل ربِّى أَعلم بعدّتهم)[2] فالجواب تقديره : قل ربِّى أَعلم بعدتهم وقد أخبركم أَنَّهم سبعة وثامنهم كلبهم ؛ بدليل قوله تعالى : (مايعلمهم إِلَّا قليل) . ولهذا قال ابن عباس : أَنا من ذلك القليل . فعدّ أَسماءهم . وقال بعضهم الواو[3] فى قوله : (ويقولون سبعة) يعود الى الله تعالى، فذكر بلفظ الجمع ؛ كقوله إنَّا وأَمثاله . هذا على سبيل الاختصار .

قوله : (ولئن[4] رددت إِلى ربى) وفى حم[5] : (ولئن رجعت إِلى ربى) لأَن الرَّد عن شيء يتضمن كراهة المردود، ولما كان [ما فى الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنَّتى التى أَظنّ أَنها لاتبيد أَبدا إِلى ربى، كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أَولى، وليس فى حم مايدل على كراهة[6]، فذكر بلفظ الرَّجْع ليأْتى لكل مكان مايليق به .

قوله : (ومن أَظلم[7] ممن ذكر بئايٰت ربه فأَعرض عنها) [وفى السجدة[8] (ثم أَعرض عنها)][9] لأَن الفاء للتعقيب وثم للتراخى . وما فى هذه السورة فى الأَحياء

---

(١) الآية ٧٣ سورة الزمر وفى الكرمانى بعد هذه الآية : « وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية » .
(٢) ما بين القوسين زيادة من الكرمانى .
(٣) يريد واو الضمير فى (يقولون) .
(٤) الآية ٣٦ .
(٥) يريد سورة فصلت، الآية ٥٠ .
(٦) فى الكرمانى « الكراهة » .
(٧) الآية ٥٧ .
(٨) الآية ٢٢ .
(٩) ما بين المعقوفتين زيادة من الكرمانى والخطيب .

من الكفار ، أى[1] ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ماذكِّروا ، ونَسُوا ذنوبهم ، و[هم] بعدُ متوقَّع منهم أن يؤمنوا . وما فى السّجدة فى الأموات من الكفار؛ بدليل قوله : (ولو ترى[2] إذ المجرمون ناكسُوا رءُوسِهم عند ربهم) أى ذُكِّروا مرَّة بعد أُخرى ، وزمانًا بعد زمان [بآياتِ ربِّهم] ثم أعرضوا عنها بالموتِ . فلم يؤمنوا ، وانقطع رجاءُ إيمانهم .

قوله : (نسِيا[3] حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر) والآية الثالثة[4] (واتخذ سبيله[5]) لأَنَّ الفاء للتعقيب والعطف ؛ فكان اتخاذ الحوت السّبيلَ عقيب النِّسيان ، فذكِر بالفاءِ[و[6]] فى الآية الأُخرى لمَّا حيل بينهما بقوله :(وما أنسٰنيه إلَّا الشيطٰن أن أذكره) زال معنى التعقيب وبقى العطف المجرّد . وحرفه الواو .

قوله : (لقد جئت شيئًا إمْرًا[7]) وبعده (لقد جئت شيئًا نكرًا[8])لأَنَّ الإمْر : العَجَب . والعجب يستعمل فى الخير والشرّ . بخلافِ النُّكر ؛ لأَنَّ النُّكْر ما ينكِره العقلُ . فهو شرّ . وخَرْق السفينة لم يكن معه غَرق . فكان أَسهل من قتل الغلام وإهلاكِه . فصار لكلٍّ واحد معنى يخصّه .

قوله : (أَلم أَقل إنَّك[9]) وبعده (أَلم أَقل لك إنَّك[10])لأَنَّ الإنكار فى الثانية أكثر . وقيل : أكَّد التقرير الثَّانى بقوله (لك) كما تقول لمن توبّخه :

(1) اى لأن ذكروا ... وفى الكرمانى « اذ » وهى ظاهرة .
(2) الآية ١٢ . (3) الآية ٦١ .
(4) اى التى بعد الآية المذكورة بآية : وليس معنى هذا أن الثنية فيها فتخذ سبيله :
(5) الآية ٦٣ . (6) زيادة من الكرمانى .
(7) الآية ٧١ . (8) الآية ٧٤ .
(9) الآية ٧٢ . (10) الآية ٧٥ .

لك أقول ، وإيّاك أعنى . وقيل : بيّن فى الثّانى المقولَ له ، لمّا لم يبيّن فى الأوّل .

قوله فى الأوّل : (فأردت[1]) ، وفى الثّانى : (فأردنا[2]) وفى الثالث : (فأراد ربّك[3]) ؛ لأنَّ الأوّل فى الظاهر إفساد[4] ، فأسنده إلى نفسه ، والثّالث إنْعام محض ، فأسنده إلى الله عزّ وجلّ . وقيل : لأنَّ[5] القتل كان منهُ ، وإزهاق الرّوح كان من الله عزّ وجلّ .

قوله : (ما لم تستطع[6]) جاء فى الأوّل على الأصل ، وفى الثانى (تسطع[7]) على التخفيف ؛ لأنّه الفرع .

قوله : (فما اسطاعوا[8] أن يظهروه وما استطاعوا له نَقْبًا) اختار التخفيف فى الأوّل ؛ لأنَّ مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول ، فاختير فيه الحذف . والثّانى مفعوله اسم واحد ، وهو قوله (نَقْبًا) وقرأ حمزة بالتّشديد[9] ، وأدغم التّاء فى الطّاء . وقرئ فى الشّواذّ : فما أَسطاعوا[10] بفتح الهمزة . ووزنه

(١) الآية ٧٩ . (٢) الآية ٨١ .
(٣) الآية ٨٢ .
(٤) ا ، ب : « لفساد » وما أثبت عن الكرمانى .
(٥) هذا توجيه لما فى الثانى (فأردنا) وحاصله أن ضمير الجمع (نا) يقصد به الله عز وجل ، وصاحب موسى عليهما السلام، اذ اشتركا فيما حدث بالغلام ، فكان منه العمل الظاهر وهو القتل ، وكان من الله سبحانه ازهاق الروح . وهذا الوجه اعترض بأن فيه اشراك غير الله معه سبحانه فى الضمير وقد نهى عنه ، كما فى حديث (ومن بعصهما فقد غوى) وانكار الرسول صلى الله عليه وسلم على القائل . وقد أطال الكلام فى هذا الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٦/١٣٠ .
(٦) الآية ٧٨ . (٧) الآية ٨٢ .
(٨) الآية ٩٧ . (٩) أى قوله : « فما استطاعوا » .
(١٠) أ ، ب « أستطاعوا » ولا يعرف قطع الهمزة الا مع حذف التاء، وأصلها أطاع ، فزيدت السين عوضا عن حركة العين ، كما هو مقرر فى الصرف .

أَسفعلوا[1] ومثله أَهْراق ووزنه أَهْفَعل ، ومثلها استخَذَ فلان أَرضًا ، أَى أَخذ ، ووزنه اسفعل[2] وقيل : استعل ، من وجهين[3] . وقيل : السّين بدل من التَّاءِ ، ووزنه افتعل .

فضل السُّورة

لم يُذكر فيها سوى أَحاديث واهية ، وحديثٍ صحيح . أَما الحديث الصَّحيح فقوله صلّى الله عليه وسلم (من[4] حفظ عشر آيات من أَوّل الكهف عُصِمَ من الدجَّال) وفى لفظ : مَنْ قرأَ عشر آيات من سورة الكهف حِفظًا لم يضره فتنةُ الدجال . ومن قرأَها كلَّها دخل الجنَّة . والأَحاديث الواهية ، منها : أَلا أَدلُّكم[5] على سورة شَيعها سبْعون أَلف مَلك حتّى نزلت . ملأً عِظَمها بين السّماءِ والأَرضِ . قالوا : بلى يا رسول الله قال : هى سورة أَصحابُ الكهف . من قرأَها يوم الجمعة غُفِرَ له إِلى الجمعة الأُخرى وزيادة ثلاثة أَيّام ، ولياليها مثل ذلك ، وأَعطى نورًا يبلغ السّماء . ووُقى فتنة الدَّجّال . وعن جعفر : من قرأَ هذه السّورة فى كلِّ ليلة جمعة لم يمت إِلَّا شهيدًا وبُعث مع الشهداءِ . ووقف يوم القيامة معهم . ولا يصيبه آفة

---

(1) أ ، ب : « استفعلوا » وهذا لا يجرى مع ما صوبته . ولا شك ان مثل هـــذا خطأ من النساخ .

(2) أ ، ب : استفعل. وهذا لا يكون لوجوب مطابقة الميزان والموزون فى عدد الحروف .

(3) اذ أصله استتخذ فحذفت احـــدى التاءين . فان قدرت حذف الثـــانيه وهى تاء الافتعال الزائدة فوزنه اسفعل ، وان قدرت حذف التاء الأولى وهى فاء الكلمـــة فوزنه اســـتعل . واللغويون يختلفون فى أن الاصل الاخـــذ أو التخذ .

(4) روى هذا الحديث مسلم والنســـائى وأبو داوود كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب قراءات القرآن .

(5) ورد الحديث ببعض اختلاف فى كنـــز العمل ١/١٤٣ .

الدَّجّال . وروى أَنَّ من قرأَ سورة الكهف يوم الجمعة أَشركه الله فى ثواب أَصحاب الكهف ؛ لأَنهم وجدوا الولاية يوم الجمعة ، وأَحياهم يوم الجمعة ، واستجاب دعاءهم يومَ الجمعة ، والسَّاعةُ تقومُ يوم الجمعة . وقال : ياعلىّ مَنْ قرأَ سورة الكهف فكأَنَّما عبد الله عشرة آلاف سنة ، وكأَنَّما تصدّق بكلِّ آية قرأَها بأَلف دينار[1] .

(١) أ ، ب : « آلف » والفعل تصدق غير متعد .